

روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الكتاب : ديوان روض الزيتون

المؤلف : شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم

تحقيق : د. أحمد شوقي بنبين

منشورات : الخزانة الحسنية بالرباط

الطبعة : الثانية 2002

المطبعة : المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات

زنقة أبو عبيدة الحي المحمدي مراكش

الهاتف : 91 25 30 044/ 74 37 30 044

الفاكس : 23 49 30 044

الإيداع القانوني : 1575 - 2002

ردمك : 9954 - 8218-0-5

روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

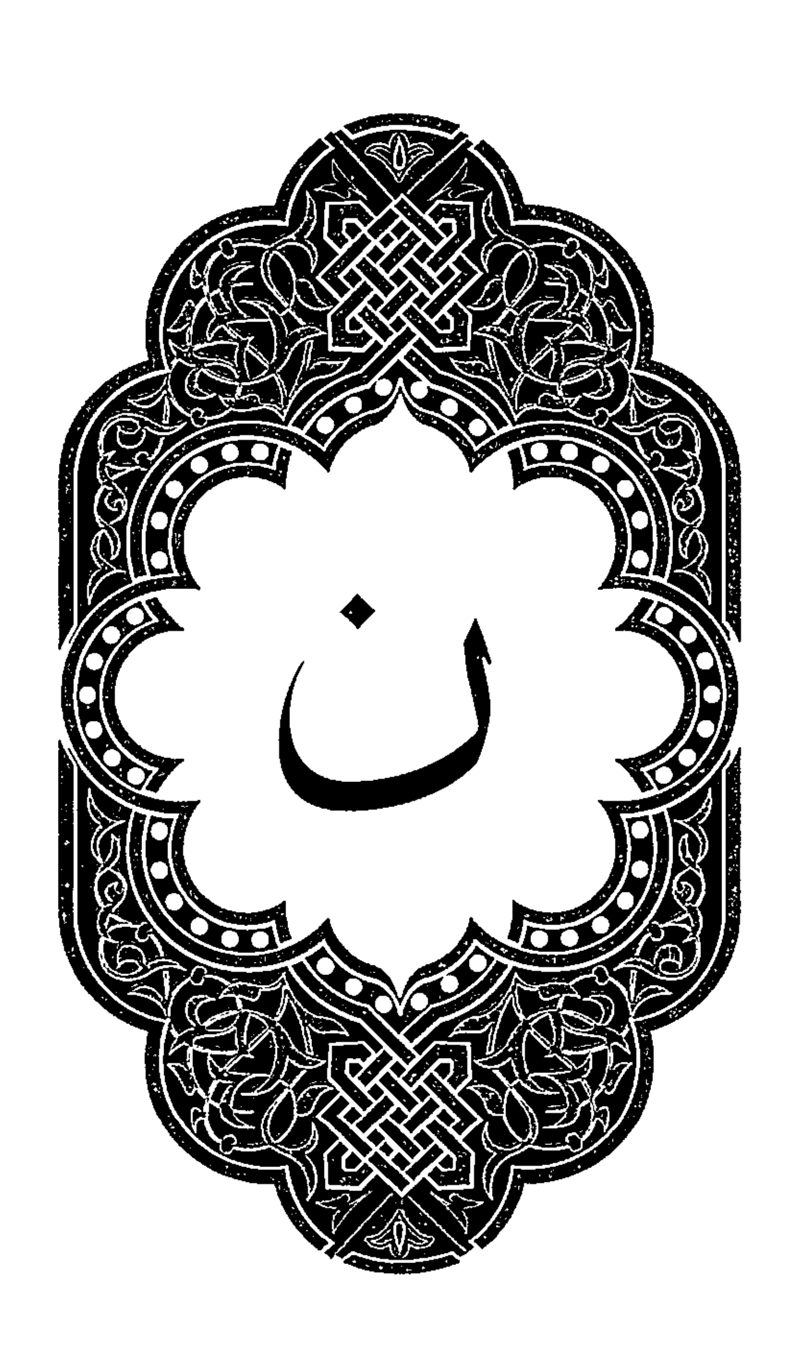
الجزء الثاني

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

ضبط وتنسيق وتعليق
أحمد شوقي بنبين



شاعر الحمراء بالزي الاروبي سنة 1937


ن



الْفَأْرُ الْفَارُّ

مجزوء الرمل

نِلْتَ عَطْفِي وَحَنَانِـــي   ثُمَّ فَارَقْتَ مَكَانِـــي

يا تُرَى هَلْ تِهْتَ عَنِّي   أَمْ نَهَاكَ الْأَبَـــوانِ

كَانَ بَيْتِي كَسَمَـــاءٍ   نَحْنُ فِيهِ قَرُّ قَـــدَانِ

كُنْتَ لِي خَيْرَ أَنِيـــسٍ   نَشِطٍ فِي كُـــلِّ آنِ

وَلَكَمْ تَبْدُو لَطِيفَـــاً   فِي تَنَاءٍ وَتَـــدَانِ

مُسْتَقِيماً فِي هُـــرُوبٍ   كَحِصَانٍ فِي رِهَـــانِ

مِنْ يَمِينٍ لِشِمَـــالٍ   كُرَةً فِي صَوْلَجَـــانِ

لَسْتَ تَدْرَى فِي مَسِيـرٍ   مُسْرِعًا أَمْ مُتَـــوانِ

الْخُطَى الْأَرْبَعُ تَـبْدُو   كَانْسِيَابِ الْأُفْعُـــوانِ

لَيْسَ مَا تُفْسِدُهُ لِـــي   مِنْ إِدَامٍ فِـــي أَوَانِ

لَيْسَ لِي زَرْعٌ وَزَيْـتٌ   وَطَعَامٌ فِي جِفَـــانِ

لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْـــهِ   يَتَعَادَى الْأَخَـــوانِ

فَأُوَارِي لَكَ هِـــرّاً   مُقْلَتَاهُ جَمْرَتَـــانِ

مُنْزَوٍ عَنْكَ بَعِيـــداً   وَيَدَاهُ تَبْطِشَـــانِ

لَيْسَ مَا يُوجِبُ هَـــذَا   مِنْكَ فَارْجِعْ فِي أَمَانِ[1]

بَسَمَ الْفَأْرُ بِخُبْـــثٍ   بَسْمَةً فِيهَا ازْدِرَانِـــي

1) وفي رواية أخرى: " لك فارجع في أمان "

قالَ لي وَالْقَوْلُ مِنْـــهُ ... مِثْلُ سَهْمٍ قَدْ رَمانِـــي
كُلُّ ما قُلْتَهُ حَـــقٌّ ... وَغَنِيٌّ عَنْ بَيَـــانِ
وَهْوَ عُذْرِي حِينَ عَنْ بَيْـ ... ـتِـــكَ أَلْـوِي لِعِنانِـــي
مَا الَّذِي أَفْعَلُ فِـــي أَرْ ... كَانِ بَيْتٍ رَمَضَانِـــي
أَتَغَذَّى بِقَرِيـــضٍ ... لِفُلانٍ وَفُــــلانِ
وَمَقامَـــاتِ أَبِي الْفَضْــــلِ الْبَدِيعِ الْهَمَذانِـــي
وَمَقَاماتِ الْحَرِيـــرِي ... تَحْتَ دِيَوانِ ابْنِ هانِـي
وَاللُّزُومِيَّاتِ مِنْهَـــا ... نُسْخَةٌ أَوْ نُسْخَتَـــانِ
وَعَلَيْها النِّصْفُ مِنْ شَرْ ... حِ الْمَحَلِّي[1] وَالْبنانِـي[2]
وَحَصيرٍ مِنْ تُـــراثٍ ... لِبَنِي عَبْدِ الْمَـــدانِ[3]
وَرُسُومٍ لِرِفَـــاقٍ ... عُلِّقَتْ فِي الْـــجُدْرَانِ
بَعْضُهَا كَهْلٌ وَبَعْـــضٌ ... لِلصِّبَا فِي الْعُنْفُـــوَانِ
وَالِدِي أَمْسِ وَأُمِّـــي ... فِي رُجُوعِي سَأَلانِـــي
يَا تُرَى إِذْ غِبْتَ عَنَّـــا ... كُنْتَ فِي أَيِّ مَكَـــانِ ؟

---

1) المحلى : محمد بن أحمد جلال الدين المصري الشافعي (791-864هـ). له شرح جمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي (771هـ) وهو المقصود في البيت - مطبوع.

2) البناني : (1784م) عبد الرحمان بن جاد الله المغربي المالكي البناني نسبة إلى بنانة من قرى منستير بتونس، له حاشية على شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع للسبكي في مجلدين - مطبوع.

3) بنو المدان : بطن من بطون العرب. والمدان : وادي في بلاد قضاعة.

قُلْتُ قَدْ كُنْتُ بِبَيْتٍ مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَانِ
وَإِذَا مَا شِئْتُمَا أَنْ تَرَيَاهُ(1) فَاتْبَعَانِي
رَأَيَاهُ ثُمَّ قَالاَ وَهُمَا لِي نَاصِحَانِ
إِنَّ ذَا بَيْتُ أَدِيبٍ مُولَعٍ بِالشِّعْرِ عَانِ
لاَ تَلِجْهُ بَعْدَ هَذَا فَهْوَ يُعْدِي بِالتَّدَانِي
وَتَرَانِي كَيْفَ أَعْصِي مَنْ هُمَا لِي وَالِدَانِ ؟
كَفَلاَنِي بِحَنَانٍ وَصَغِيرًا رَبَّيَانِي
قَدْ عَنَانِي مَا عَنَاهُمْ وَعَنَاهُمْ مَا عَنَانِي
قُلْتُ وَالْقَلْبُ مِنَ الْغَيْظِ يُعَانِي مَا يُعَانِي
هَكَذَا تُنْكِرُ عَهْدِي هَكَذَا يَا ابْنَ الزَّوَانِي ؟
أَمِنَ اجْلِ الْمَالِ أَبْقَى مُفْرَدًا مِنْ دُونِ ثَانِ ؟
وَكَذَا حَتَّى مِنَ الْفَنِّ رَانِ أُرْمَى بِهَوَانِ ؟
أَوَ مَا يَكْفِي بِأَنِّي ذُو مَعَانٍ وَبَيَانِ ؟
وَلِسَانِي ذُو يَرَاعٍ وَيَرَاعِي ذُو لِسَانِ
فَإِذَا صُغْتُ قَرِيضًا فَقَوَافٍ(2) كَالْجُمَانِ
وَخِلاَلٍ طَاهِرَاتٍ عُرِفَتْ مُنْذُ زَمَانِ
وَضَمِيرٍ لِي شَرِيفٍ عَرَفَتْهُ الثَّقَلاَنِ

1) وفي رواية : أن تنظراه.
2) وفي رواية : بقواف.

وَإِذَا اسْتُصْرِخَ بِاسْمِي　　　لَمْ أَكُنْ بِالْمُتَوَانِي
ثُمَّ أَبْقَى هَكَذَا لَا　　　مَنْ أَرَاهُ وَيَرَانِي
قَالَ يَاخَيْرَ أَدِيبٍ　　　دَعْكَ مِنْ ذَا الْهَذَيَانِ
اِكْسِبِ الْمَالَ لِتَحْظَى　　　مِنْ رِفَاقٍ بِالتَّدَانِي
وَوَدَاعًا إِنَّ أُمِّي　　　وَأَبِي يَنْتَظِرَانِ

الرُّعَافُ

كامل

أَمْرِي إِلَى الْمَوْلَى الْعَلِيِّ الشَّانِ　　　فِي شَأْنِ ضَيْفٍ لَجَّ فِي الْغَشَيَانِ
ضَيْفٍ ثَقِيلٍ لَيْسَ بِالْمَرْغُوبِ فِـ　　　ـيهِ دَائِمِ السَّيَلَانِ وَالسَّرَيَانِ(1)
ضَيْفٍ كَرِيِّ الدَّارِ يَدْخُلُ هَاجِماً　　　مِنْ دُونِ إِعْلَامٍ وَلَا اسْتِيذَانِ
فَيَزُورُ أَنْفِي رَغْمَ أَنْفِيَ جَاعِلاً　　　مِنْهُ لِزَوْرَتِهِ حَصِينَ مَكَانِ
قَدْ صِرْتُ لَا أَدْرِي أَفِي وَجْهِي أَنَا　　　أَمْ وَجْهِهِ قَدْ فُتِّحَتْ بَابَانِ
يَبْقَى أَمَامَكَ لَا يَرِيمُ(2) مَكَانَهُ　　　أَيَخَافُ أَنَّهُ لَا يُرَى بِعِيَانِ
لَا يَخْدَعَنَّكَ بِالْخُرُوجِ إِذَا أَتَى　　　فَلَدَيْهِ قَلْبُ حَقَائِقِ الْأَعْيَانِ
فَذَهَابُهُ أَنْ لَا يُرَى أَثَرٌ لَهُ　　　أَمَّا خُرُوجُهُ فَهْوَ لِلْإِتْيَانِ
مَالِي بُلِيتُ بِهِ بَغِيضاً أَحْمَراً　　　كَالْجَذْوَةِ الْمُحْمَاةِ فِي نِيرَانِ
إِنْ غَابَ عَنِّيَ بُرْهَةً فَلِدَوْرَةٍ　　　سَيَدُورُهَا وَيَطِلُّ كَالسَّجَّانِ

---

1) السريان : تسلسل الدم في العروق.
2) لا يريم مكانه : لا يفارقه.

أنّى وَقفتُ تَركتُ حَولِيَ مِنْ دمٍ ... بقعاً كأنِّيَ عنترُ الفرسانِ
حَولِي رَشاشُ نَجيعِهِ[1] مُتَناثِرٌ ... فكأنَّنِي فِي حَلبَةِ المَيْدانِ
أوْ سَاحَةِ النُّدْمانِ طَافَ بِكأسِهِمْ ... مَملوءَةً فِيها رَحِيقُ بَنَانِ
أمْ تِلكَ أورَاقُ الوُرُودِ تَناثَرتْ ... فِي الرَّوْضِ زَارَتْهُ وُجُوهُ قِيَانِ
وَكأنَّنِي وَالأنفُ مِنِّيَ رَاعِفٌ ... قطَّارَةٌ لِشَقائِقِ النُّعْمَانِ
يأتُونَنِي بِالطَّاسِ أصْفرَ فاقِعاً ... فَيعُودُ مُصْطَبِغاً بِأحْمَرَ قَانِ
هَلْ جَادَ بِالإكْسِيرِ عَنِّيَ جَابِرٌ[2] ... وَعَلى المَحَالِ غَدَوْتُ ذَا بُرْهانِ
فَأصُوغُ مَرْجَاناً مِنَ الكِبْرِيتِ إذْ ... مَا أبْعَدَ الكِبْرِيتَ مِنْ مَرْجَانِ
مِصْباحُ تَنْظِيمِ المرورِ حَكَاهُ وَجْـ ... ـهِيَ فَهْوَ أحْمَرُ أصْفرٌ فِي آنِ
مِنْ أجْلِهِ قَدْ صِرْتُ أكرَهُ كُلَّ لَوْ ... نٍ أحْمَرٍ حَاشَا خُدُودَ حِسَانِ
جَرَّبْتُهُ وَعَرفْتُهُ وَعَرفْتُ مَعْـ ... ـنَى فِعْلِهِ لإثَارَةِ الهَيَجَانِ
أدْرَكتُ سِرَّ هِيَاجِهِ وَعذرتُهُ ... ثَوراً بِسَاحَةِ مَلعَبِ الإسْبَانِ
صَبّاغُ أثْوابٍ وَمَالَهُ غيرُ لَوْ ... نٍ وَاحِدٍ مَعَ كَثْرَةِ الألْوانِ
ألأرْضُ صَاغَتْ مِنْ دَمِي شَفَقاً لَهَا ... كَالأفْقِ غِبَّ العَارِضِ الهَتَّانِ
مِنْ كُلِّ نُعمَانٍ[3] بَعُدتُ فَمَا أنَا ... حَتَّى بِفِقْهِ صَاحِبَ النُّعْمَانِ[4]
بَحْرَانِ يَلتَقِيانِ فِي وَجْهِي وَبَيْـ ... ـنَهُمَا حِجَازاً بَرْزَخُ الإتْقَانِ

1) النجيع : دم الجوف.
2) يقصد جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي(ت 200هـ) فيلسوف كيمياني. معظم كتبه في الكيمياء.
3) النعمان : الدم. وشقائق النعمان: نبات أحمر يشبه الدم. وأطلق العرب النعمان على ملوك الحيرة. وتعني الكلمة هنا الملك.
4) إشارة إلى أبي حنيفة النعمان أحد الأئمة الأربعة (150هـ).

بَحْرَانِ لَكِنْ لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْهُمَـا   ـلِي لُؤْلُؤٌ بَلْ ذَائِبُ الْمَرْجَـانِ
مَنْ كَانَ فِي الْعُشَّاقِ تَبْكِي مُقْلَتَـا   ـهُ دَمًا فَهَذِي أَرْبَعٌ لا اثْنَتَـانِ
دَوْمًا أَنَا عِنْدَ اقْتِسَامٍ لِلشَّقَـا   ءِ يُصِيبُنِي مِنْ بَيْنِهِمْ سَهْمَـانِ
هَذِي الْجُيُوشُ الْحُمْرُ قَدْ هَجَمَتْ عَلَـيَّ   كَأَنَّنَا فِي "كُورِيا"(1) خَصْمَـانِ
سَيُعِينُنِي الْمَوْلَى عَلَى الْبَاغِي وَذُو الْـ   ـبَغْيِ الْغَشُومُ يَبُوءُ بِالْخُسْـرَانِ
لا يَخْتَفِي حَتَّى يَعُودَ لِحِينِـهِ   أَيَخَالُنِي أَخْشَى مِنَ الْهِجْـرَانِ ؟
دَهْرٌ كَرِيهٌ لا يُرِيكَ سِوَى كَرِيـ   ـهٍ كَالْقَذَى تَعْشَى بِهِ الْعَيْنَـانِ
يَلْقَاكَ بِالتَّعْنِيقِ وَالتَّطْوِيـقِ وَالـ   ـتَّحْدِيقِ وَالتَّقْبِيلِ وَالتَّحْنَـانِ
وَجَمِيعُ مَنْ أَحْبَبْتُ فِيهِ نَظْـرَةً   مِثْلَ السُّلَيْكِ(2) أَرَاهُ حِينَ يَرَانِـي
أَوَّاهُ مِنْ زَمَنٍ تُعَافُ حَيَاتُـهُ   فَنَعِيمُهَا وَشَقَاؤُهَا سِيَّـانِ
حَارَ الطَّبِيـبُ وَطِبُّهُ فِي عِلَّتِي   فَجَوَابُهُ إِذْ تَلْتَقِي الْعَيْنَـانِ
هَزٌّ لِأَكْتَافٍ وَتَقْلِيبُ الشِّفَـا   ـهِ وَحَاجِبَاهُ مِنْهُ مُرْتَفِعَـانِ
حَارُوا جَمِيعًا فِي الْعِلاجِ وَإِنَّنِـي   فِي تَرْكِهِمْ مَا كُنْتُ بِالْحَيْرَانِ
وَارْتَاحَ قَلْبِي مِنْ صَيَادِلَةٍ غَدَوْا   مَرْضَى النُّفُوسِ بِعِلَّةِ الأَثْمَـانِ
فَارَقْتُهُمْ إِذْ لَسْتُ قَارُونًا وَلَـسْـ   ـتُ بِبَائِعِ الأَعْشَابِ فِي الدُّكَّـانِ(3)
اللهُ جَرَّدَ قَلْبَهُمْ مِنْ كُـلِّ إِشْـ   ـفَاقٍ عَلَى مَرْضَى بَنِي الإِنْسَـانِ

---

1) كوريا : دولة أسيوية. قال الشاعر هذه القصيدة أثناء الحرب الكورية في بداية الخمسينات وهي التي كان يعاني خلالها من مرض خطير أدى إلى وفاته في شتنبر 1954م.
2) السليك بن السلكة المشهور بالعدو.
3) الدكان: لفظة فارسية تعني مصنع الدواء، واستعمالها هنا مكانا لبيع الأعشاب رجوع إلى المعنى الأصلي الفارسي للفظة.

لَوْلاَ مُرُوءَةُ بَعْضِهِمْ وَسَمَاحُـهُ[1] ... مَا عَاشَ فِي الْحَمْرَا سَقِيمٌ عَانِ
وَأَنَا رَجَائِيَ فِي الْمُهَيْمِنِ وَحْـدَهُ ... هُوَ مُبْرِئُ الأَرْوَاحِ وَالأَبْـدَانِ[2]
سَيَكُونُ لِي فِي هَذِهِ وَبِتِلْكَ سَـوْ ... فَ بِفَضْلِهِ وَبِعَفْـوِهِ يَلْقَانِـي
وَيُثِيبُ بِالْحُسْنَى تِهَامِيَّ[3] الْعُـلاَ ... يَجْزِيهِ بِالإِحْسَانِ عَنْ إِحْسَـانِ
لَوْلاَ سَمَاحَةُ جُودِهِ وَوُجُـودُهُ ... طَلَّقْتُ هَذَا الرَّبْعَ مُنْذُ زَمَـانِ
أُهْدِي إِلَيْـهِ طُـرْفَةً أَدَبِيَّـةً ... شَرَفٌ لَهَا تَحْظَى بِلَثْمِ بَنَـانِ
اَللَّهُ يُبْقِيـهِ وَيُبْـقِينِـي لَـدَيْـ ... ـهِ صَادِحـاً بِبَشَائِرٍ وَتَهَـانِ
وَاللَّهُ يَكْفِينِي مَخَاوِفَ عِلَّتِـي ... وَاللَّهُ يَشْفِينِي الشِّفَاءَ الدَّانِـي

الإِرَادَةُ

خفيف

قُلْتُ يَوْماً لَهَا، وَكُنْتُ حَيَاتِـي ... غَائِمَ النَّفْسِ ذَا فُؤَادٍ حَزِيـنِ
إِنْ تَكُونِي أَنْتِ الإِرَادَةَ حَقّـاً ... وَقُوَى الْكَوْنِ مِنْكِ مِلْكُ يَمِيـنِ
إِنَّ لِي فِي الْوَرَى عَدُوّاً مُبِينـاً ... اُنْصُرِينِي عَلَى عَدُوِّي الْمُبِيـنِ
غَاصِبٌ قُوَّتِي وَوَقْتِي وَمَالِـي ... غَاصِبٌ مِنِّي كُلَّ شَيْءٍ ثَمِيـنِ
كُلَّمَا قُلْتُ رَحْمَةً بِي يُجَنِّبُنِـي ... اِرْتَقِبْ مَا تَرَاهُ مِنْ بَعْدِ حِيـنِ

1) هنا إشارة إلى أحد أصدقائه الشريف مولاي أحمد الخرشافي الذي كان مساعدا صيدليا وكان يعطيه الدواء بالمجان لمعرفته بحالة الشاعر الضعيفة .وقد عمر الخرشافي حيث توفي عام 1998م بمراكش.
2) وفي رواية : هو مبرئ الأسقام في الأبدان.
3) الباشا التهامي الأجلاوي.

كَأْسُ رَاحٍ إِذَا تَبَدَّتْ أَمَامِـــــي ... طَالَ شَوْقِي لَهَا وَطَالَ حَنِينِـــي
كُلُّ هَذَا وَأَنْتِ خَاذِلَةٌ لِـــــي ... إِنَّ ظُنُونِي أَرْدَفَتْهَا بِيَقِيـــــنِ
نَظَرَتْ لِي وَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ ... خَابَ مَا بِي ظَنَنْتَهُ مِنْ ظُنُــونِ
ثُمَّ شَــدَّتْ بِسَاعِدِي وَاسْتَحَــالَتْ ... صَارِماً عَضْبًا مُصْلَتاً فِي يَمِينِي
وَتَبَدَّى الْعَـدُوُّ تِلْقَــاءَ وَجْهِـي ... مُطْرِقًا فِي اسْتِمَاتَـــةٍ وَسُكُــونِ
فَاخْتَرَقْتُ الْأَحْشَاءَ مِنْهُ وَأَسْقَيْـــ ... ـتُهُ مِنْ صَارِمِي كُؤُوسَ الْمَنُونِ
لَعَنَةُ اللَّهِ جَاوِرِي شَرَّ قَبْـــــرٍ ... بِحَشَاهُ قَدْ ضَمَّ شَرَّ دَفِيـــــنِ

قَالَ مُتَحَدِّثاً عَنِ الْوُدِّ الْمَدْخُولِ وَالصَّدَاقَةِ الْخَائِنَةِ(1)

خفيف

أَرَأَيْتَ اللِّئَامَ كَيْفَ تَكُـــونُ ... وَعَلَيْهِمْ كَيْفَ الذِّمَامُ تَهُونُ
سَأُرِيكَ الْهِجَاءَ(2) كَيْفَ يَكُونُ ... يَاخَؤُونُ لِعَهْدِهِ يَا خَـــؤُونُ
لَا تَلُمْنِي يَاوَاثِقًا بِاخْتِيَارِي ... خَابَ ظَنِّي وَقَدْ تَخِيبُ الظُّنُونُ
هَكَذَا قَدَّرَ الْإِلَهُ عَلَيْنَـــــا ... مَعْشَرَ الشُّعَرَاءِ(3) حَيْثُ نَكُونُ

---

1) قيل إنها في هجو الحاج التهامي الأجلاوي ولكن السياق لا يوافق هذا الرأي. ويؤكد أصدقاء الشاعر ومعاصروه أن شاعر الحمراء لم يهج الأجلاوي قط. ويقول أخرون: إنه هجاه وأخفى هجوه على الناس. وقد نظم هذه القصيدة في عام 1946م.
2) وفي رواية أخرى: الجزاء.
3) وفي رواية أخرى: المخلصين.

الْمَوْتُ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ(1)

كامل

فِي ذِمَّةِ المَوْلَى العَلِيِّ الشَّانِ ... نَمْ يَا فَقِيدَ العِلْمِ وَالعِرْفَانِ
قَضَّيْتَ فِي الطَّاعَاتِ عُمْرَكَ كُلَّهُ ... لَا طَاعَةَ كَالعِلْمِ وَالقُرْآنِ
إِنَّا وُقُوفٌ حَوْلَ قَبْرِكَ خُشَّعٌ ... نَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعٍ هَتَّانِ
نَبْكِيكَ بَلْ نَبْكِي الفَضِيلَةَ وَالفَضِيـ ... ـلَةُ كُلُّهَا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ
بَعْدَ السَّبَاعِي(2) أَنْجَبَتْ مَرَّاكُشٌ ... عَرَبِيَّهَا(3) العَلَّامَةَ الرَّحْمَانِي
فَأَضَافَ لِلتَّقْوَى وَلِلْفَتْوَى نَزَا ... هَةَ شِرْعَةِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ
وَبَقِيتَ مُعْتَكِفًا عَلَى دَرْسِ العُلُو ... مِ وَبَثِّهَا فِي الشِّيبِ وَالشُّبَّانِ
ثُمَّ اعْتَصَمْتَ بِحَبْلِ رَبِّكَ مُوقِنًا ... أَنَّ الجَزَاءَ يَكُونُ بِالرِّضْوَانِ
مَا طَالَ نَزْعُ المَوْتِ فِيكَ ثَلَاثَةً ... إِلَّا لِتَخْرُجَ طَاهِرَ الجُثْمَانِ
فَلَئِنْ تَغِبْ عَنْ أَعْيُنٍ وَنَوَاظِرٍ ... فَلَأَنْتَ مَذْكُورٌ بِكُلِّ مَكَانِ
وَلَأَنْتَ فِي كُلِّ القُلُوبِ مُخَلَّدٌ ... وَلَأَنْتَ مَمْدُوحٌ بِكُلِّ لِسَانِ
حَمَلُوكَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَبَكَوْا عَلَيْـ ... ـكَ وَذَاكَ جُهْدُ أَحِبَّةٍ خِلَّانِ
أَسَفِي عَلَى شَيْخِ الجَمَاعَةِ ذَاهِبًا ... عَنَّا ذَهَابَ الرُّوحِ مِنْ أَبْدَانِ

---

1) قالها في رثاء شيخه وشيخ الجماعة بمراكش العلامة الحاج العربي الرحماني البربوشي وأنشدها على قبره في 16 صفر عام 1354 هـ موافق 1935م. درس البربوشي بالأزهر وكان معلم أولاد السلطان الحسن الأول بمدرسة "حمر" بزيما قريبا من مدينة آسفي. كان قاضيا بالرحامنة وزمران والسراغنة ودرس بالجامعة اليوسفية زهاء ستين سنة.انظر الموسوعة المغربية لحجي

2) محمد بن إبراهيم السباعي شيخ الجماعة المتوفى عام 1332هـ. انظر ترجمته في إعلام المراكشي الجزء السابع ص(190-210) المطبعة الملكية(1977م).

3) هو الحاج العربي الرحماني البربوشي السابق الذكر.

فَقُلُوبنا مُلِئَتْ عَلَيْهِ كَآبَةً وَعُيُونُنا رَيَّانَةُ الأَجْفَانِ
فَلْتَكْشِفُوا لِيَ مَرَّةً عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى أَراهُ ثَانِياً وَيَرَانِي
هَلاَّ غَسَلْتُمْ بِالْمَدامِعِ جِسْمَهُ فَالدَّمْعُ لِلإِخْلاَصِ كَالْعُنْوانِ
بِالأَمْسِ كَانَ لَنَا سِراجاً نَيِّراً وَالْيَوْمَ يَخْبُو النُّورُ فِي الأَكْفَانِ
هَذِي هِيَ الدُّنْيَا وَهَذا حَالُها الْمَوْتُ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ فَانِ
مَوْلايَ يَا مَنْ فَضْلُهُ عَمَّ الْوَرَى أُسْكُبْ عَلَيْهِ سَحَائِبَ الْغُفْرانِ
وَاسْمَحْ لَنا يَا مَنْ لِعَفْوِكَ نَرْتَجِي بِجِوارِهِ فِي جَنَّةِ الرِّضْوانِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُورِيكِيُّ(1)

بسيط

لِلَّهِ يَوْمَانِ تَحْكِي غَمْضَ أَجْفَانِ مِنْ فَرْطِ بَهْجَتِهَا لِلَّهِ يَوْمَانِ
يَوْمَانِ يَوْمَانِ فِي أُورِيكَةٍ(2) سَلَفَتْ كَأَنَّهَا مِنْحَةٌ مِنْ كَفِّ رِضْوَانِ
فِي مَنْزِلٍ قَدْ حَوَى كُلَّ الْمَحَاسِنِ مِنْ مُنَى قُلُوبٍ وَأَبْصَارٍ وَآذَانِ
اَلرَّوْضُ أَضْحَى لِفَرْطِ الْبِشْرِ مُنْتَشِياً فَتَلْتَقِي فِيهِ أَغْصَانٌ بِأَغْصَانِ
وَمَنْظَرٌ خَلَعَ الْحُسْنُ عَلَيْهِ حُلىً يَدُ الطَّبِيعَةِ وَشَّتْهَا بِإِتْقَانِ
فَثَوْبُهُ السُّنْدُسِيُّ رَصَّعَتْهُ يَدَا أَزْهَارِهِ بِيَوَاقِيتٍ وَمَرْجَانِ

1) قائد على قبائل أوريكة قرب مراكش. عزلته فرنسا لاتصاله بالعرش وأعيد تعيينه قائدا بنفس المنطقة مباشرة بعد استقلال المغرب. توفي رحمه الله بمراكش عام 1970. وقد أهديت له هذه القصيدة بمناسبة حضور الشاعر ختم صحيح الإمام البخاري ببيت القائد المذكور. وكان دأب هذا القائد أن يقيم سنويا هذا الختم.

2) أوريكة: وادي بجبال الأطلس يبعد عن مراكش بحوالي أربعين كيلومترا، وهو مصطاف لفئة من أهل مراكش.

أَمَامَ وَادٍ بِهِ ذَوْبُ اللُّجَيْنِ جَرَى ... مَاءً زُلاَلاً شَفَى غَلِيلَ ظَمْآنِ
وَمَحْفِلٌ بِوُجُوهِ القَوْمِ مُزْدَهِرٌ ... قَدْ أَمَّهُ النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَعُرْبَانِ
وَمِنْ عَذَارَى كَبَاقَاتِ الزُّهُورِ شَذاً ... شَوَاعِرٍ صَدَحَتْ تَشْدُو بِأَلْحَانِ
وَصَافِنَاتٍ جِيَادٍ فِي مَلاَعِبِهَا ... هَبَّتْ هُبُوبَ رِيَاحٍ تَحْتَ فُرْسَانِ
وَلِلْقِرَاءَةِ طُلاَّبٌ قَدِ اجْتَمَعُوا ... وَسَادَةٌ مِنْ ذَوِي عِلْمٍ وَعِرْفَانِ
وَلِلصَّحِيحِ البُخَارِي فِي الضُّحَى خَتَمُوا ... فَالنُّورُ مِنْهُ وَمِنْهَا اليَوْمَ نُورَانِ
وَفِي العَشِيِّ لِمُحْتَاجٍ بِسَاحَتِهِ ... مَوَائِدٌ صُفِّفَتْ مِنْ كُلِّ أَلْوَانِ
تَرَى وُفُودَ الوَرَى تَتْرَى(1) وَكُلُّهُمُ ... لِذَلِكَ الرَّبْعِ شَوْقاً جِدُّ لَهْفَانِ
يُقَابِلُ الكُلَّ بِالتَّرْحَابِ ذُو خُلُقٍ ... يَحْكِي شَذَا زَهْرِ رَوْضٍ غِبَّ هَتَّانِ
مَنْ غَرَسَتْ فِي حَشَا النَّاسِ مَحَبَّتُهُ ... وَهَيْبَةٌ لَهُ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانِ
مُحَمَّدٌ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ(2) نَجْمَ عُلاً ... سَمِيَّ فَخْرِ الوَرَى مِنْ آلِ عَدْنَانِ
أَلقَائِدُ القَائِدُ الخَيْرَاتِ طَالِعُهُ ... أَخُو مُحَيّاً بِمَاءِ البِشْرِ رَيَّانِ
مَاشِئْتَ مِنْ أَدَبٍ جَمٍّ وَمِنْ كَرَمٍ ... يُزْرِي بِحَاتِمِ طَيٍّ وَابْنِ عَجْلاَنِ(3)
طَلْقُ المُحَيَّا بَشُوشُ الوَجْهِ طَلْعَتُهُ ... تُنْسِيكَ مَا بِكَ مِنْ هَمٍّ وَأَحْزَانِ

1) تَتْرى : متواترين (وأصله : وَتْرَى)
2) عبد الله : هو عبد الله بن محمد أو القرشي أبو القائد محمد، كان قائدا بأوريكة وقد توفي عام 1937م.
3) ابن عجلان: هو عبد الله بن عجلان شاعر جاهلي وهو من عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقا. انظر الشعر والشعراء وكتاب الأغاني والغالب على الظن أن شاعر الحمراء يقصد ابن جدعان (عبد الله القرشي) وهو جاهلي مشهور بالجود والكرم ويقرن بحاتم الطائي. أما حاتم الطائي فهو جواد شاعر جيد الشعر مشهور.

ذو رُتبَةٍ زَانَها مِنْـهُ تَـوَاضُـعُـهُ | فزادَهُ في الوَرَى شأنًا عَلَى شانِ
لاعَيْبَ واللهِ فِيهِ غَيْـرَ واحِـدَةٍ | يَنْسَى ضُيُوفَهُ في أهْلٍ وَأوْطَانِ
القَلبُ في حُرَقٍ مِنِّي لِـفُـرْقَتِهِ | يَزِيدُ لاعِـجُـهَا شَوْقِي وَتَحْناني
"أوريكَةُ" بِجَنابِ القَـائِـدِ ابْتَهِجِي | وَبِهِ فَـافْتَـخِـرِي عَنْ كُلِّ بُلدانِ
كَمَا أحَاطَتْ بِبَدْرِ التِّـمِّ أنْـجُمُهُ | بِهِ أحِيـطُـوا يَكُنْ رُوحًا لأبْدانِ
فَإنَّهُ السَّيِّدُ المَيْـمُـونُ طَـالِـعُـهُ | وَذاكَ سَارَ بِـهِ حَـدِيـثُ رُكبانِ
اللهُ يُبقِيـهِ لِلعَـلْـيَـاءِ مُـفْـتَخَراً | واللهُ يَعْـصِـمُهُ مِنْ كُلِّ شَيْطَانِ

القَدُّ اللَّدْنُ[1]

طويل

تَجلَّتْ مَعَانِي الطَّـعْنِ مِنْ قَدِّكَ اللَّدْنِ[2]
فَجَاءُوكَ لا يَرْجُونَ شَيْئاً سِـوَى الأمْـنِ
وَنـــادَى لِسَانٌ مِنْ (فَمِ القَوْسِ) جَهْـرَةً
أنا بَابُ قَوْسِ النَّصْرِ فَـادْخُلْ بِـــلا إذْنِ
وَحَــقِّ الـذي فَـوْقَ السَّمَواتِ عَرْشُــهُ
وَيَعْلَمُ مِنْ قَلْـبِ المُـكَتِّـمِ مَـا يَـعْنِي
إذا اخْـتَــارَكَ التَّـارِيـخُ إبْنـاً مُخَلَّـداً
فَقَدْ عَرَفَ التَّارِيـخُ مَـا اخْتَـارَ مِنْ إبْنِ

---

1) قال الشاعر هذه القصيدة بمناسبة رجوع الباشا الأجلاوي حاملا راية الانتصار من قبائل تودغة المتمردة على المخزن وذلك خلال شهر رجب عام 1350هـ/32-1931م.

2) القد اللدن: اللين الناعم.

وَشَتَّى بَنُو التَّارِيخِ أَمَّا كَمِثْلِهِ[1]
فَمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَلَا سَمِعَتْ أُذْنِي
لَهُ طَلْعَةٌ يُحْيِي النُّفُوسَ بَهاؤُهَا
وَتَجْلُو عَنِ الْمَحْزُونِ مَا بِهِ مِنْ حُزْنِ
إِذَا الْمُزْنُ تَهْمِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
فَرَاحَتُهُ أَهْمَى دَوَاماً مِنَ الْمُزْنِ
مَزَايَاهُ فِينَا كَالنُّجُومِ تَلَأْلَأَتْ[2]
إِذَا عُقِدَتْ أَغْنَتْ عَنِ التَّاجِ فِي الْحُسْنِ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ شِعْرِي يَعُدُّهَا
لَأَفْنَيْتُ شِعْرِي فِي مَدِيحِهِ لَكِنِّي
أَلِيفُ[3] الْعُلَا يَهْتَزُّ لِلْمَدْحِ عِطْفُهُ
كَمَا حَرَّكَتْ أَيْدِي الصَّبَا قَامَةَ الْغُصْنِ
يُنِيرُ دَيَاجِيرَ الْمَشَاكِلِ فِكْرُهُ
وَيَأْتِي بِفَصْلِ الْقَوْلِ جَزْماً بِلَا ظَنِّ
فَصَاحَةُ نُطْقٍ فِي بَلَاغَةِ حُجَّةٍ
إِذَا مَا جَرَى ذِكْرٌ عَنِ الشِّعْرِ وَالْفَنِّ

---

1) وقيل : نظيره
2) وقيل : تعددت
3) وفي رواية : قضيب العلا.

أَصُــوغُ بَـدِيـعَ الْقَـوْلِ عِـنْدَ نُعُوتِـهِ
لِكَيْ يَاتِيا كَـالْـوَرْدِ وَالْخَــدِّ فِــي اللَّوْنِ

وَأَعْـدُو لِـكَـيْ أُلْـقِي بَدِيعَ رَوَائِـعِــي
فَأَرْجِعُ لَمَّا تَـلْـتَـقِــي الْعَـيْـنُ بِالْعَيْنِ

فَـمَـا الضَّـيْـغَـمُ الْجَاثِي تَوَقَّدَ نَظْـرَةٍ
بِأَرْوَعَ مِنْهُ حِـيـنَ يَـبْـتَـسِـمُ عَنْ سِنِّ

إِذَا الأَطْلَسُ الْعَـاتِــي[1] تَشَامَخَ قَرْنُـــهُ
دُهُوراً فَقَدْ أَحْـنَــى لَــهُ شَـامِخَ الْقَرْنِ

لَكَـمْ مِنْ دِمَاءٍ رَامَهَا السَّفْــكُ وَالرَّدَى
وَلَكِنَّهَا مَرَّتْ بِـفَـضْـلِـكَ فِــي أَمْـنِ

وَلَـوْلاَكَ مَـا أَبْقَى الْفَرِيقَانِ بَعْضَــهُمْ
كَثِيرُهُمُ لاَ عَــنْ قَـلِـيـلِـهِـمُ يُـغْنِي

فَـكَـمْ مِـنْ جِـبَـالٍ دُونَـهُ عَزَّ نَيْلُهَــا
وَفَاضَتْ دِمَاءً فِي السُّهُولِ وَفِي الْحَزْنِ[2]

وَذَلِـكَ لَـمَّــا أَنْ خَـلَــتْ مِنْ نَظِيـرِهِ
وَهَـذِي هُـدَاةُ الـرَّأْيِ تَفْهَمُ مَا أَعْنِي

---

1) وفي رواية: العاني.

2) الحزن ج حزن وحزون: ما غلظ من الأرض وقلما يكون إلا مرتفعا.

إِذا حَسُنَتْ مِنْ بَاطِنِ الْمَرْءِ نِيَّةٌ
أَعَانَهُ رَبُّ الْعَوْنِ[1] فِي كُلِّ مَا شَأْنِ
وَأَوْفَرُ مَنْ فِي الأَرْضِ جَهْلاً مُحَاوِلٌ
لِيُظْهِرَ مَا لَمْ يُظْهِرِ اللَّهُ فِي الْكَوْنِ
لَكَمْ غَايَةٍ لِلنَّصْرِ يُسْكِرُ خَمْرُهَا
وَلا مِثْلُ هَذَا النَّصْرِ يَخْطُرُ فِي ذِهْنِ
رَكِبْتَ عَلَى الأَيَّامِ فَالْوِ عِنَانَها
كَمَا شِئْتَ وَاطْلُبْ تُرْضَ فِي غَمْضَةِ الْجَفْنِ
فَدُمْ لِلْعِدَى تُرْدِيهِمُ مِنْكَ نَظْرَةٌ
كَمَا أَرْدَتِ[2] الْمَقْتُولَ بَادِرَةُ الطَّعْنِ
وَدُمْ سَنَداً لِي إِنَّ قُرْبَكَ مُنْيَتِي
وَإِنِّي إِذَا مَا كُنْتَ لِي سَنَدًا إِنِّي
ظَنَنْتُ بِكَ الظَّنَّ الْجَمِيلَ وَلَمْ تَزَلْ
أَيادِيكَ لِي مِنْ فَوْقِ ظَنِّي بِلاَ مَنِّ
وَقَدْ كُنْتَ لِي لَمَّا فَقَدْتُ شَجَاعَتِي
وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا الْمُضِيئَةُ فِي عَيْنِي

1) وقيل: رب العرش. يدعي الأزموري في كتابه عن شاعر الحمراء(ص 153) أن ابن ابراهيم قال هذه القصيدة في أبيه أحمد الأزموري في الثلاثينات وهو وقتئذ رئيس المحكمة الشريفة بمراكش.
2) أردى : أهلك.

فَلَنْ أنْسَهَا قَيْدَ الْحَيَاةِ وَإنَّنَا
لَنذكُرُهَا إنْ شَاءَ رَبِّي فِي عَدْنِ
كَفَانِي فَخْرًا فِي الْبَرِيَّةِ أنَّنِي
أَنا شَاعِرُ البَاشَا التِّهَامِي فَهَنِّنِي

رَجَاءٌ وَشَكْوَى

مجزوءُ الرجز

دامَ بَقَاؤكَ لَنَا لاسِيَّمَا لِنِي أنَا
يَامَنْ يُفَاوِحُ اسْمُهُ فَتِيقَ مِسْكٍ صَيِّنَا
وُجُودُهُ وَجُودُهُ هُمَا رَجَائِي وَالْمُنَى
اَلدَّهْرُ وَهُوَ عَبْدُكُمْ شَزْرًا إلَيَّ قَدْرَنَا
فَلا تَدَعْهُ سَيِّدِي يَفْتِكُ بِي وَقَدْ دَنَا
أَرْبَعَةٌ شَكَوْتُهَا إلَيْكَ فَاقْضِ بَيْنَنَا
دَيْنٌ وَعِيدُ الْفِطْرِ مَعْ فَصْلِ الشِّتَاءِ وَالضَّنَى
وَاصْفَحْ لِشَاعِرِكَ إنْ فِي ذَا الْخِطَابِ قَدْ جَنَى
لَوْلا الزَّمَانُ اضْطَرَّنِي وَمَسَّنِي مِنْهُ الْعَنَا
وَلِلتَّرَدَى وَاحَسْرَتِي يَقُودُ مِنِّي الرَّسَنَا
لَمْ أجْتَرِئْ وَلَمْ أكُنْ لَكَ بِهَذَا مُعْلِنَا
لَكِنَّ الاضْطِرَارَ مِنِّي لِلتَّجَلُّدِ فَنَى

وَلَيْسَ لِي مِنْ أَحَدٍ أَرْضَى بِهِ لِيُحْسِنَا
غَنِيتُ عَنْ كُلِّ الْوَرَى وَعَنْكَ مَالِيَ غِنَى
وَلَا تُصَدِّقْ وَاشِياً يَشِي بِشَاعِرِ الدُّنَا
وَكَذِّبَنَّهُ إِذَا مِنْكَ دَنَا أَوْ أَعْلَنَا
حَاشَاكَ أَنْ يَخْفَى عَلَيْكَ فِعْلُ أَوْلَادِ الزِّنَى
اَلسَّعْيُ فِي الشَّرِّ لَدَيْهِمْ خَيْرُ شَيْءٍ يُقْتَنَى
شَاعِرُكُمْ وَعَبْدُكُمْ هُوَ أَنَا هُوَ أَنَا
ذَاكَ الَّذِي لَوْلَاكُمُ وَطَنُهُ مَا اسْتَوْطَنَا
أَنْقَذْتُمُوهُ وَالرَّدَى يُنْشِبُ فِيهِ بُرْثُنَا[1]
وَالسَّمْعَ مِنْهُ دَائِماً عَوَّدْتَ قَوْلاً لَيِّنَا
وَالْبِرَّ أَوْلَيْتَهُ وَاللُّطْفَ وَبِشْراً وَاعْتِنَا
إِلَيْهِ قَدْ أَحْسَنْتُمُ أَبْقَاكَ رَبِّي مُحْسِنَا
حَاشَا بِأَنْ أَنْسَى جَمِيلَكَ إِلَى أَنْ أُدْفَنَا

مَا حِيلَتِي ؟

كامل

(بِهَبَرْكَلٍ)[2] قَلْبِي تَعَلَّقَ لَيْتَ لِي مِنْهُ وِصَالَ لُحَيْظَةٍ تَكْفِينِي
مَا حِيلَتِي وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِوَاجِدٍ عَنْهُ اصْطِبَاراً وَالْهَوَى يُصْلِينِي ؟

1) البرثن: مخلب السبع أو الطائر الجارح ج. براثن.
2) هبركل: غلام هبركل: قوي.

لَيسَتْ تَطِيبُ لِيَ الْحَياةُ بِدُونِــهِ   عَجَبًا تَطِيبُ لَهُ الحَياةُ بِدُونِــي
قَالُوا سَبَاكَ بِحُسْنِهِ عَجَباً لَهُــمْ   أَوَ مِثْلُ هَذَا الْحُسْنِ لا يَسْبِينِـي؟

لَوْ صَحَّ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى كِتْمَانُ

كامل

(بِمقْرطَقٍ)(1) قَلْبِي تَعَلَّقَ لَيْتَ لِـي   مَعَهُ زَمَانًا بَعْـدَهُ أَزْمَــانُ
قَدْ كَانَ يُمْكِنُنِي أُكَاتِمُهُ الْهَـوَى   لَوْ صَحَّ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى كِتْمَـانُ

أَتَيْتَ بِإِذْنٍ ... ؟

طويل

أَتَيْتَ بِـإِذْنٍ أَمْ أَتَيْتَ بِـلا إِذْنِ   إِذَا لَمْ يَكُنْ إِذْنٌ بَرَبِّكَ فَاتْرُكِنِـي
أَبُوكَ عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّـكَ فَاتِـنِـي   وَيَعْلَمُ كُلَّ الْعِلْمِ وَا أَسَفِي أَنِّي...
وَلِي مَعَهُ فِي الْوُدِّ خَيْرُ عَلَاقَـةٍ   قَدْ احْتَرَمْتُ مِنْهُ كَمَا احْتَرَمْتُ مِنِّي
فَأَنْتَ تَرَانِي فِي لِقَائِكَ خَائِفًـا   لِكَيْ لَا يَحُومَ الشَّكُّ مِنْهُ عَلَى ذِهْنِ
لِذَاكَ وَإِرْضَاءُ الضَّمِيرِ مُحَتَّـمٌ   إِذَا سَاءَكَ الإِعْرَاضُ مِنِّيَ فَاعْذِرْنِي
وَيَعْلَمُ رَبِّي مَا انْطَوَيْتُ عَلَيْهِ مِنْ   غَرَامِكَ فِي قَلْبِي الْمُعَذَّبِ لَكِنِّي ...

---

1) مقرطق: لابس قرطقا وهو قباء له طاق واحد وهو معرب من الفارسية القديمة (كرته) انظر المعرب للجواليقي ص507 ط 1/1990. يقول ابن الوردي:

رأيت مملوكه المقرطق في   خدمته قائما فقلت لما
قال لحمل الدواة قلت لـه   ماذاك إلا لتحمل القلما

(تَرَاتِيلُ) مِنْ فَوْقِ الْمَنَارِ[1]

مجزوء الرجز

قَدُّكَ يَا جَمِيـــــلُ كَالغُصْنِ إِذْ يَمِيــلُ
وَلَحْظُكَ الْقَتِيـــلُ بِسَهْمِهِ رَمَانِـــــي

قَوامُكَ الْمَيَّـــــالُ وَحُسْنُكَ الْفَعَّـــالُ
وَلَحْظُكَ الْقَتَّـــــالُ يَسْبِي بَنِي الإِنْسَـانِ

حَبِيبِي يَارُوحَ الْفُـؤَادْ حَبِيبِي يَا كُلَّ الْمُـرَادْ
حَبِيبِي يَا سُؤْلَ الْعِبَـادْ حَبِيبِي مَنْ أَفْنَانِـــي

بِالْوَصْلِ أَحْيِ مَــنْ لاَ يَنَــالُ مِنْــكَ وَصْـلاَ
وَلاَ تُــرَاقِـــبْ إِلاَّ رَبًّــاً عَظِيــمَ الشَّـانِ

بِالْحُسْــنِ قَدْ حَبَاكَـا وَالْعِـزَّ قَـدْ أَعْطَاكَـا
فَاشْـــكُــرْ إِلَيْهِ ذَاكَـا وَارْفُـقْ بِذَا الْوَلْهَانِ

أُرْفُــقْ بِــهِ فَــإِنَّــهُ يَرَى جَـمِـيلاً ظَنَّهُ
بِـكَ فَحَـقِّـقَـنَّــــهُ يَا خَجْلَةَ الشُّبَّـــانِ[2]

1) هو منار درب الجامع بروض الزيتون. فقد علق قلب الشاعر بفتى واشتد غرامه به، وليلة ارتقب زيارته وطال الانتظار، ولما داخله اليأس شرع في إنشاد هذه التراتيل، ولما استوفاها طلع منار المسجد المطل على دار سكنى الفتى وشرع في الإنشاد والترتيل حتى إذا حان موعد أذان الصبح وطلع المؤذن على العادة ورآه الشاعر أنشد ارتجالا: لوكنت ياجهول، تعلم ما أقول، زهدت في الأذان، وهي قصة متداولة بين أصدقاء الشاعر وهواة أدبه.

2) خجل خجلا وخجلة : استحيى.

أَحْسِـنْ أَيَـا بَـدِيـعُ   وَحُسْـنُك الشَّفِيـعُ
وَاللَّـهُ لَا يُضِـيـعُ   أَجْرَ ذَوِي الْإِحْسَانِ

أَللَّـهَ يَـا حَبِـيـبِـي   أَللَّـهَ فِـي كَئِيـبِ
مَـالَـهُ مِنْ ذُنُـوبِ   إِنْ لَمْ تَكُـنْ وِجْدَانِي

قَـدْ كَانَ سَالِمَ الْحَشَا   حَـتَّى رَآكَ يَا رَشَـا
فَـقَـدْ رَآكَ وَانْتَشَـى   مِنْ حُسْنِـكَ الْفَتَّـانِ

أَللَّـهَ لِلْعُشَّـاقِ   سِيَّمَـا مَنْ يُلَاقِـي
مِثْـلَ الَّـذِي أُلَاقِـي   مِنْ مِحْـنَـةِ الْهَوَانِ

قَـدْ قِيـلَ مَـا دَهَاهُ   مَـا بَـالُنَـا نَـرَاهُ
يَـصِـيـحُ آهُ آهُ   كَـالْوَالِـهِ الْحَيْـرَانِ

قُلْـتُ لَهُـمْ دَعُونِي   وَقَـلْبِـيَ الْمَحْـزُونِ
وَدَمْـعِـيَ الْهَتُـونِ   دَهَـانِـي مَـا دَهَانِي

رَيْبُ الْمَنُونِ وَالْهَوَى   عِنْدِي عَلَى حَدٍّ سَوَا
فَقُلْ لِمَنْ يَرْجُو الدَّوَا   وَيْحَـكَ مَـا تُعَانِـي

اَلْحُبُّ شَـيْءٌ صَعْـبٌ   وَالْحُبُّ مُـرٌّ عَـذْبٌ
وَالْحُـبُّ هُـوَ الْحُبُّ   الْحُـبُّ يَـا إِخْـوَانِي

اَلْحُبُّ مُنْتَهَاهُ   تَقْبِيحُ مَا سِوَاهُ
وَالْحُبُّ مَا دَوَاهُ   عِنْدِي سِوَى التَّدَانِي

يَا أَيُّهَا الْمِلاحُ   مَا بَالُكُمْ تُبَاحُ
لَدَيْكُمُ الأَرْوَاحُ   وَلَيْسَ مِنَّا جَانِ

قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى   مَنْ بِالصَّبَابَةِ ابْتَلَى
يَصْبِرُ لِلْهَجْرِ وَلا   يَشْكُو أذَى (الْغزْلانِ)

إِنْ يَلْقَ مِنْهُمْ مَلَلا   يَقُولُ لا حَوْلَ وَلا
وَيَحْمِلُ الْهَوَى وَلا   يُعْلِنُ مَا يُعَانِي

اَللَّهَ يَا مَوْلايَا   اَللَّهَ فِي حَشَايَا
مَا هَذِهِ الْبَلايَا   إِنَّ الْهَوَى أَضْنَانِي

بِحُسْنِكَ الْبَدِيعِ   وَقَدْرِكَ الرَّفِيعِ
وَوَصْلِكَ الْمَنِيعِ   زُرْنِي فَإِنِّي عَانِ

زُرْنِي إِذَا الطَّبِيبُ   بَقِيَ لا يُجِيبُ
وَقَالَ ذَا عَجِيبُ   وَذَاكَ إِذْ رَآنِي

جَسَّ الطَّبِيبُ كَفِّي   وَقَالَ دَانٍ حَتْفِي
لَيْسَ دَوَاءٌ يُشْفِي   هُبُّوا إِلَى الأَكْفَانِ

يَا إِفْكَ مَا زَعَمْتَ وَجَهْلَ مَا عَلِمْتَ
وَمَا بِهِ حَكَمْتَ قَدْ جِئْتَ بِالْبُهْتَانِ

يَا أَيُّهَا الطَّبِيبُ أَمْرُ الْهَوَى غَرِيبُ
لَوْ زَارَنِي الْحَبِيبُ شَهِدْتَ بِالْعِيَانِ

زُرْنِي إِذَا يُقَالُ حَيَاتُهُ مُحَالُ
إِنَّ الْهَوَى قَتَّالُ عَسَاكَ أَنْ تَلْقَانِي

يَا أَيُّهَا الْأَنَامُ أَكُلُّ ذَا غَرَامُ
عَلَيْكُمُ السَّلَامُ مِتُّ مِنَ الْوِجْدَانِ

زُرْنِي إِذَا نَعَانِي ذَاكَ الَّذِي نَهَانِي
كَانَ يَرَى سُلْوَانِي حَاشَا الْهَوَى حَاشَانِي

زُرْنِي إِذَا مَا إِخْوَتِي يَبْكُونَ حَوْلَ جُثَّتِي
وَيُقَبِّلُونَ جَبْهَتِي مِنْ حُرْقَةِ الْفُقْدَانِ

زُرْنِي مَعَ الْأَحْبَابِ إِذْ وَقَفُوا بِالْبَابِ
يَبْكُونَ بِانْتِحَابِ وَمَدْمَعٍ هَتَّانِ

زُرْنِي إِذَا مَا شَيَّعُوا جَنَازَتِي وَأَتْبَعُوا
وَالْأَهْلُ طُرّاً وَدَّعُوا وَمَعْشَرُ الْإِخْوَانِ

زُرْنِي إِذا الأَخْيَــارُ   أَمَامَ نَعْشِي سَــارُوا
وَعَلَــتِ الأَذْكَــارُ   لِلْوَاحِدِ الرَّحْــمَــانِ

زُرْنِي إِذا مَا أَذَّنُــوا   وَبِالصَّلَاةِ أَعْلَنُــوا
وَبَــعْدَهَــا قَدْ مَكَّنُوا   مِنْ نَـعْشِـيَ الْيَدانِ[1]

زُرْنِي إِذا مَا وَصَلُوا   لِلْقَبْـرِ ثُمَّ أَنْزَلُــوا
نَعْشِي وَذَاكَ الرَّجُــلُ   قَدْ حَلَّ لِي أَكْفَــانِي

زُرْنِي إِذا مَا لَقَّنُــوا[2]   مِنْ بَعْدِمَا قَدْ دَفَنُــوا
وَبَعْــدَ ذَاكَ ظَعَنُــوا   يَا وَحْشَــةَ الإِنْسَــانِ

زُرْنِي إِذا مَا وَالِــدِي   يَقُولُ سِرْ يَا وَلَــدِي
فِي جَنَّــةِ الْخُلْدِ اخْلُــدِ   حُبِيتَ بِالرِّضْــوَانِ

يَصِيحُ يَا أَشْجَــانِــي   وَاحَــرَّمَا دَهَــانِــي
رَضِيتُ يَـا إِخْوَانِــي   بِقَــدَرِ الرَّحْمَـــانِ

زُرْنِي إِذا الأَعْــدَاءُ   قَدْ فَرِحُوا مَا شَـاءُوا
وَالْبَعْضُ مِنْهُمْ جَـاءُوا   وَحَقَّـقُــوا فُقْــدَانِــي

1) هكذا وردت في الأصل والصواب نصب اليدين.
2) لقن الميت : ذكره عقب دفنه ما يجيب به الملكين حين يسألانه.

تَقُولُ قَـــدْ فَرِحْـنَا ـ مِنْ شَـرِّهِ اسْتَرَحْنَا
لَوْ عَاشَ لَافْتَضَحْنَا ـ فَنَحْـــنُ فِي أَمَانِ

زُرْنِي إِذَا (البَكَّارِي)[1] ـ بَاتَ بِدَمْـعٍ جَارِ
يَنْظِمُ فِي الأَسْحَــارِ ـ مِنْ شِعْرِهِ الفَتَّـانِ

يَتْعَبُ فِي نَظْمٍ لَهَـا ـ يَحَارُ إِذْ يُكْمِلُهَـا
مِنَ الَّذِي يُرْسِلُهَا ـ إِلَيْهِ مِنْ إِخْوَانِي

فَلَا يُلَاقِي مِنْ أَحَـدْ ـ لَا سِيَّمَا فِي ذَا البَلَدْ
سُوقُ القَرِيضِ قَدْ كَسَدْ ـ وَصَارَ مِثْلِي عَـانِ

وَاحَسْرَتِي إِذْ ذَاكَـا ـ فِي مَضْجَعِي هُنَاكَـا
أُصِيحُ حِينَـذَاكَـا ـ يَا خَجْلَـةَ البَيَـانِ

لَوْ كُنْتُ مِنْ فَوْقِ الثَّرَى ـ أَعْلَنْتُ مَا بَيْنَ الوَرَى
فَضْلَ جَمِيعِ الشُّعَرَا ـ عَلَى بَنِي الإِنْسَـانِ

---

1) لعله محمد بن محمد البكاري العالم الأديب الشاعر استقر مدة في مراكش في العشرينات وكان في خدمة المولى يوسف. وقد تبادل أشعارا مع شاعر الحمراء الذي كان صديقا له. وقد توفي عام 1955م: انظر معلمة المغرب .

زُرْنِي إِذَا مَا ابْنُ حَسَنْ[1] تَلَا قَرِيضَهُ الْحَسَنْ
إِزَاءَ خِلِّهِ الْأَغَنّْ وَرَامَ أَنْ يَلْقَانِي

زُرْنِي إِذَا "الْعَبَّاسُ"[2] تَعْجَبُ مِنْهُ النَّاسُ
بُكَاهُ لَا يُقَاسُ مِنْ شِدَّةِ الْأَحْزَانِ

زُرْنِي إِذَا "عَبْدُ الْجَلِيلْ"[3] يَقُولُ يَا نِعْمَ الْخَلِيلْ
هَيْهَاتَ تَلْقَى لِي مَثِيلْ إِلَيْكَ فِي الْخِلَّانِ

زُرْ حَيْثُ "عَبْدُ الْقَادِرْ"[4] يَبْكِي بِدَمْعٍ طَاهِرْ
عَلَى الْوَفَاءِ الْغَابِرْ مِنْ سَالِفِ الْأَزْمَانِ

---

1) محمد بن حسن الجبرائيلي: من كبار شعراء مراكش في النصف الأول من القرن العشرين، له شعر جيد واشتهر بقصيدته التي هجا بها الأجلاوي والبياز:

آدم قال إن فرعون نجلي وأخوه هامان لا أرتضيه

ولد في عام 1908 وتوفي رحمه الله في عام 1943: انظر ترجمته في معلمة المغرب.

2) العباس: لعله القاضي الفقيه العباس بن ابراهيم المتوفى عام 1959م. وهو صاحب كتاب الإعلام.

3) عبد الجليل: هو العالم عبد الجليل بلقزيز من علماء ابن يوسف الكبار توفي رحمه الله في شهر شتنبر 1967م.

4) عبد القادر: هو العالم عبد القادر المسفيوي العلامة الحافظ تولى رئاسة الجامعة اليوسفية وتوفي رحمه الله في عام 1957م.

زُرْنِــي إِذَا "مُحَـمَّدٌ"(1) | قَدْ نَــالَ مِنْهُ الكَمَدُ
وَعَــقْلُــهُ مُـفْتَقَـدٌ | كَالْـوَالِـهِ الْحَيْرَانِ

يَـا سَيِّـدِي أَمَا تَـرَى | حَالِيَ مَا بَيْنَ الْوَرَى
جَمِيعُ مَالِي قَدْ جَـرَى | لَمْ يَـكُ فِي حُسْبَانِي

يَا مُنْـيَةَ النُّـفُــوسِ | يَا خَمْرَةَ الْكُــؤُوسِ
يَـا بَهْجَةَ الْعَــرُوسِ | يَهْنِيـكَ أَنِّي فَـانِ

لا حَقَّقَ اللَّهُ ذَا التَّمَنِّي

مخلع البسيط

يَا ذَا الَّـذِي عِنْـدَهُ حَيَـاتِــي | بِاللَّـهِ بِاللَّـهِ أَبْقِ عَنِّــي
وَيَــوْمَ إِذْ زَارَنِــي رِفَـاقِــي | وَشَـاهَـدُونِـي قَرِيـبَ دَفْـنِ
أَبْكَـتْهُـمُ حَـالَتِي جَمِيعـــاً | لَمَّا رَأَونِــي كَـمَـا رَأَوْنِــي
وَقَدْ تَمَنَّـوْا سُلُـوَّ قَـلْبِــي | لا حَقَّـقَ اللَّـهُ ذَا التَّـمَنِّــي
وَحَقَّقَ اللَّـــهُ عَــنْ قَرِيـــبٍ | وَصْـلَ حَبِيبِـي وَنُـورَ عَـيْنِـي
قَدْ كَـانَ ظَنِّـي بِكُـمْ صَحِيحـاً | وَالآنَ وَاللَّــهِ خَــابَ ظَنِّــي

1) محمد : لعله محمد بن عبد القادر مسو أحد كبار علماء ابن يوسف والمتوفى في عام 1957م. كما يحتمل أن يكون شيخ الجماعة محمد بلحسن الدباغ (ت 1952م).

قَدْ مَسَّنِي مَا مَسَّنِي

مجزوء الرجز

وَجَمْرَةُ الْوَجْنَـــةِ ذَا ... تُ لَهَـــبٍ فِي بَـدَنِ
وَدُرُّ ثَغْرِكِ وَمَـــا ... لِدُرِّهِ مِـنْ ثَمَـــنِ
وَغُصْنُ قَدِّكِ الَّـــذِي ... مِنْهُ الصُّدُودَ أَجْتَنِـي
وَعَارِضٌ مِنْ أَجْلِـــهِ ... قَدْ مَسَّنِـي مَا مَسَّـنِـي
وَلَيْلُ طُرَّةٍ[1] وَصُــبْـ ... ـحُ غُرَّةٍ[2] فِي قَـرَنِ
مَا لِبَنَاتِ الـرُّومِ زُرْ ... قِ اللَّحْظِ زُهْرِ الْمَرَنِ
وَلاَ لِفَـصٍّ أَزْرَقِ الـ ... لَوْنِ كَـرِيمِ الْمَـعْدِنِ
وَلاَ لِعَيْـنَيْ أَجْـدَلٍ[3] ... يَا فِـتْـنَـةَ الْمُفْتَـتِـنِ
وَلاَ فِـرِنْـدِ صَـارِمٍ ... عَضْبٍ سَلِـيلِ الْيَمَنِ
وَلاَ لِمَـوْجَةٍ صَـفَـتْ ... وَلاَ سَمَـاءِ وَطَـنِـي
زُرْقَةُ عَيْنَـيْكَ الَّتِـي ... بِهَا تَـزِيـدُ مِحَـنِـي
لاَ تَرَنْ نَحْوِي بِهِمَـا ... فَـإِنَّنِي ... فَإِنَّنِي....

لَمْ أَنْسَهَـــا

كامل

يَا ظَبْيَةً مَازِلْتُ أَتْبَعُ ظِلَّهَـــا ... حَتَّى ظَفِرْتُ بِهَا وَجَادَ زَمَانِـي

---

1) الطرة: ما تطره المرأة من الشعر الموفى على جبهتها وتصففه. من قول ابن المعتز (والليل في طرة صبح مسفر).
2) الغرة: بياض الجبهة.
3) الأجدل: الصقر.

شَرَدَتْ[1] وَمَا كَانَ الشُّرُودُ جَفَاوَةً ... لَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْغِزْلاَنِ
مَنْ لِي بِهَا إِنْ تَصْطَبِغْ وَجَنَاتُها[2] ... بِالْوَرْدِ مِنْ لَوْنِ الْحَيَاءِ الْقَانِي
أَوْ أَقْبَلَتْ مَيَّاسَةً وَقَوامُهَا ... يُزْرِي تَأَوُّدُهُ بِغُصْنِ الْبَانِ
أَوْ إِنْ رَنَتْ بِجُفُونِها وَهِيَ الَّتِي ... مِنْ فِتْنَةٍ مَحْشُوَّةُ الأَجْفَانِ
لَمْ أَنْسَهَا يَوْماً وَقَدْ رَامَتْ بِأَنْ ... تُفْضِي إِلَيَّ بِحُبِّهَا بِبَيَانِ
فَتَعَثَّرَتْ بِلِسَانِها كَلِمَاتُهَا ... فَاسْتَكْمَلَتْ لِمُرَادِهَا الْعَيْنَانِ
لاَ تَعْذِلُونِي إِذْ أَهِيمُ بِحُبِّهَا ... فَالْحُبُّ مِنْهَا مَالِكٌ لِعِنَانِي
وَأَنَا الَّذِي عَنْ حُبِّها لاَ أَرْعَوِي ... وَأَنَا الَّذِي فِي حُبِّها مُتَفَانِ

ذِهْنُ اللَّبِيبِ عَنِ الْمُحَالِ يُصَانُ

كامل

مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا الْهَوَى حَتَّى أَتَى ... وَطَغَى عَلَيَّ وَلِلْهَوَى طُغْيَانُ
وَبُلِيتُ (بِالشَّاوِي)[3] وَزَادَ بَلِيَّتِي ... ذَاكَ الْقَوامُ وَطَرْفُهُ الْوَسْنَانُ
إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا تَعَاظَمَ وَجْدُهُ ... هَانَ الصُّدُودُ عَلَيْهِ وَالْهِجْرَانُ
لاَ أَشْتَكِي مِنْهُ الصُّدُودَ وَإِنْ يَكُنْ ... بِالصَّدِّ تُذْكَى لِلْهَوَى نِيرَانُ
مَا حِيلَتِي يَا قَوْمُ فِي حُبِّي لَهُ ... ذَنْبِي لَدَيْهِ مَا لَهُ غُفْرَانُ
لِيَ فَانْصَحُوا لَكِنْ بِغَيْرِ سُلُوِّهِ ... ذِهْنُ اللَّبِيبِ عَنِ الْمُحَالِ يُصَانُ

---

1) شرد عن الطريق: حاد.
2) وجنات: ج وجنة ، ما ارتفع من الخدين.
3) هو إدريس الشاوي. كان جميل الخط وعلى شيء من العلم.

زَهْراءُ "الصَّغِيرَةُ"[1]

بسيط

الزَّايُ أَوَّلُهُ يُنْبِي بِزَوْرَتِـهَـــا ... وَالهَاءُ مِنْهَا هَوًى فِي القَلْبِ قَدْ سَكَنَا
وَالرَّاءُ رَأْفَتُهَا بِالمُسْتَهَامِ غَـدَتْ ... مِنْ بَعْدِهَا أَلِفٌ لِإِلْفِهَا ضَـمِنَـا
وَالهَمْزُ أَمْنٌ مِنَ الهِجْرَانِ يُنْقِذُ مَنْ ... أَضْحَى بِحُبِّكِ يَا زَهْرَاءُ مُفْتَتِنَا

هَلْ عَطْفَةٌ

كامل

مَنْ لِي بِهِ حُلْوَ الحَدِيـثِ زَرِيـنَـهُ ... أَلْفَاظُهُ كَاللُّـؤْلُـؤِ المَكْـنُـــونِ
يَا قَامَةً تَخْتَالُ فِي البَيْضَـاءِ مَـا ... بَيْنَ الجَـآذِرِ وَالظِّبَـاءِ العِيـــنِ
هَلْ عَطْفَةٌ نَحْوِي إِذَا مَرَّ الصَّبَـا ... لَا تَشْتَهَـا مِنْ عَـادَةٍ لِغُصُـون
وَاهْنَأْ بِعِيدٍ قَدْ فَضَحْتَ بَهَـــاءَهُ ... وَسَتَرْتَ غُرَّتَـهُ بِنُــورِ جَبِيـــنِ

حُبُّ مُحَمَّدٍ[2]

كامل

قَالُوا تُحِبُّ مُحَمَّـداً وَمُحَـمَّـــد ... يَقْلَاكَ[3] فِي سِـرٍّ وَفِي إِعْـلَانِ
قُلْتُ اتْرُكُـوا عَنِّي مَلَامَ مُحَمَّـدٍ ... بِمُحَـمَّـــدٍ .. كَـــــذَا..

1) زهراء "الصغيرة" مغنية مشهورة بمراكش. واستخدام حروف كلمة أو اسم في رؤوس الأبيات معروف في الأدب العربي. يقول الحلاج في اسم الجلالة : الله.

أحرف اربع بها هام قلبي ... وتلاشت بها همومى وفكري
ألف تألف الخلائــق بالصنــع ولام على الملامة تجـري
ثم لام زيادة في المعانـي ... ثم هاء أهيم بها أتـــدري

2) لعله ولد أحد أصدقائه.

3) قلاه يقليه قلى: أبغضه. ويقلاه لغة طيء وهو عند سيبويه نادر: انظر لسان العرب مادة : قلا.

(حَبِيبَةُ)[1]

خفيف

لَيْسَ مِثْلُ حَبِيبَـةٍ فِي الحِسَـانِ ‏ ‏ ‏ مَا لَهَا فِي البَهَاءِ وَالحُسْنِ ثَـانِ

أُلْعُوبَةٌ شِعْرِيَّةٌ

متقارب

(تقرأ الأبيات التالية بالعرض والطول)

حُبِيتُ[2] - بِظَبْيٍ - يَصُولُ - بِحُسْنٍ ‏ ‏ ‏ يَزِيدُ - شَقَائِي - إِذَا مَا - رَآنِـي

بِظَبْيٍ - نَفُورٍ - وَلَكِنْ - يَـرَى ‏ ‏ ‏ شَقَائِي - شِفَائِي - بِذَاكَ - بَرَانِي[3]

يَصُولُ - وَلَكِنْ - يَرَى - ذِلَّتِـي ‏ ‏ ‏ إِذَا مَا - بِذَاكَ - أَرَاهُ - دَهَانِـي[4]

بِحُسْنٍ - يَرَى - ذِلَّتِي - فَـإِذَا ‏ ‏ ‏ رَآنِي - بَرَانِي - دَهَانِي - سَبَانِـي

قَدْ قَدَرْتُمْ فَرَحْمَةً إِنْ قَدَرْتُمْ

خفيف

أَسْدَلَ[5] الشَّعْرَ هَالَةً لِلْجَبِيـنِ ‏ ‏ ‏ مَنْ مُعِينِي عَلَى الهَوَى مَنْ مُعِينِـي

قَدْ سَقَى خَمْرَةً وَطَافَ بِأُخْـرَى ‏ ‏ ‏ مِنْ لِحَاظٍ كَالبَاتِرِ المَسْنُـونِ[6]

لَعِبَتْ مُقْلَتَـاهُ فِـيَّ فَهَـلْ لِي ‏ ‏ ‏ مِنْ دَوَاءٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْقِدُونِـي

---

1) حبيبة: أخت زهراء "الصغيرة" المغنية الشعبية الشهيرة بمراكش وهي الملقبة بـ"سرديلة".
2) حباه : أعطاه .
3) براني: هزلني.
4) دهاني: أصابني بداهية.
5) أسدل الشعر: أرخاه وأرسله.
6) الباتر المسنون: السيف القاطع الحاد.

يَا رِفَاقِي انْظُرُوا لِحَالِ مُعَنّىً قَدْ جَرَى طَرْفُهُ بِدَمْعٍ هَتُونِ
إِنْ يَزُرْنِي يَزُورُ صَبّاً قَنُوعاً رَشْفَةٌ مِنْ رُضَابِهِ تَكْفِينِي
أَكْثَرَ الشَّكْوَى مَدْمَعِي مِنْ فُؤَادِي وَكَفَى لِلطَّلِيقِ قَيْدُ السَّجِينِ
اخْتَفَى الْخَالُ عَنْكُمُ تَحْتَ سُفْلَى شَفَتَيْهِ وَمَا اخْتَفَى عَنْ عُيُونِي
قَدْ سَكِرْتُمْ بِجُرْعَةٍ مِنْ مُدَامٍ وَسَكِرْنَا بِرَقْدَةٍ مِنْ جُفُونِ
يَا كَرِيمُ فَكُنْ كَرِيماً وَجُدْ عَنِّي بِرُوحِي وَلَا تَكُنْ بِالضَّنِينِ
رُبَّ مَالِي وَلِلْحِسَانِ أَرَاهُمْ فِي طِلَابِي كَأَنَّهُمْ عَشِقُونِي
قَدْ قَدَرْتُمْ فَرَحْمَةً إِنْ قَدَرْتُمْ وَبِرِفْقٍ شَأْنَ الْكِرَامِ خُذُونِي
كَمَنَ[1] اللِّصُّ فَاحْذَرُوا سَلْبَ مَا فِي ثَغْرِهِ مِنْ عَقِيدِ دُرٍّ ثَمِينِ
وَاعْذِرُونِي إِذَا تَلَجْلَجَ قَوْلِي مَنْ مُعِينِي عَلَى الْهَوَى مَنْ مُعِينِي؟
فَتِهَامِي[2] الْجَمَالِ خَيْرُ جَمِيلٍ وَعُيُونُ الْجَمِيلِ خَيْرُ عُيُونِ

الإِخْوَانُ إِخْوَانُ

بسيط

قُلْ لِلَّذِي رَامَ تَفْرِيقاً وَشَيْطَنَةً مَا بَيْنَ إِخْوَانِ أُمٍّ مَعْ أَبٍ لَانُوا
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِي الْأَوْهَامِ تَطْلُبُهَا فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ فَالْإِخْوَانُ إِخْوَانُ

1) كمن اللص: توارى واختفى.
2) تهامي: نسبة إلى تهامة أي مكة وهو اسم الباشا الأجلاوي وفي البيت تورية.

فَنُّ التَّمْثِيلِ[1]

وافر

لَعَمْرُكَ إنَّما التَّمْثِيلُ فَنٌّ ... لَهُ فَضْلٌ عَلَى المُتَفَرِّجِينَا
يُرِيهِمْ مِنْ مَبَاحِثِ مَا رَأَوْهُ ... عَلَى وَرَقٍ لِبَعْضِ الكَاتِبِينَا
وَتَعْجَبُ كَيْفَ قَامُوا بَعْدَ مَوْتٍ ... وَمَا هُمْ إلاَّ بَعْضُ مُشَخِّصِينَا
وَهَذِهِ لَيْلَةٌ جَمَعَتْ أُنَاسًا ... إلَى التَّمْثِيلِ جَاءُوا مُسْرِعِينَا
قَضَيْنَاهَا بِزَهْوٍ وَانْبِسَاطٍ ... وَمَفْرَجَةٍ وَكُنَّا الرَّائِقِينَا

مَلِكٌ تَبَوَّأَ مِنْ قُلُوبِ رَعِيَّةٍ[2]

كامل

لِلَّهِ يَوْمٌ حَفَّهُ عِيدَانِ ... فَأَتَى لأُنْسِ النَّفْسِ كَالْعُنْوَانِ
عِيدَانِ مُصْطَحِبَانِ رَمْزُ تَآلُفٍ ... وَتَحَالُفٍ عِيدَانِ مُصْطَحِبَانِ
يَوْمٌ بِهِ احْتَفَلَتْ رِجَالُ حُكُومَةٍ ... فَأَتَاهُ مِنْ قَاصٍ وَكَمْ مِنْ دَانِ
فَتَشَرَّفَتْ بِلِقَائِهِ العُظَمَاءُ وَالنُّبَلاءُ وَالأَعْيَانُ مِنْ أَعْيَانِ
وَالكُلُّ مُغْتَبِطٌ وَمُنْبَسِطٌ بِمَا ... لاَقَى فَبَاءَ بِغَايَةِ الشُّكْرَانِ
لِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ سُرُورٌ كُلُّهُ ... فَغُدُوُّهُ وَرَوَاحُهُ سِيَّانِ
أَوَ لَيْسَ يُخْتَمُ بِالسُّرُورِ مَسَاءُ يَوْ ... مٍ سُرَّ فِيهِ جَلاَلَةُ السُّلْطَانِ ؟
مَلِكٌ بِسَاحَتِهِ المَعَالِي خَيَّمَتْ ... وَالمَجْدُ فِيهَا مُرْسِلٌ لِعِنَانِ

---

1) نظم الشاعر هذه القصيدة في سنة 1937م.
2) لم يبيض الشاعر هذه القصيدة، وترتيب الأبيات من اجتهاد جامعي الديوان.

مَلِكٌ تَبَوَّأَ مِنْ قُلُوبِ رَعِيَّةٍ ... عَرْشاً مَتِيناً ثَابِتَ الأَرْكَانِ
سَكَنَ الشُّهَا لَكِنْ دَنَا بِخِلاَلِهِ ... مِنْ قَلْبِنَا حَتَّى ثَوَى بِجَنَانِ
فَمَضَاءُ عَزْمِهِ فِي لِيُونَةِ خُلْقِهِ ... كَرُوَاءِ إِفْرِنْدٍ وَحَدٍّ يَمَانِ
بَيْنَ التَّحَالُفِ وَالتَّخَالُفِ نُقْطَةٌ ... كَمْ نُقْطَةٍ نَدَّتْ عَنِ الأَذْهَانِ
فَبِعَهْدِهِ تِلْكَ الْمَعَاهِدُ أَشْرَقَتْ ... وَأَضَاءَ نُورُ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
اَللَّهُ يَجْزِيهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ... مِنْ فَائِقِ الإِنْعَامِ وَالإِحْسَانِ
وَوَلِيُّ عَهْدِهِ مَنْ بِهِ قَدْ قَرَّ طَرْ ... فُهُ دَامَ مَمْدُوحاً بِكُلِّ لِسَانِ
أَعْمَالُهُ وَخِلاَلُهُ وَخِصَالُهُ ... مَحْفُوفَةٌ بِعِنَايَةِ الرَّحْمَانِ

(التَّاطِيرَا)[1]

مجزوء الرمل

إِنَّ ذَا رَسْمٌ عَجِيبٌ ... رَبُّهُ أَعْجَبُ مِنْهُ
فَهْوَ (بِالتَّاطِيرَ) يُدْعَى ... فَاسْأَلِي إِنْ شِئْتِ عَنْهُ

أَجْنِحَةُ الْعِذَارِ

خفيف

صَدَّعَنَّا مُذْ كَانَ نَاعِمَ خَدٍّ ... قَصَدَتْنَا بَعْدَ الْتِحَائِهِ عَنْهُ
كَانَ وَكْرَ الْجَمَالِ وَجْهُهُ لَكِنْ ... بِجَنَاحَيْ عِذَارِهِ طَارَ مِنْهُ

1) الحاج إبراهيم "التاطيرا". أعطى للشاعر صورة ونظم له هذين البيتين. والسيد إبراهيم بن المرابط الظاهري التاطيرا من أصدقاء الشاعر. كان ابن ابراهيم ينظم القصائد على لسانه وينسبها له. وقد عثرنا على إحداها بعيد وفاة التاطيرا في التاسع من فبراير عام 2000 وقد تجاوز التسعين سنة.

وَاللَّهِ لَا خَابَ الْمُنَى[1]

كامل

شَوْقًا أَجَبْتَ إِلَى وُقُوفِكَ فِي مِنًى | يَأْبَى سِوَى أَعْمَاقِ قَلْبِكَ يَسْكُنَا
شَوْقًا أَجَبْتَ إِلَى زِيَارَةِ تُرْبَةٍ | خُلِقَتْ لِأَجْلِ دَفِينِهَا هَذِي الدُّنَى
أَللَّهُ أَفْعَمَ بِالْهُدَى وَالنُّورِ قَلْـ | ـبَكَ كُنْ بِإِدْرَاكِ السَّعَادَةِ مُوقِنَا
وَاللَّهِ لَا خَابَ الْمُنَى فِيمَا رَجَوْ | تَ اللَّهَ لَا وَاللَّهِ لَا خَابَ الْمُنَى
إِنِّي أُوَدِّعُ مِنْكَ قَلْبًا صَادِقًا | حَاشَاهُ يَنْسَانِي هُنَالِكَ أَوْ هُنَا
خَلَّفْتَ خَلْفَكَ خَيْرَ خُلْصَانٍ[2] تَنَا | دَوْا رَبَّنَا عَجِّلْ بِأَوْبَتِهِ لَنَا
وَاللَّهَ أَسْأَلُ أَنْ يُحِيطَكَ بِالرِّعَا | يَةِ أَنْتُمُ وَجَمِيعُ مَنْ مِنْكُمْ دَنَا

يَا رَعَى اللَّهُ إِخْوَةً كَرَّمُونِي[3]

خفيف

يَا رَعَى اللَّهُ إِخْوَةً كَرَّمُونِي | مَنْ مُعِينِي عَنْ شُكْرِهِمْ مَنْ مُعِينِي
كَرَّمُونِي بَلْ كَرَّمُوا فَنَّ آدَا | بٍ وَفَنُّ الْآدَابِ خَيْرُ الْفُنُونِ
قَدْ رَأَوْنِي أَخَا الثَّنَاءِ فَأَثْنَوْا | وَالرِّضَى مِنْ أَحِبَّتِي يَكْفِينِي

---

1) قال الشاعر هذه الأبيات في توديع صديقه محمد الشرعي الكاتب الخاص للباشا الأجلاوي بمناسبة سفره إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج في 21 شوال 1354هـ/36-1935م.
2) خلصان : الخالص من الأصدقاء.
3) كانت هذه القصيدة ردا على القصائد والكلمات التي كرم بها العلماء والشعراء شاعر الحمراء في تكريمهم له في شهر نونبر 1942 بدار المنبهي قرب مدرسة ابن يوسف. وقد شارك في التكريم العلماء والشعراء الآتية أسماؤهم : مولاي أحمد النور، علي بلمعلم، الحسن الثناني، مولاي الصديق العلوي، أحمد الشرقاوي إقبال، مولاي الحسن العلوي، المحجوب المراكشي، محمد بن عبد الله الروداني، عبد القادر بن الحسين المسفيوي وعبد المالك البلغيثي بقصيدة ألقيت بالنيابة عنه.

كَرَّمُونِي بَلْ كَرَّمُوا مِنْهُمُ فَضْـــ   لاَ أَنا مُظْـهِـرٌ لَــهُ جَـعَلُـونِي
ذَاكَ إِذْ مَــنْ أَنَــا بِدُونِـكُـــمُ يَا   رُ صَفَائِــي وَأَنتُــمُ مَنْ بِدونِـي
أَنَا أَنْتُـــمْ وَأَنتُـــمُ أَنا كَالأَيْـــ   دِي رَفَـاقِي شِمَـالُهَا يَمِيــنِي
تِلْكَ مِنْكُمْ عَـــوَاطِفٌ حَـرَّكَتْها   يَدُ إِخْلاَصٍ مِنْكُمُ لِـــي مَكِين
إِنَّ إِخْلاَصًا مِنْــكُـــمُ لِيَ إِخْلاَ   صٌ لِفَنٍّ عَلَى مَـمَـرِّ السِّــنِين
قُلْتُمُ قَدْ قَضَيْتُمُ وَاجِـــبًا نَـحْـ   وِي فَمَنْ لِي أَنَا بِرَدِّ الدُّيُـون
هُـوَ قَـلْبِــي وَمَـا لَـدَيَّ سِوَاهُ   فَخُذُوهُ إِنْ شِئْتُمُ وَاعْـذِرُونِي[1]
يَا شَبَابَ الْحَمْـــرَاءِ زَكُّوا نُبُوغاً   عَلِمَتْهُ الأَنَـامُ عِـلْمَ يَـقِــين
آلَ مُـسْـرَاكُشٍ بِذَا الْيَوْمِ قَـرَّتْ   أَعْيُنٌ مِنْكُــمُ وَقَــرَّتْ عُـيُونِي
إِنَّ مُرَّاكُشـــاً عَــرِينُ أُسُــودٍ   أَوَ مَا ذِي شُبُـــولُ ذَاكَ الْعَرِينِ ؟
إِنَّ كِلِّيَّةَ ابْــنِ يُوسُــفَ قِـدْماً   مَنْبَعٌ لِلْفُنُونِ[2] مُنْـــذُ قُـــرُونِ
ازْدَهَتْ مَنْـــظَراً وَطَابَتْ أَرِيجاً   مِثْلَ رَوْضِ الزُّهُورِ غِبَّ هَتُونِ
كُلُّ هَذَا بِفَضْلِ خَـــيْــرِ مَلِيكٍ   نَاصِرِ الرَّأْيِ مُسْتَنِيرِ الْجَبِين
وَرِجَالِ الْحُكُومَةِ الْغُـــرِّ لَـوْلاَ   هُمْ لَخَابَتْ فِي الْعِلْمِ كُلُّ الظُّنُونِ
وَإِذَا يَا حُضُورُ جِئْـتُ مُـقِـــلاًّ   مِنْ حَيَاءٍ وَحِـشْمَةٍ فَـاعْذِرُونِي

1) وفي رواية أخرى : هو قلبي وما لدى سواه   هو وقف لكم وملك يميني
2) وفي رواية: للعلوم.

رُؤْيَـــــا

بسيط

يَا لَذَّةَ الْحُلْمِ فِي إِغْفَاءَةِ الْوَسَنِ — تَحْكِي جُفُونَ بَنَاتِ الرُّومِ فِي وَهَنِ
قَدْ بِتُّ أَقْطَعُ لَيْلَ السُّهْدِ فِي فِكَرٍ — تَتْرَى عَلَيَّ بِلَا هَمٍّ وَلَا شَجَنِ
مَدَدْتُ مِنْ شَفْرِ أَجْفَانِي حَبَائِلَهَا — أَصْطَادُ طَيْفَ الْكَرَى حَتَّى تَصَيَّدَنِي
رَأَيْتُنِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ أَجْهَلُهُ — لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ قَبْلاً وَلَمْ أَكُنِ
فِي مَحْفِلٍ بِوُجُوهِ الْحُسْنِ مُزْدَهِرٍ — أَشْهَى وَأَبْهَى مِنَ الْحَلْوَاءِ فِي الصَّحْنِ
تَنَاشَدُوا مِنْ بَدِيعِ الشِّعْرِ عَالِيَهُ — كَمَا تَسَاجَعُ أَطْيَارٌ عَلَى غُصُنِ
وَقَدْ تَصَدَّرَهُمْ شَيْخٌ إِزَاءَ فَتًى — قَدْ ظَلَّ مِنْهُ بِطَرْفِ اللَّحْظِ يَرْمُقُنِي
رَأَيْتُ رَابِعَ عِقْدِ الْعُمْرِ وَدَّعَهُ — وَلَمْ يَزَلْ يَافِعاً فِي وَجْهِهِ الْحَسَنِ
يُجِيلُ مَجْدَ لِحَاظٍ سِحْرُ نَاظِرِهَا — يَبْدُو كَآثَارِ نَعْمَاءٍ عَلَى دِمَنِ
وَقَدْ تَزَمَّلَ[1] فِي كُوخِ[2] النَّسَائِجِ مِنْ — ثَوْبٍ حَرِيرٍ إِلَى صُوفٍ إِلَى قُطُنِ
فَبَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَالطَّرْفُ يَجْمَعُهُمْ — فِي نَظْرَةٍ وَبِهِ لَمَّا يُمَرِّينِي
كَدَوْحَةٍ بَيْنَ أَفْوَافِ[3] الزُّهُورِ لَهَا — مِنَ الْبَهَا مَا لَهَا فِي عَيْنِ مُفْتَتَنِ
كَأَنَّهُ شَيْخُ بَدْوٍ حَلَّ فِي مُدُنٍ — وَأَنْتَ تَعْرِفُ شَيْخَ الْبَدْوِ فِي الْمُدُنِ
لَبَّيْتُ دَاعِي الْفُضُولِ فِي التَّسَاؤُلِ إِذْ — إِنَّ الْفُضُولَ مَعَ السُّؤَالِ فِي رَسَنِ

---

1) تزمل : تلفف وتغطى.
2) لعله أراد الجوخ وهو نسيج صفيق من الصوف.
3) أفواف : ج. فوف وهو الزهر شبهه بالفوف من الثياب.

فَسِرْتُ نَحْوَ فَتىً مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَقُلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ، النَّاصِرِي الْيَمَنِي[1]،
أَهْلاً بِمُتْعَةِ رُوحِي قُلْتُ مُبْتَهِجاً وَقُمْتُ عَانَقْتُهُ شَوْقاً وَعَانَقَنِي
أَهْلاً بِخَيْرِ أَدِيبٍ سَيِّدٍ سَنَدٍ مُسْتَظْرَفٍ كَيِّسٍ سَمْحٍ نَبِهٍ ذَهِنٍ[2]
مَاذَا دَعَاكَ إِلَى نُكْرَانِ مَعْرِفَتِي وَأَنْتَ أَنْتَ صَدِيقُ السِّرِّ وَالْعَلَنِ
فَقَالَ إِنْ كَانَ حَالِي مَا اكْتَفَيْتَ بِهَا فَانْظُرْ فَإِنَّكَ ذُو عَيْنٍ وَذُو أُذُنِ
لَقَدْ دَعَوْنِي لِأَمْرٍ كُنْتُ أَحْسِبُهُ يَأْتِي، عَلَى غَيْرِ مَأْتَى الْمَيْتِ فِي الْكَفَنِ
وَمَا أَضَرَّ بِقَلْبِي غَيْرُ فُرْقَةِ مَنْ فِرَاقُهُ كَفِرَاقِ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ
خَلَّفْتُهُ بِرِبَاطِ الْفَتْحِ مُنْتَظِرِي يَا مَنْ بِقُرْبِ رِبَاطِ الْفَتْحِ يَطْرَحُنِي
لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُهُ وَالْعُودُ فِي يَدِهِ لَبِعْتَ دُنْيَاكَ وَالأُخْرَى بِلَا ثَمَنِ
إِذَا شَدَا قُلْتَ شُحْرُورُ الْغُصُونِ شَدَا لَوْ أَنَّ شُحْرُورَ غُصْنٍ قُدَّ مِنْ غُصُنِ
فَقُلْتُ هَوِّنْ فَمَا فِي الأَمْرِ مِنْ حَرَجٍ عَيْشٌ بِلَا مِحَنٍ شَرٌّ مِنَ الْمِحَنِ
الْمَرْءُ فِي حَزَنٍ لَا بُدَّ مِنْ فَرَحٍ لَهُ وَفِي فَرَحٍ لَا بُدَّ مِنْ حَزَنِ
يَرُوعُ مَخْبَرُهُ مِنْ قَبْلِ مَنْظَرِهِ كَأَنَّهُ قِصَّةٌ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ
لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُمْ وَالشَّوْقُ يَجْذِبُنِي وَجِئْتُ أَقْطَعُ أَرْضَ السَّهْلِ وَالْحَزَنِ[3]

---

1) محمد بن اليمني الناصري (1891م-1971م) تلقى العلم بالرباط ثم المدينة المنورة. من شيوخه أبو شعيب الدكالي، أحمد جسوس، بريطل، المكي البطاوري والمهدي متجينوش. مارس التعليم والعدالة والقضاء ثم مديرا لبيت المغرب في مصر. جاور بالمدينة المنورة وتوفي بها. والمترجم أخو الشيخ المكي. له تآليف ومقالات في الأخلاق الإسلامية والحركة السلفية وديوان شعر بعنوان " ديوان أبي الشعور" طبع بمصر عام 1994م.

2) ذهن : فطن.

3) الحزن من الأرض : ما غلظ.

لكنْ بِحقِّكَ مِنْ هَذا الَّذي بِهِ صَا ... رَ القَلْبُ مِنْكَ حَلِيفَ الشَّجْوِ والشَّجَنِ
وَرَاعَنِــي مِنْهُ دَمْعٌ كَادَ يَغْسِلُنِي ... أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ آثامِ ذِي الظِّنَنِ(1)
وَكَادَ دَمْعُهُ يَجْرِي مِنْ مَحَاجِرِهِ(2) ... وَلَوْ جَرَى لَجَرَى كَالعَارِضِ الهَتِنِ

مُسَاجَلَة(3)

خفيف

ضَمَّنَا مَجْلِسٌ يُنَادِيكَ أَقْبِلْ ... لَمْ يَطِبْ أُنْسُنَا إِذَا غِبْتَ عَنَّا
يا تُرَى هَلْ نَرَاكَ تَأْتِي سَرِيعاً ... وَتَرَى حَيْثُ لَمْ تَكُنْ كَيْفَ كُنَّا
نَتَهَادَى(4) مِنَ الصَّفَاءِ كُؤُوساً ... وَحَدِيثاً يَرُوقُ لَفْظاً وَمَعْنَى
هَا أَنا هَا أَنا أَتَيْتُ بِقَلْبٍ ... طَارَ بِي نَحْوَ مَنْ بِهِ القَلْبُ جُنَّا
عَلِمَ اللهُ أَنَّ جَمْعَ رِفَاقِي ... هُوَ لِلْقَلْبِ كُلُّ مَا يَتَمَنَّى

- البيت الأول للحسن البونعماني ت 1982م.
- البيت الثاني لعبد الرحمان بن شيخ الجماعة أبي شعيب الدكالي ت 1983م.
- البيت الثالث لأحمد بن العربي الدكالي شوقي(5).
- البيت الرابع والخامس لشاعر الحمراء. ت. 1954م.

---

1) ج ظنة : التهمة.
2) محاجر : ج.محجر : العين.
3) من مطارحاته الشعرية مع بعض أدباء مراكش.
4) تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض.
5) من شعراء مراكش المجيدين، وهو الذي أخبرني أن هذه المساجلة قد دارت بحي روض الزيتون ببيت عبد الرحمن بن الشيخ أبي شعيب الدكالي في الأربعينات من هذا القرن. توفي رحمه الله في عام2001م بعد شلل نصفي دام أكثر من أربعين سنة له ديوان شعر صغير جمعه ونشره أحمد متفكر.

يا لَيتَ أيامَنا كُلاًّ بِحلوَانا

بسيط

يَوْمٌ بِحلْوَان⁽¹⁾ نقْضِيهِ عَلَى ظَمَإٍ ... يا لَيْتَ أيَّامَنا كُــلاًّ بِحُلْــوانا
فارَقْتُ أهْلِي وأوْطَانِي وَكُنتُ بِهَا ... فَلَمْ أُفَـارِقْ بِهَا أهْلاً وَأوْطَـانَـا
إنْ قَالَ عَنْهَا غَرِيبٌ إذْ يَحُلُّ بِهَا ... لَيْسَتْ بِمَوْطِنِهِ مِصْرٌ فَقدْ مَانَا⁽²⁾
خُلْقٌ كَمَا هَشَّ وَجْهُ الرَّوْضِ بَاكَرَهُ ... صَوْبُ الغَمامِ وَكَانَ الرَّوْضُ ظَمآنَا
وَمِنْ رِجَالِ بَيَانٍ فِي الكَـلامِ إذَا ... تَكَلَّمُوا أبْكَمُوا قُسًّا⁽³⁾ وَسَحْبَانَـا⁽⁴⁾
وَمِنْ شَمَائِلَ رَقَّتْ كَالنَّسِيمِ وَقَدْ ... هَبَّتْ قَرِيضاً مِنَ الصَّاوِيِّ شَعْلانَا⁽⁵⁾
شِعْرٌ أتَانِي فَأنْشَانِي⁽⁶⁾ وَأنْعَشَنِــي ... أكَانَ رَاحًا إذَنْ أمْ كَانَ رَيْحَانَـا ؟
أسْقَيْتَنا مِنْ رَحِيقِ القَوْلِ صَافِيَةً ... حَلالُهَا عَنْ حَرَامِ الرَّاحِ أغْنَانَـا

---

1) حلوان : من ضواحي القاهرة حل بها الشاعر ضيفا على إبراهيم بن عثمان الذي كان بيته فيها.
2) مان : كذب.
3) قس بن ساعدة الإيادي : من خطباء العرب بالجاهلية. قيل إن النبي أدركه وسمعه يخطب بعكاظ. توفي حوالي (600م).
4) سحبان وائل : خطيب مخضرم مفوه ضرب به المثل " أبلغ من سحبان وائل " توفي في عهد معاوية بن أبي سفيان. (674م): الأعلام: 79/3.
5) الصاوي علي شعلان : شاعر ضرير مصري كان ضمن الشعراء والمثقفين الذين التقى بهم شاعر الحمراء في مصر وبالأخص في التكريم الذي أقيم له بالنادي السوداني. وقد توفى شعلان في عام 1982م. له فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية بالهند والباكستان بالاشتراك مع الأعظمي.
6) أنشاني : وجدت فيه نشوتي.

بَلْ قَدْ شَدَوْتَ بِهِ شُحْرُورَ رَابِيَةٍ[1] كُنَّا لَدَى شَدْوِهِ نَهْتَزُّ أَغْصَانَا
عِنْدَ ابْنِ عُثْمَانَ[2] ذِي الخُلُقِ الكَرِيمِ نُهىً وَمِنْ قَدِيمٍ كِرَامٌ آلُ عُثْمَانَا

القَدَمُ الطَّائِشَةُ[3]

رمل

قَدَمِي لَا عِشْتِ لِي مِنْ قَدَمٍ وَرَمَاكِ اللَّهُ بِالبَتْرِ المَشِينْ
وَعَلَى سَاقِكِ لَا دَارَ سِوَى أَرْقَمٍ[4] يَلْدَغُ حِيناً بَعْدَ حِينْ
وَأَرَانِي اللَّهُ مِنْ إِثْرِ السِّيَاطِ عَلَى جِلْدِكِ آلافَ المِئِينْ
أَنْتِ يَا مُورِثَتِي ذُلّاً بِهِ صَارَ قَلْبِي بَيْنَ شَكْوَى وَأَنِينْ
مَا الَّذِي أَلْزَمَكِ المَشْيَ إِلَى مَنْزِلٍ بِالبَابِ مِنْهُ تَقِفِينْ
وَيَرُدُّ البَابَ عَبْدٌ أَسْوَدٌ عَنْكِ فِي قَسْوَتِهِ لَيْسَ يَلِينْ
وَغُرَابُ اللَّيْلِ فِي تَهْوِيمِهِ[5] وَسُيُولُ القَطْرِ تَجْرِي بِعُيُونْ

---

1) الرابية : ما ارتفع من الأرض.

2) ابن عثمان : هو إبراهيم بن عثمان الإدريسي شقيق رئيس المجلس العلمي محمد ابن عثمان. درس كذلك بالأزهر بمصر. وكان رفيق شاعر الحمراء خلال زيارته للقاهرة حيث عرفه بكثير من الأدباء والمثقفين المصريين وحضر بجانبه جميع الحفلات التي أقامها أدباء مصر لشاعر الحمراء. ومن الطلبة المغاربة الذين التقى بهم ابن ابراهيم عبد القادر الرباحي، حسن المصمودي صاحب مجلة المعرفة، عمه الشيخ حسن المصمودي، عبد العزيز الركيك، المهدي بنونة الذي أخبرني بهذا أطال الله عمره والشريف العلمي وابراهيم بن عثمان المراكشي الذي استقر بمصر بعد إنهاء الدراسة وبقى بها إلى أن قضى نحبه.

3) يعاتب الشاعر نفسه بعد عدم إنصافه من طرف صهر الملك ناظر الأحباس بمراكش مولاي الحسن بن الصديق. و كان الشاعر قد تدخل لدى الأجلاوي من أجل إعادة تسجيل أبناء الناظر في المدرسة بعد ما تم طردهم منها بأمر من الإقامة العامة.

4) الأرقم : ذكر الحيات وأخبثها. ج أراقم.

5) التهويم : الشعور بالحاجة إلى النوم.

سَـــاعَةٌ مَرَّتْ وَأُخْرَى مِثْلُهَـــا … لَيْسَ مَنْ يَرْثِي لِذِي قَلْبٍ حَزِينْ
لا تَقُـــولِي لِـــي فَـــإِنِّي عَالِمٌ … يَسْتَحِقُّ القَتْلَ ذُو القَلْبِ الحَنُونْ

يا رَعَى اللَّهُ إِخْوَةً[1]

خفيف

يا رَعَـــى اللَّـهُ إِخْوَةً كَتَبُوا لِـي … وَأَنا فِي ظَـلامِ تِلْكَ السُّجُـونِ
وَفَتَحْـــنا كِتَـــابَهُـــمْ فَرَأَيْنَـــا … كُـــلَّ حُـــبٍّ وَكُلَّ وِدٍّ مَصُـونِ
أَطْـــرَبُونِي بِـــقَوْلِهِمْ لَيْتَهُمْ قَـدْ … عَـــرَفُوا كَمْ بِقَوْلِهِـمْ أَطْرَبُونِي
سَجَنُونِي فَأَحْـــزَنُونِي وَقَالُـــوا … فَلْتَدُمْ حَـــالَةُ السَّجِيـــنِ الحَزِيـنِ

عَلَى لِسَانِ صِينِيَّةٍ[2]

خفيف

أَيُّها القَـائِدُ المُفَدَّى بِـرُوحِـــي … وَبِـــنَفْسِي وَكُلِّ شَـيْءٍ ثَمِـــينِ
جِئْتُ أَشْكِي ظُلامَتِي[3] لَكَ يَا خَيْـ … ـرَ هُـمَـامٍ يُرَى وَلَيْـثِ عَـرِينِ
إِنَّنِي طَبْلَـــةٌ تَبَـــرَّجَ فِيـــها … كُـــلُّ كَاسٍ مُصَـبَّبٍ وَمَصُـــونِ
وَتَهَـــيَّـــأْتُ كَيْـمَا أُدْخِلَ عَنْ نَا … سِي السُّـــرُورَ لَكِنَّهُمْ يَهْجُرُونِي
أَبِحَـــقٍّ لَهُـــمْ بِحَـــقِّـــكَ هَـــذَا … إِنَّـــي وَاللَّهِ ذَاتُ قَلْـــبٍ حَـزِينِ
سِيَّمَا وَأَنا بِحَضْرَتِـــكَ العَـــــا … لِيَةِ الشَّـأْنِ مَـا لَـهُمْ يَتْرُكُونِـــي
فَـإِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَـــالِكَ عُـــذْرٌ … فِي قِيامٍ فَاقْبِـضْ عَلَيَّ دِيُونِـــي

1) تم سجن الشاعر عام 1950م على يد القائد إبراهيم بعد ما حكم عليه بثلاثة أشهر وكان الباشا في سفر. وأخرج من السجن بعد رجوع الباشا ولم يقض فيه سوى خمسة عشر يوما.
2) الصينية : ماعون من الخزف الصيني أو نحوه يقدم عليه الطعام أو الشراب.
3) الظلامة : ما يطلبه المظلوم.

أَسَفِي تَطِيبُ لَهُ الْحَيَاةُ بِدُونِي

كامل

قَالُوا الْفِرَاقُ غَـــدًا فَهَلْ يُغْنِينِي ... عَنْ طُولِ نَوْحِي فِيهِ طُول حَنِينِي؟

أَغَدًا سَيُحْـرَمُ مِنْ جَمَالِهِ نَاظِرِي ... فَيَبِيتُ رَيَّـانًا بِمَـاءِ جُفُونِي؟

كَمْ مِنْ غَدٍ كَـغَدٍ سَأَقْضِيهِ أَسىً ... وَأَذُوقُ فِيهِ مِنَ الْعَـذَابِ الْهُونِ

مَا حِيلَتِـي وَالْقَلْـبُ لَيْسَ بِوَاجِدٍ ... عَنْهُ اصْطِبَـارًا وَالْهَوَى يُفْنِينِي

أَنَا لاَ تَطِيبُ لِيَ الْـحَيَاةُ بِدُونِهِ ... أَسَفِي تَطِيبُ لَـهُ الْحَيَاةُ بِدُونِي

آهٍ أَبَا زَيْدٍ لَقَـدْ أَضْـنَيْـتَنِـي ... وَجَمَالُ وَجْهِكَ كَيْفَ لاَ يُضْنِينِي

لَوْ كُنْتَ تَعْـلَمُ مَا تُكِنُّ حَشَاشَتِي ... لَكَ مِنْ وَلاَءٍ صَـادِقٍ مَكْنُـونِ

مَا كُنْتَ تَجْفُونِي وَتَرْضَى فُرْقَتِي ... وَبِسَهْمِ بُعْدِكَ فِي الْحَشَا تَرْمِينِي

مَنْ لِي بِـهِ حُلْوَ الْحَدِيثِ رَزِينَهُ ... أَلْفَاظُهُ كَـاللُّؤْلُؤِ الْمَكْـنُـونِ

يَا قَامَةً تَخْتَالُ فِـي الْبَيْضَاءِ بَيْـ ... ـنَ أَوَانِسٍ مِثْلِ الظِّـبَـاءِ الْعِينِ

هَـلْ عَطْفَةٌ نَحْوِي إِذَا مَرَّ الصَّبَا ... لاَ تَنْسَـهَا مِنْ عَادَةٍ لِغُـصُونِ

وَاهًـنًا بِعِيدٍ قَـدْ فَضَحْتَ بَهَاءَهُ ... وَسَتَرْتَ غُرَّتَهُ بِـنُـورِ جَـبِينِ

حُلَّةُ الْمَلاَحَةِ

خفيف

صُورَةٌ أَفْـرَغَ الْجَمَالُ عَلَيْها ... حُلَّـةً مِنْ مَلاَحَـةٍ وَفُتُـونِ

فَحَنَا فَوْقَهَـا بِرَأْسٍ خُضُوعًا ... وَشِمَالٌ لَمْ تَغْنِـهِ عَنْ يَـمِينِ

أَتُـرَاهُ يَخَـافُ إِفْـلاَتَهَـا مِنْـ ... ـهُ وَذَا الشَّأْنُ فِي الظِّبَـاءِ الْعِينِ

بِلِحَاظٍ وَيَا لَهَا مِنْ لِحَاظٍ ... وَجَبِينٍ وَيَا لَهُ مِنْ جَبِينِ
وَتَرَى الْعَاشِقَ الْمُتَيَّمَ يَرْنُو ... بِابْتِسَامٍ لِلنَّاظِرِ الْمَفْتُونِ

قَالَ يُوَدِّعُ رَئِيسَ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ السَّعَادَةِ(1) السَّيِّدَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ الْجَزَائِرِيَّ

كامل

أَلْقَلْبُ مِنْ حَذَرِ النَّوَى مَلآنُ ... وَالصَّبْرُ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى وَهْنَانُ
قَدْ كَانَ يُمْكِنُنِي أُكَاتِمُكَ الْهَوَى ... لَوْ صَحَّ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى كِتْمَانُ
فَالْحُبُّ يُخْفِيهِ الْمُحِبُّ عَنِ الْوَرَى ... مَا لَمْ يَقُمْ فِي وَجْهِهِ بُرْهَانُ
حَانَ الْفِرَاقُ أَبَا الْحُسَيْنِ فَأَسْعَدَتْ ... جَفْنِي الدُّمُوعُ وَخَانَنِي السُّلْوَانُ
كُنَّا وَكُنْتُمْ وَالزَّمَانُ صَفَتْ لَنَا ... أَوْقَاتُهُ وَحَسُودُنَا غَيْظَانُ
وَالآنَ قَطَّبَ وَجْهَهُ الدَّهْرُ الْخَؤُو ... نُ وَمِنْ قَدِيمٍ دَهْرُنَا خَوَّانُ
فَتَغَيَّرَتْ أَوْقَاتُنَا وَمَنِ الَّذِي ... تَصْفُو لَهُ الأَوْقَاتُ وَالأَزْمَانُ
لاَ تَعْتَقِدْ صَفْوًا يَدُومُ لأَهْلِهِ ... ذِهْنُ اللَّبِيبِ عَنِ الْمُحَالِ يُصَانُ
هَلاَّ وَقَفْتَ إِلَى مُحِبٍّ رَيْثَمَا ... يَشْكُو الْجَوَى فَتَخَفَّفُ الأَحْزَانُ
يَرْجُو السُّلُوَّ لِمَا بِهِ مِنْ لَوْعَةٍ ... لَوْ كَانَ يُوجَدُ عِنْدَكُمْ سُلْوَانُ
وَإِذَا أَسَرَّ هَوَاهُ يُعْلِنُهُ الأَسَى ... هَلْ يَسْتَوِي الإِسْرَارُ وَالإِعْلاَنُ؟

---

1) جريدة السعادة أسسها في طنجة عام 1904م مولاي إدريس بن محمد الخبزاوي الجزائري بمساعدة اللبناني وديع كرم الذي كان يعمل بالسفارة الفرنسية بطنجة. ومنذ سنة 1913م انتقل مقر الجريدة إلى الرباط. واستمرت في نشاطها إلى أن توقفت عن الصدور عام 1956م. وتعتبر السعادة أول صحيفة عربية صدرت بالمغرب بالمعنى الصحفي.

فُجِعَتْ بِكَ الْقُرَّاءُ وَالْكُبَرَاءُ وَالْـ   أُمَـرَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَالسُّلْطَـانُ
وَتَـرَكْتَ بَـعْدَكَ يَا عَلِيُّ مَآثِراً   بِبَقَـائِهَا تَتَـكَفَّلُ الأَزْمَـانُ
هَـذِي السَّعَادَةُ[1] كُـلَّمَا دَبَّجْتَهَا   فُتِـنَتْ بِسِـحْرِ بَيَانِهَا الأَذْهَانُ
كَمْ مِـنْ مَقَـالاَتٍ بِهَا نَمَّقْتَهَا   فَتَنَـافَسَـتْ بِحَدِيثِهَا الرُّكْبَانُ
أَبْقَيْتَهَا أَثَـراً لِإِخْـوَانِ الصَّفَا   تَصْبُو لَهُمْ إِنْ هَاجَـتِ الأَشْجَانُ
وَالْكَـاتِبُ الْفَنَّـانُ مَنْ قَالَ الْبَيَا   نُ لَهُ : لأَنْتَ الْكَـاتِبُ الْفَنَّـانُ
أَوَ حِينَ أَعْجَلَكَ الطَّبِيبُ عَنِ الذَّهَا   بِ إِلَى رُبُـوعٍ بِالـرُّبَى تَزْدَانُ
أَسْـرَعْـتَ مُمْتَثِلاً بِغَيْرِ تَهَاوُنٍ؟   إِنَّ الطَّبِيـبَ تَخَـافُهُ الأَبْـدَانُ
أَوَ هَـزَّكُمْ شَـوْقٌ لَهَا أَمْ هَزَّهَا   شَـوْقٌ إِلَيْكَ وَرَحْمَةٌ وَحَنَـانُ ؟

هَذَا جَزَاءُ مُفَرِّقِ الْإِخْوَانِ

كامل

مَنْ رَامَ تَفْرِيقاً لِإِخْـوانٍ صَفَوْا   وَأَتَـاكَ لاَبِـسَ حُـلَّةِ الشَّيْطَانِ
فَاضْرِبْ بِهِ مَوْجَ الْبِحَارِ وَقُلْ لَهُ   هَذَا جَزَاءُ مُفَـرِّقِ الإِخْـوَانِ

كامل

أَحْيَـتْ بِطَلْعَتِهَـا لِبُـرْءٍ ثَانِ   وَالْبُرْءُ بُرْءُ الرُّوحِ وَالأَبْـدَانِ[2]

---

1) السعادة : الجريدة المغربية المعروفة.
2) لما أصيب شاعر الحمراء بالرعاف بعث إليه صديقه الشاعر مولاي الطيب المريني دنيا بقصيدة يقول في مطلعها (كامل):

الشعر منك سمعته فدعاني   أن أستجيب لحسنه ببياني

فأجابه الشاعر بهذا البيت الذي يظهر أنه مطلع لقصيدة لم تشأ لها الأقدار أن تتم فبقى يتيما. وقد كان الجواب من جنس البحر والقافية.

فِي حَفْلَةِ تَكْرِيمِ مَحْمُودِ الْبَسْيُونِي بِمِصْرَ[1]

خفيف

اِسْأَلُونِي عَمَّا رَأَيْتُ بِعَيْنِي إِنْ تَشَاؤُوا الْحَدِيثَ عَنْ بَسْيُونِي

قَدْ أَقَمْنا بِمَكَّةٍ وَاجْتَمَعْنا بَعْدُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ الأَمِينِ

وَالْتَقَيْنا بِجَدَّةٍ وَرَكِبْنَا (زَمْزَماً) بَعْدُ فَخْرَ كُلِّ سَفِينِ

وَسَأَحْكِي مَا قَدْ رَأَيْتُ إِلَيْكُمْ صَدِّقُونِي فِي الْقَوْلِ أَوْ كَذِّبُونِي

مَا تَرَاهُ بِمَوْضِعٍ حَلَّ إِلاَّ وَتَرَى حَوْلَهُ مِئِينَ الْمِئِينِ

فَوُفُودُ الأَعْيَانِ مِنْ مِصْرَ وَالشَّا مِ وَهِنْدٍ وَمَغْرِبٍ وَالصِّينِ

وَسِوَاهُمْ مِمَّنْ أَتَوْهُ لِيَجْنُوا مِنْ حَدِيثٍ يُسْلِي فُؤَادَ الْحَزِينِ

ثُمَّ مُنْتَظِرٌ لِحَفْلٍ دَنا وَقْـ تُهُ وَالْوَقْتُ ثَمَّ جِدُّ ثَمِينِ

ذَاكَ مُسْتَمْنِحٌ[2] بِلُطْفٍ وَهَذا كَ بِعُنْفٍ كَدَائِنٍ لِمَدِينِ

وَسِوَاهُ كَأَنَّهُ عَسْكَرِيٌّ سَائِلٌ عَنْ تَوْزِيعِهِ لِمَؤُونِ[3]

---

1) محمود بن إبراهيم البسيوني (1874-1944م) نسبة إلى بسيون من قرى الغربية بمصر رجل سياسة عمل في الحركة الوطنية مع سعد زغلول. كان وزيرا للأوقاف ورئيسا لمجلس الشيوخ ورئيس جمعية الرابطة العربية ومؤتمر الإصلاح الاجتماعي التي كرمته. تعرف إليه ابن إبراهيم في مكة إذ هو الذي أتى ذلك العام بالمحمل الشريف يصحبه طلعت حرب. ثم رافقه من الحجاز إلى مصر. وبعد حضور حفل غداء في بيت بسيوني حضره كثير من الأدباء منهم خير الدين الزركلي والنقراشي باشا وأحمد الباسل. اصطحب بسيوني شاعر الحمراء معه إلى حفل التكريم في حديقة الأزبكية. ولم يكن على علم بذلك. فاستغل شاعر الحمراء الوقت الذي توالى فيه عشرون خطيبا على المنصة ونظم هذه القصيدة وكان آخر متدخل. وصارحه بسيوني أنه تعمد عدم إخباره بميعاد الحفلة قصد اختباره. وكان ذلك يوم الجمعة 9 أبريل 1937م. وبعد انتهاء التكريم لبى شاعر الحمراء رغبة عباس محمود العقاد الذي دعاه لحفل عشاء ببيته.

2) استمنحه : طلب منحته.

3) المؤون : القوت.

وَرسُولٌ مَن المَلِيكِ أتَاهُ سَائِلاً أنْ يُجِيبَهُ فِي الحِينِ
وَهوَ مَابَيْنَ ذَا وَذَاكَ تَرَاهُ فِي ابتِسَامٍ وَطَلْقَةٍ مِنْ جَبِينِ
مُرْسِلٌ تِلوَ نكتَةٍ نكتَةً أخرَى مُجِيباً عَنْ كُلِّ تِلكَ الشّؤونِ
وَهوَ مِنْ مُعوِزٍ لِحَالِهِ شَاكٍ جَابِرٌ صَدْعَ مُعوِزٍ مِسْكِينِ
فيُرضِي خَوَاطِرَ الكُلِّ حَتَّى لا تَرَى غَيْرَ شَاكِرٍ مَمنُونِ
وَبِبَعْضِ الأحْيانِ يَرسُبُ مِنهُمْ كَمْ ثَقِيلٍ كَأنَّهُ رَيْبُ المَنُونِ
فيلِيُّ الرُّوحِ وَهوَ يَحْسِبُ أنَّ الرُّوحَ مِنْهُ فِي خِفَّةِ الأكْسجِينِ
لَيْسَ تُجْدِيهِ مَعْهُمْ (سَاعَةٌ) تَخْرُجُ مِنْ جَيْبِ صَدْرِهِ كلَّ حِينِ
رُبَّمَا رَاحتْ تَسْتَرِيحُ قَلِيلاً ذَاكَ ظَنِّي وَقدْ تَخِيبُ ظنُونِي
وَهْوَ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ كَانَ يُلقِي مِنْ خِطَابٍ كَاللُّؤلؤِ المَكنُونِ
فِي بَيَانٍ وفِي عُذُوبَةِ لَفْظٍ فَتَرَى النَّاسَ فِي تَثَنِّي الغُصُونِ
كِدْتُ أنْسَى بِهِ السيَّارَةَ غَاصَتْ بَيْنَ (مَسْتُورَةٍ)[1] وبِئرِ (الحَصِينِ)[2]
فِي جِبالٍ مِنَ الرِّمَالِ وَإنْ غَاصَتْ فَمَا غَيْرُ رَاكِبٍ مِنْ مُعِينِ
جَمَعَ الدَّافِعِينَ يَبْذُلُ جُهداً وَشِمالٌ لَمْ تُغْنِهِ عَنْ يَمِينِ
كِدْتُ أنْسَى زِيَارَةَ (الطُّورِ) لَمَّا زَارَ مِنَّا فِي (الطُّورِ) كُلَّ خَدِينِ[3]
هِيَ حَقّاً فِي (الطُّورِ) وَاللَّهِ كَانَتْ مِنْ سَجِينٍ زِيَارَةٌ لِسَجِينِ

---

1) مستورة : قرية بين مكة و المدينة.
2) بئر الحصين : بئر حصن وهي بئر في حصن باليمامة.
3) الخدين والخدن واحد هو الصديق. وفي البيت إشارة إلى ما عاناه في الطور أثناء رجوعه من الحج.

مِنْهُ كُنَّا كَـهَالَةٍ حَوْلَ بَدْرٍ　　ثُمَّ هَذَا التَّشْبِيهُ لا يَكْفِينِي
كَانَ مِنَّا كَمِعْصَمٍ مِنْ سِوَارٍ　　بِهِ طُفْنَا طَوَافَ سُورٍ مَتِينِ
أنا مَالِي وَلِلْفُضُولِ بِقَوْلِي　　إِنَّ هَذَا الفُضُولَ لا يَعْنِينِي
كَالعُطَاسِ الفُضُولُ لا مِنْ مَرَدٍّ　　لَهُ إِنْ جَاءَ رَبُّهُ فَاعْذُرُونِي

زُرْتُمُونَا أَبْنَاءَ مِصْرَ

خفيف

قَدْ أَثَرْتُمْ لَوَاعِجًا وَشُجُونَا　　وَهَوًى كَانَ فِي النُّفُوسِ دَفِينَا
زُرْتُمُونَا أَبْنَاءَ مِصْرَ فَأَلْفَيْـ　　ـتُمْ خَيْرَ الإِخْوَانِ إِذْ زُرْتُمُونَا
وَرَأَيْنَا مِنَ الفُنُونِ جَمَالاً　　وَرَأَيْنَا مِنَ الجَمَالِ فُنُونَا
وَرَأَيْنَا التَّجْدِيدَ فِي الفَنِّ وَالفَنُّ بِغَيْرِ التَّجْدِيدِ لا يَعْنِينَا
وَرَأَيْنَاكِ، فَاطِمُ[1] فَرَأَيْنَا السِّحْرَ لَكِنْ سَمَّوْهُ فِيكِ فُتُونَا
إِنْ تَثَنَّتْ غُصْنًا تَغَنَّتْ هَزَارًا　　فَوْقَهُ بِغِنَائِهِ يُشْجِينَا
هَلْ رَأَيْتُمْ مِنَ الغُصُونِ طُيُورًا　　هَلْ رَأَيْتُمْ مِنَ الطُّيُورِ غُصُونَا ؟
وَرَأَيْنَا فَوَاتِنًا نَابِغَاتٍ　　وَرَأَيْنَا نَوَابِغًا فَاتِنِينَا
وَرَأَيْنَا الشُّحْرُورَ يُعِدُ مِنَّا شَدْ　　وًا فَإِنْ رَدَّدَ الغِنَا يُحْيِينَا
وَجَمَالُ الجَمَالِ خِفَّةُ رُوحٍ　　وَبِتِلْكَ اتَّصَفْتُمْ أَجْمَعِينَا
ثُمَّ عَبْدُ العَزِيزِ[2] فِي الذَّوْقِ وَالتَّنْـ　　ـسِيقِ وَالتَّنْظِيمِ الَّذِي يُسْبِينَا

---

1) فاطم: فاطمة رشدي.
2) عبد العزيز : أحد أعضاء فرقة التمثيل.

فيهِ تُجْلَى لطَافةُ الذَّوقِ مِمَّا ... يَتْرُكُ المَرْءَ ذاهِلاً مَفْتُونا
مَلِكُ المُضْحِكِينَ عَبْدُ نَبِيٍّ[1] ... هُوَ وَاللَّهِ مَالِكُ المُضْحِكِينَا
خَفَّ رُوحاً وَخَفَّ وَزْناً فَإِنْ هَبَّ ... عَلَى النَّفْسِ خِلْتَهُ أُكْسِجِينَا
حِينَ يَبْدُو يبدو السُّرُورُ وَتبدو ... بَهْجَةٌ تَفْرِحُ الفَتَى المَحْزُونَا
مَا عَلَى ذِي الأَحْزَانِ إِلَّا يَرَاهُ ... فَإِذَا بِالحَزِينِ لَيْسَ حَزِينَا
يَتْرُكُ المَرْءَ فِي ذُهُولٍ وَتَأْثِيـ ... ـرٍ كَأَنَّ الإِنْسَانَ جُنَّ جُنُونَا
قَدْ أَلِفْنَا ثَدْيَ الفُنُونِ رَضَاعاً ... فَارْحَمِي، فَاطِمٌ، وَلا تَفْطِمِينَا
أَتَتَلَّفْنَا بِكُمْ فَرُمْتُمْ رَحِيلاً ... أَوَ بَعْدَ ائْتِلافِنَا تَهْجُرُونَا ؟
أَهْلَ مَرَّاكُشٍ رِقَاقَ قُلُوبٍ ... رَاقِبُوا اللَّهَ أَيُّهَا القَوْمُ فِينَا
فَاطِمٌ، لا تُخَيِّبِي ظَنَّنَا لا ... خَيَّبَ اللَّهُ فِي مُنَاكِ ظُنُونَا
إِنَّمَا نَحْنُ فِي الحَقِيقَةِ جِسْمٌ ... حَلَّ فِيهِ البَاشَاهُ رُوحاً أَمِينَا
أَيُّ إِسْمٍ كَاسْمِ التِّهَامِيِّ فَالأَرْ ... ضُ لَدَى ذِكْرِهِ تَرِنُّ رَنِينَا
سَيِّدٌ يَعْبَقُ المَكَانُ لَدَى ذِكْـ ... ـرِهِ نَشْراً يُفَاوِحُ النِّسْرِينَا[2]
هُوَ فَخْرُ التَّارِيخِ كَمْ بِهِ بَاهَى ... مَا مَضَى مِنْ عُصُورِهِ الغَابِرِينَا
كَمْ بِهِ فَاخَرْنَا سِوَانَا وَلَمَّا ... شَاهَدُوا صِدْقَ قَوْلِنَا شَارَكُونَا
فَعُيُونٌ مِنْ هَيْبَةٍ شَاخِصَاتٌ ... وَقُلُوبٌ إِلَيْهِ حَنَّتْ حَنِينَا

---

1) عبد النبي : أحد أعضاء فرقة التمثيل وقد كان ضمن الفرقة كذلك حسين رياض الممثل الشهير.

2) النسرين : ورد أبيض.

رَبَّنَا فَلْتُـدِمْهُ فَخْـرًا وَذُخْـرًا   رَبَّنَا فَلْتُدِمْهُ حِصْناً حَصِيـنَا
لَيْسَ غَيْرُ الدُّعاءِ لِي مِـنْ جَزَاءٍ   فَلْتَقُولُوا أَنْتُـمْ مَعِي آمِيـنَا

مِـنْ حَنَـانِ الْأُمِّ(1)

رمل

أَسْفِرِي عَنْ طَلْعَةٍ إِنْ تُسْفِرِي   عَنْ سَنَاهَا تَسْبِي عَقْلَ النَّاظِرِينْ
يَنْتَمِي الْحُبُّ إِلَيْهَا وَهْيَ لَا   تَنْتَمِي إِلَّا إِلَى مَجْدِ الْقُرُونْ
....   مِنْ مَعَانِي الْحُسْنِ حِينًا بَعْدَ حِينْ
مِنْ حَنَانِ الْأُمِّ تُلْقِي نَظْرَةً   ....
جَمَعَتْ لِلْعَطْفِ نُورًا وَهُدًى   مِثْلَ مَا يَأْتِي بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينْ
ثُمَّ كَالْجَلَّادِ تَقْسُو تَارَةً   فَامْزُجَا لِي الرَّاحَ بِالْمَاءِ الْمَعِينْ
لَذَّةَ الْبُرْءِ وَيَا مُرَّ الدَّوَا   أَلَبٌ أَنْتَ أَمْ أُمٌّ لِلْبَنِينْ ؟
أَنَا يَا قَلْبُ إِذَا مِتُّ فَخُذْ   فِي حَنِينٍ أَنَا مَالِي وَالْحَنِينْ
....   ثُمَّ قُصِّي مِنْ قُرُونِ الْغَابِرِينْ

1) من قصيدة خمرية خلفها الشاعر في مسودتها بالصورة التي هي أعلاه.

فِــي حَــانَــةٍ[1]

رجز

شَاعِرُكُمْ فِي حَانَةٍ مَرْهُونْ   وَلَيْسَ يَدْرِي بَعْدُ مَا يَكُونُ

(الدِّيبُونِـي)[2]

مجزوء الرمل

قُلْتُ : يَوْمًا لِرِفَاقِي   يَارِفَاقِي جَرِّبُونِي

إِنْ تَرَوْا مِنِّي جُمُوحاً   أَدِّبُونِي (بِالدِّبُونِي)

ـ مساجلة بين شاعر الحمراء وبين عبد الرحمن الدكالي.

قال شاعر الحمراء :

خفيف

هَذِهِ جَنَّةٌ وَذَا رِضْوَانُ   هَذِهِ الْحُورُ هَذِهِ الوِلْدَانُ

كُلُّ مَا تَشْتَهِي النُّفُوسُ لَدَيْنَا   هَذِهِ الرَّاحُ هَذِهِ الأَلْحَانُ

---

1) جلس الشاعر صبيحة يوم في مقهى الأكسلسيور بالبيضاء وبعث إلى أحد أصدقائه بهذا البيت اليتيم مع الخادم كمنجد له من دين ترتب عليه طيلة ليلة كاملة قضاها في الحانة، ومن حسن حظه كان الدين قد أدى ولما يأت المرسل إليه ولم يبق مرهونا كما توقع ولامنتظرا للمجهول كما كان يتوهم. والصديق المبعوث إليه هو السيد العربي بنيس الملقب "عويفية" كان من أصدقاء الشاعر. مارس التجارة بمراكش والدار البيضاء ثم مديرا لمدرسة حرة (مولاي إدريس الأزهر)، بعد الاستقلال عاد إلى مراكش وعين محتسبا. توفي رحمه الله في 21 يناير 1990م.

2) الدبوني : نوع من أنواع الخمر الأحمر : Dubonnet.

قال الدكالي :

لَمْ يَكُنْ لِي مِنَ الْمُدَامِ نَصِيبٌ ... بَيْدَ أَنِّي وَحَقِّكُمْ سَكْرَانُ
لَذَّتِي غَايَتِي مُنَايَ اجْتِمَاعٌ ... بِمَكَانٍ يَؤُمُّهُ الإِخْوَانُ
وَعَزِيزِي "مُحَمَّدٌ"[1] عَنْ يَمِينِي ... لَهُ مِنِّي حُبٌّ وَمِنْهُ حَنَانُ
وَأَمَامِي الشَّيْخُ[2] الإِمَامُ تَصَدَّى ... لِنِكَاتٍ يَفِيضُ مِنْهَا بَيَانُ

إِلَى مُحَمَّدٍ التَّمْسَمَانِي[3]

مجتث

طَنْجَةُ تِيهِي دَلاَلاً ... مَالَكِ فِي الْحُسْنِ ثَانِ
زِدْتِ سُمُوّاً عَلَى مَا ... كَانَ قَدِيمَ الزَّمَانِ
وَمَا تَسَامَيْتِ إِلاَّ ... بِطَلْعَةِ التَّمْسَمَانِي
فَيَا لَهُ مِنْ وَزِيرٍ ... لَهُ الْمُنَى وَالتَّهَانِي
وَيَا لَهُ مِنْ أَدِيبٍ ... يُعْنَى بِحُبِّ الْمَثَانِي

---

1) هو محمد عزي بوجمعة (1912-1980م) كان خليفة للباشا الحاج التهامي الأجلاوي وقائدا للجيش السوسي بالمنشية (القصبة) فمكلفا بمهمة على عهد الحسن الثاني رحمه الله.
2) المقصود به شاعر الحمراء.
3) قال الشاعر هذه الأبيات في مدح السيد محمد التمسماني الذي كان مكلفا بالإعلام في سنة 1952م.

فِي بِنَاءِ ضَرِيحِ يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ

بسيط

أَضْحَتْ لِيُوسُفَ فِي الْحَمْرَاءِ مَمْلَكَةٌ[1] تَهابُها[الثَّقَلانِ] الإِنْسُ وَالْجَانُ
وَالْيَوْمَ أَصْبَحَ[قَبْراً] فِي الثَّرَى[لا تَحْـــمِيهِ قِبابٌ] وَلاتَحوِيـهِ جُـدْرانُ

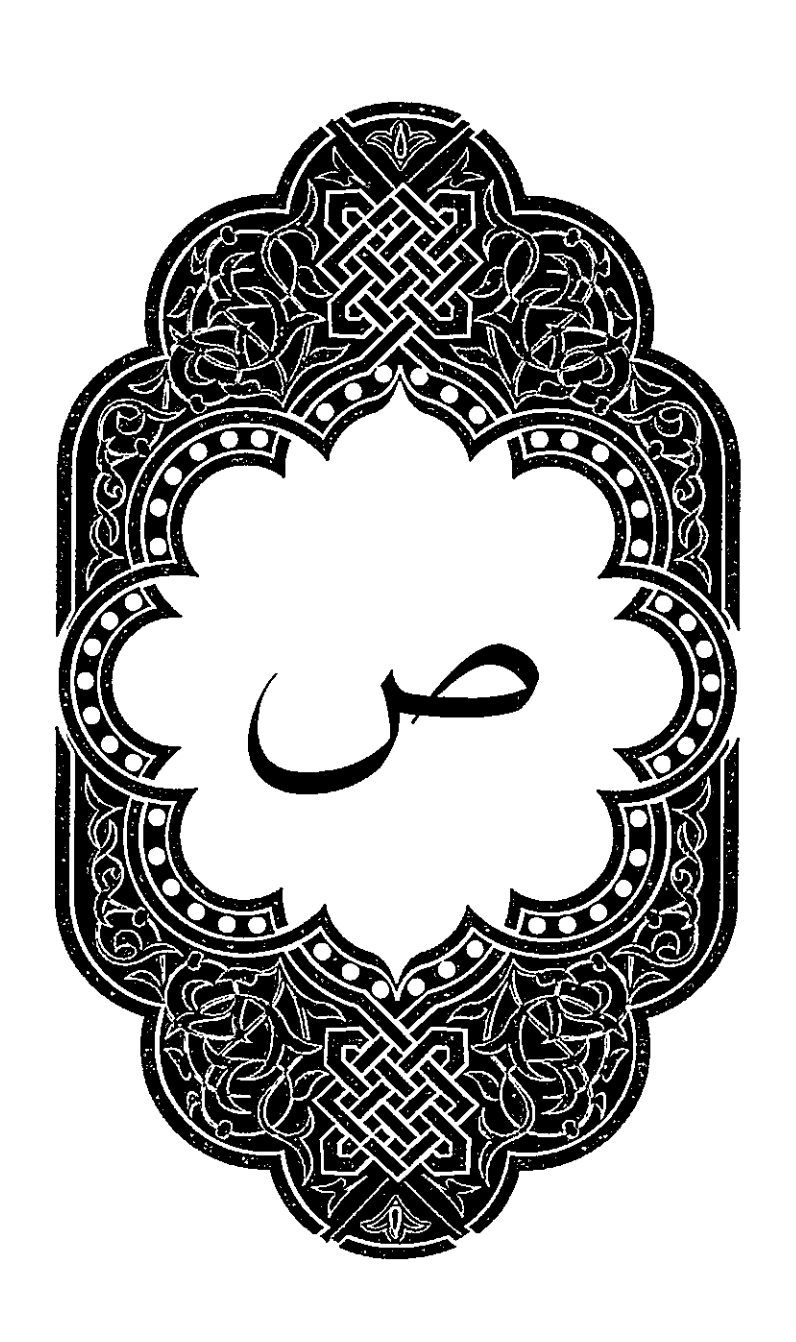
فِي بِنَاءِ قَصْرِ الْبَاشَا الأَجْلاوِي

وافر

إِذَا الأُمَــرَاءُ شَيَّـدَتِ الْمَبانِـــي وَأَضْحَى الْمَجْـدُ يُنْشَدُ بِالْمَثانِـي
فَشَادَ هَيَاكِلِي الْبَاشَــا الِتهامِـــي كَما شَادَ الْمَعَالِـيَ وَالْمَعَانِـــي

---

1) هذا ما بقي من قصيدة قالها شاعر الحمراء في ضريح ابن تاشفين الموجود في حيّ للارقية بمراكش.


ص

الدكتور جاكود[1] أو خليفة عيسى

طويل

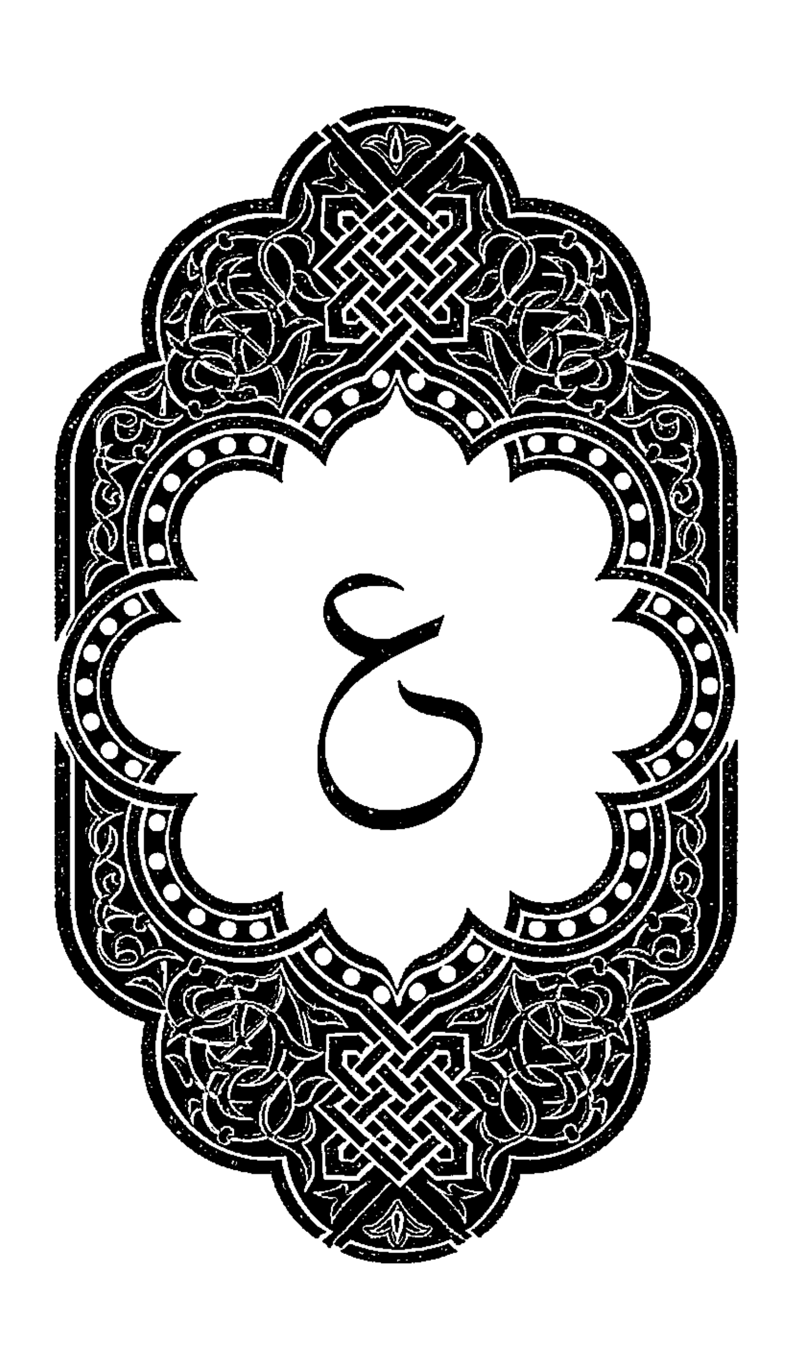
خليفة (عيسى) مع سليل[2] (محمد) ولست بأكمه[3] ولست بأبرصا
لقد قالها والقول مثل فعاله تربص فكل المرء أن يتربصا
سأخلق في الأسبوع شخصا سواكم وشخصية الإنسان أن يتشخصا
وأبنيك مرصوص البناء تفضلا وها أنا بنيان لديك ترصصا

في مفضل[4]

رجز

أتى محلل دم (مفضلا) فشكه بالمحقن المصاص
فانكسر المحقن في عروقه فدمه أثقل من رصاص

1) هو طبيب الباشا. أصله من سويسرا. غادر المغرب بعد الاستقلال بسنوات وتوفي هناك في السبعينات على ما يظن.
2) هو مساعده الممرض مولاي عبد الله الإدريسي عبد السميع المتوفى في عام 1976م.
3) الأكمه : الأعمى.
4) يصفه هنا بثقل الدم.


ع

لَمْ يُخْلَقِ الدَّمْعُ عَبَثاً

طويل

وَفي كَبِدِ الْمَفْجُوعِ مَا اللَّهُ عَالِمٌ ... بِهِ مِنْ أَلِيمِ الحُــزْنِ إِذْ يَتَفَجَّــعُ
وَفِي أَعْيُنِ الْبَاكِي مِنَ الدَّمعِ مَا الَّذِي ... بِهِ يَشْتَفِي الْبَاكِي إِذَا الْعَيْنُ تَدْمَعُ
فَمَا خُلِقَ الدَّمْعُ السَّخِيُّ عَلَى الثَّرَى ... لَنَا عَبَثاً فَالدَّمْعُ لِلحُــزْنِ يَدفَـعُ
نَعَمْ خَبِّرُونِي هَلْ أَحلَّ دِمَاءَنَــا ... أَخُــو الْغَــدْرِ...............

خَلِّ الْقلُوبَ

كامل

خَلِّ القلُــوبَ كَآبَةً تَتَــقَــطَّعُ(1) ... وَاسْكُبْ دُمُوعــاً سَكْبُهَـا لاَ يَنْفَعُ
وَإِذَا تُحِسُّ مِنَ الفؤادِ تَوَجُّعــاً ... خَلِّ الْفُــؤادَ وَخَـلِّـهِ يَتَوَجَّــعُ
دَمَعَتْ بِرَغْمٍ مِنْكَ عَيْنكَ حَسْرَةً ... مَاذَا عَسَى تُجْدِيكَ عَيْنٌ تَدمَــعُ

عَبْدُ اللَّهِ

كامل

قَدْ غَابَ عَبْدُ اللَّهِ عَنِّيَ مَنْ غَدَا ... لِيَ فِي الْكَوَارِثِ إِنْ دَهَتْنِيَ يَنفَـعُ
قَدْ غَابَ لِي بَصَرِي الَّذِي بِهِ مُبْصِرٌ ... قَدْ غَابَ لِي سَمْعِي الَّذِي بِهِ أَسْمَعُ
مَا ضَرَّنِي لَوْ كَانَ لِي مُتَوَدِّعــاً ... مَا ضَرَّهُ لَوْ أَنَّنِــي مُتَــوَدِّعُ
سَافَرْتَ يَا عَبْــدَ الإِلَــهِ مُبَكِّراً ... وَتَرَكْتَ قَلْبِــي بِالْجَوَى يَتَقَطَّـعُ
إِنْ لَمْ تُشَيِّعْــهُ بِعَيْنِــي نَظْرَةٌ ... فَالدَّمْــعُ وَالذِّكْـرَى إِلَيْهِ تُشَيِّــعُ
مَا حِيلَتِي وَالجِسْمُ غَابَتْ رُوحُهُ ... وَالْجِسْـمُ بَعْدَ الرُّوحِ لاَ يَتَمَتَّــعُ

1) وفي رواية : خل الفؤاد كآبة يتقطع.

مَاحِيلَتِي وَالفِكْرُ عُدْتَ صِقَالَهُ[1]	وَصِقَالُهُ مِنْهُ حَقَائِقُ تَسْطَعُ
لَمْ أَنْسَ مَجْلِسَهُ الثَّمِينَ وَمَا بِهِ	مِنْ حِكْمَةٍ عَنْ غَيْرِهِ تَتَرَفَّعُ
يَا مَنْ يُبَشِّرُنِي بِقُرْبِ قُدومِهِ	أُطْلُبْ حَيَاتِي إِنَّنِي لَا أَمْنَعُ[2]
قَدْ أَظْلَمَتْ مُرَّاكُشُ مِنْ بَعْدِهِ	يَا كَوْكَبَ الحَمْرَاءِ هَلْ تَتَطَلَّعُ ؟

رجز

مَوْلَايَ[3] يَا مَنْ أَمْرُهُ مَسْمُوعْ	وَقَدْرُهُ بَيْنَ الوَرَى مَرْفُوعْ
وَمَنْ لِشَمْسِ جَاهِهِ سُطُوعْ	وَلِهِلَالِ سَعْدِهِ طُلُوعْ
وَالمِسْكُ عِنْدَ ذِكْرِهِ يَضُوعْ	شَاعِرُكُمْ وَعَبْدُكُمْ طَمُوعْ
فِي رُخْصَةٍ مِقْدَارُهَا أُسْبُوعْ	تَابِعَةٍ وَالرَّاتِبُ المَتْبُوعْ

صِلْنِي بِهَا فَإِنَّنِي (مَقْطُوعْ)

رجز

مَنْ لِي بِهَا لَفَافَةٌ[4] مُسِيكَةٌ	تَحْكِي شَذَا خُلْقِكَ إِذْ يَضُوعْ
تَحْتَ يَدِ المَوْلَى العَزِيزِ إِنْ تَكُنْ	صِلْنِي بِهَا فَإِنَّنِي (مَقْطُوعْ)[5]

---

1) صقله صقالا: جلاه، وصقل الكلام: هذبه ونمقه.
2) من قول ابن الفارض:
لو أن روحي في يدي ووهبتها لمبشري بقدومك لم أنصف
3) من المعلوم أن شاعر الحمراء كان موظفا بالمحكمة وقد ترقى عام 1933م من وظيف بالمحكمة إلى رتبة كاتب خصوصي للباشا الأجلاوي. وبهذا الإعتبار طلب الشاعر هذه الرخصة.
4) دخان أمريكي: (لوكي ستريك) Luky strike : نوع من السجائر كان الشاعر مولعا بشربه.
5) أي مقطوع من التدخين وهو بحاجة أن يدخن.

الْحُجَّةُ الْقَاطِعَةُ

متقارب

أَتَأْتِي عَلَى السَّاعَةِ السَّابِعَهْ وَمَوْعِدُنَا السَّاعَةُ الرَّابِعَهْ ؟
وَتُوسِعُنِي بَعْدَ ذَاكَ مَلاماً كَأَنَّكَ ذُو الْحُجَّةِ الْقَاطِعَهْ

إِلَى الأَمِينِ الدُّكَّالِيِّ(1)

مجزوء الرمل

أَيُّهَا الأَنْفُ وَدَاعَا إِنَّ فَضْلِي مِنْكَ شَاعَا
أَيُّهَا (الدُّكَّانِي) (قُلْنِي) (2) مَنْ (شَنَى) فِيكَ وَبَاعَا

بَيْنَنَا

وافر

تَوَسَّطَ بَيْنَنَا زَهَراً نَضِيراً فَبَيْنَ الدَّوْحَتَيْنِ شَذاً يَضُوعُ
حُنُوناً مِنْ صَبَابَتِنَا عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْقَلْبِ الضُّلُوعُ

1) أقام باشا مراكش التهامي الأجلاوي نزهة في فصل الربيع فاتفق عند خروجه أن وجد أحد خدمه فأعطاه خمسة آلاف فرنك فذهب مستبشرا فرحا إلى مكان النزهة، وصار يتحدث إلى إحدى المغنيات، وفي هذه الأثناء رآه الأمين الدكالي وكان أمينا (لرحبة الزرع) فالتفت إلى المغنية قائلا: أتكلمين خادما مفلسا لا يملك فرنكا واحدا وتتركين الأغنياء، فأجابه الخادم: اخرج ما عندك أضاعفه فقال له الأمين: إن أخرجت مائة فرنك بعتك أنفي، فأخرج الخادم ما لديه، فتصدى إبراهيم نجل الباشا وقال علي بمائة ألف ريال؛ وبقي المزاد على الأنف يتصاعد إلى أن وصل إلى مليون ونصف، فأمر الباشا الأمين بأداء الثمن للخادم، فقال الشاعر في ذلك هذين البيتين ممازحا الأمين الدكالي.

2) يعرض به كأنه ينطق كلمات "الدكالي"، "قل لي"، "شرى" بعد أن فقد أنفه.

عِنْدَ قَبْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خفيف

إِنَّ رَبْعَ الرَّسُولِ أَشْرَفُ رَبْعٍ بَيْنَ هَذِي الرُّبُوعِ أَسْكُبُ دَمْعِي[1]

هِيَ تَهْوَى ضَرِّي وَتَكْرَهُ نَفْعِي يَا رَسُولَ الإِلَهِ أَشْكُوكَ نَفْساً

لَكِنْ بِأُصْبُعِ

طويل

وَخِلٍّ أَتَى الْتَدْخِينَ زَهْواً وَنَشْوَةً وَقَدْ كَانَ ذَا نَشْقِ السَّحِيقِ الْمُصَدِّعِ[2]

فَقُلْتُ عَفَاكَ اللَّهُ مِنْ نَشْقِ[3] (نَفْحَةٍ)[4] فَقَالَ عَفَانِي اللَّهُ لَكِنْ بِأُصْبُعِ[5]

طويل

يُهَدِّدُنِي الْكَلْبُ الْعَقُورُ سَفَاهَةً هَلِ الأَسَدُ الضَّارِي مِنَ الْكَلْبِ يَفْزَعُ[6]

---

1) القصيدة في أربعين بيتا ألقاها عند قبر الرسول (ص) يشكو إليه فيها اضطراب حياته الباطنية ويتوسل به إلى الله أن يطهر بلاده من نجاسة الاستعمار. أسمع الشاعر الأستاذ الخلاصة منها نحو عشرين بيتا وكان يكتفي بقراءة هذين البيتين اللذين اثبتناهما هنا في انتظار الحصول على القصيدة بأكملها.

2) السحيق المصدع : التبغ المسحوق الذي يسبب له الصداع.

3) نشق : جذب إلى منخريه بالنفس.

4) النفحة: لغة الطيب الذي ترتاح له النفس. وتعني بالدارجة المراكشية التبغ الذي ينشق في الأنف وتعني كذلك نوعا من الحشيش الراقي المصنوع من مادة "الكيف" والعسل والسمن.

5) عفا الله عنه بأصبع: تعني في التعبير المراكشي أنه قد عفا الله عنه من نشق النفحة ولكن اصبح يدخن، مقدار أصبع هي المسافة التي تفرق بين الفم والأنف.

6) من قصيدة هجا بها شاعر الحمراء التهامي الأجلاوي لم يبق منها إلا هذا البيت ويحكي رواته أن الشاعر كان يحتفظ بهجوياته في الأجلاوي في صدره حتى لا يفتضح أمره وتسوء العلاقة بينه وبين مولاه. ويبدو أن هجوياته في الأجلاوي قليلة جدا.

يَاأَيُّهَا الآسِي(1)

كامل

يَاأَيُّهَا الآسِي يَجُولُ بِمِبْضَعٍ ... رِفْقاً، فَفِي قَلْبِي يَجُولُ المِبْضَعُ
دَعْهُ، بِرَبِّكَ، وَحْدَهُ، وَإِلَيْكَهَا ... أَجْسَامُنَا فَاصْنَعْ بِهَا مَا تَصْنَعُ
أَسَفِي شَدِيدٌ لاَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا ... أَسَفِي عَلَى عَيْنِ الفَضِيلَةِ تَدْمَعُ
عَمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ نَنْسَى مَا مَضَى ... يَقْضِي الإِلَهُ بِمَا يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
وَيَعُودُ "صِدِّيقِي" العَزِيزُ لِحَالِهِ(2) ... بِنَشَاطِهِ وَهَنَائِهِ يَتَمَتَّعُ

إِنْ غَابَ صَفْوُ العَيْشِ

كامل

إِنْ غَابَ صَفْوُ العَيْشِ عَنَّا بُرْهَةً ... لاَبُدَّ صَفْوُ العَيْشِ يَوْماً يَرْجِعُ
وَتَمُرُّ أَيَّامُ السُّرُورِ بِعَوْدَةٍ ... فَمِنَ السُّرُورِ رَجَاؤُنَا لاَ يُقْطَعُ
حَتَّى كَأَنَّا لَمْ نَذُقْ لِكَآبَةٍ ... طَعْماً وَلَمْ تَكُ مُهْجَةٌ تَتَقَطَّعُ

1) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة العملية التي أجريت لجانب الشريف مولاي الحسن بن الصديق العلوي في شهر رجب عام 1369هـ/1949م. وكان مولاي الحسن ناظرا للأحباس بمراكش وصهر السلطان المولى يوسف. وقد توفي رحمه الله في عام 1973م. وقد وضع عليها الشاعر محمد البلغيثي التشطير التالي:

يا أيها الآسي يجول بمبضع ... (رحماك بالنبل الذي يتوجع)
(مهلا إذا حاولت مس الموضع) ... رفقا، ففي قلبي يجول المبضع
دعه، بربك، وحده، وإليكها ... (أرواحنا بقريضها تتشفع)
(خل الشريف لشاعر الحمرا وها) ... أجسامنا فاصنع بها ما تصنع
أسفي شديد لا عليه وإنما ... (أسفي على بطن السماحة يبضع)
(أسفي على خلق ويا ما أعظما) ... أسفي على عين الفضيلة تدمع
عما قريب سوف ننسى ما مضى ... (عملية ونجاحها متوقع)
(ألشكر للطب الحديث وللقضا) ... يقضي الإله بما يشاء ويمنع
ويعود "صديقي" العزيز لحاله ... (ويعيش للحمرا فتاها الأنفع)

2) الصديق : مولاي الحسن بن الصديق.

لا قلبُنا متوجِّـــعٌ لا بَالُنَـــــا مُتصَـدِّعٌ، لا زَفرةٌ تتَـرَجَّـــعُ
ويَعُودُ (مُحْتَسِبي) الْعَزِيزُ لِحَالِهِ بِنَشَاطِـهِ وَهَنائِـهِ يَتمَـتَّـــعُ
وَيلوحُ بَدرُ التَّـمِّ بَعْـدَ سِـرَارِهِ وَبِهِ نَــدُورُ كَأنجُــمٍ تَتَلمَّـــعُ

مَنْ ذَا الَّذِي لا يَسْتَجِيبُ إِذَا دُعِي[1]

كامل

مَنْ ذَا الَّذِي لا يَسْتَجِيبُ إِذَا دُعِــي مِنْكُمْ إِلَى سَمَرٍ لَذِيــذٍ مُمْتِـــعِ
سَمَرٍ مَعَ الأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقَادِرِ الــ صَّحْرَاوِيِّ النَّدْبِ الأَدِيبِ اللَّوْذَعِي[2]
لَكِنْ دَعَوْتَ إِلَى التَّلَطُّفِ فَلْتَكُـنْ مُتَلَطِّفًا وَاقْبَـلْ مُلاحَظَتِـي وَعِ
لِلذَّاذَةٍ وَلِمُتْعَــةٍ (شَــوَّالُ) مَــعْ (ذِي قَعْدَةٍ) لا شَهْرُ صَوْمٍ مُوجِعِ
مَا كَانَ عِنْدِيَ أَنْ تُوَجِّــهَ دَعْـوَةً كَانَ الْجَدِيرَ بِهَا جَنَــابُ المسمـعِ

---

1) نشر الأديب عبد القادر الصحراوي في جريدة العلم 6 رمضان 1371هـ موافق 30ماي 1952م سلسلة من المقالات تحت عنوان (من وحي رمضان) أسمار وأحاديث جاء في المقال الأول منها:

- حضرة القارئ العزيز هل لك أن تتلطف فتقبل بمناسبة شهر الصيام دعوة طيبة إلى سمر أدبي لطيف أرجو أن تجده إن شاء الله لذيذا ممتعا ونافعا مفيدا في نفس الوقت. وقرأ الشاعر هذا النداء الأخوي المنبعث من قلب صديق كريم فأجابه بدعابة تترجم عنه هذه الأبيات كانطلاقة في السمر اللذيذ المفيد الممتع مع طلب العفو إن أساء طبعا.

2) عبد القادر بن مبارك بن علي من أدباء المغرب. له أبحاث ومقالات نقدية وأدبية وسياسية في مختلف الجرائد والمجلات المغربية. وله مؤلفات منها جولات في تاريخ المغرب وشيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي. توفي رحمه الله في سنة 1975م.

فَلِذَا أَتَيْتُ مُـــرَدِّداً بَيْتـــاً بِهَمْـــ ـسٍ خَوْفَ أَرْعَنَ قَدْ يُرَدِّدُهُ مَعِي

(هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرْقَـــاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّـــعِ) [1]

هَذَا وَآخِرُ لَفْظَـــةٍ لَكُمْ بِسَـــــا دِسِ أَسْطُرٍ هِيَ لِي الشَّفِيعُ فَشَفِّعِ

إِلَى الْأَخِ كَنُّون[2]

وافر

أَخِي إِنَّ الْفِرَاقَ عَلَى الْجَمِيـــعِ شَدِيدُ الْوَقْعِ ذُو شَبَحٍ مُرِيـــعِ

---

1) هذا البيت هو مطلع عينية ابن سينا (428هـ).

2) زار شاعر الحمراء مدينة طنجة مرات عديدة، وكانت أول زيارة لها عام 1930م، وكان ضيفا على مثقفيها وشعرائها وعلى الخصوص منهم الشاعران الشابان أنذاك عبد الله كنون (ت1989م) والشاعر عبد الله بن الهاشمي الوزاني (ت1943م) وتمت مساجلات بين هؤلاء جميعا. قال عبد الله كنون يحيي ابن ابراهيم:

أهلا بنابغة الجنوب ومرحبا أهلا بملقح زهر هاتيك الربـى

ذاك ابن إبراهيم فرد زمانه من لاح في أفق البراعة كوكبا

وقال الوزاني مخمسا هذه الأبيات:

ها طنجة ضاءت ضياء الكهربا والقلب منه قد انطفت نار الصبا

إذ قال عبد الله قولا طيبـــا أهلا بنابغة الجنوب ومرحبـــا

أهلا بملقح زهر هاتيك الربـى

سحبان هذا العصر قس زمانه الآخذ الأدب البهــــي بعنانــه

والفارس المقدام في ميدانـــه ذاك ابن إبراهيم فـــرد زمانــه

من لاح في أفق البراعة كوكبا

وعلى إثرها نظم ابن إبراهيم الأبيات أعلاه ردا على وداع عبد الله كنون وهي من نفس البحر والوزن والقافية. وقد أشار إلى هذا الرد عبد الله كنون في كتابه: صنوان وغير صنوان في صفحة74 بقوله: "وقد أجاب المخاطب (ابن إبراهيم) عن هذا الشعر بأبيات بقيت عند الشاعر عبد الله ابن الهاشمي. ولست أتذكر منها شيئا" ويقصد بها الأبيات المذكورة أعلاه

وَلَكِنَّ الزَّمَـــانَ أَخُو انْتِصَـــارٍ ... إِذَا يَدْنُـــو قَرِيـــعٌ مِنْ قَرِيـــعِ[1]
فَخَيْرٌ أَنْ نُسَالِمَ مِنْـــهُ حَرْبـــاً ... تُحَارِبُ سِلْمَ ذِي الْقَلْبِ الوَلُـــوعِ
فَنَفْتَرِقَا رَضِينَـــا أَمْ أَبَيْنَـــا ... عَلَى خَـــدَّيَّ هَاطِلَةً دُمُوعِـــي

فِي رِثَاءِ الفَقِيهِ مُحَمَّد بْلْحَسَن الدَّبَّاغ[2]

طويل

عَلامَ أُرِيدُ الدَّمْعَ وَهوَ مُمَنَّـــعُ ... غَدَاةَ ثَوَى رَهْنَ اللُّحُودِ المُوَدَّعُ ؟
عَلامَ يُجافِينِي وَيَجْمُدُ حَائِـــراً ... وَعَهْدِي بِهِ عِنْدَ الرَّزِيَّةِ طَيِّـــعُ ؟
أَبُخْلاً بِهِ أَمْ غَالَهُ الحُـــزْنُ مِثْلَنا ... فَصَارَ رَقِيقُ الدَّمْعِ فِي العَيْنِ يَلْمَعُ ؟
نَعَمْ هَيَ ذِي الأَمَاقُ سَكْرَى مِنَ الأَسَى ... فَأَضْحَتْ وَلاَجَفْنٌ يُحِسُّ فَيَدْمَـــعُ
أَمَا وَدُمُوعُ العَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَـــا ... لَقَدْ حَلَّ حَقّـــاً مَالَـــهُ أَتَوَقَّـــعُ
لَقَدْ نَطَقَ النَّاعِي بِنَعْيِ نُفُوسِنَـــا ... فَجَلَّ مُصَابِي إِذْ بِنَعْيِـــي أُرَوَّعُ
قَضَى مُنْذُ شَهْرٍ غَيْرَ أَنَّ مَآثِـــراً ... سَتُتْلَى عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ فَتُسْمَعُ
سَتَبْقَى لَهُ ذِكْراً إِذَا ذُكِرَ العُلَـــى ... تُرَدِّدُهُ الأَقْـــوَامُ مَهْـــمَا تَنَوَّعُـــوا

...

أَبَا المَجْدِ هَلْ لِلسَّمْعِ مِنْكَ إِصَاخَـــةٌ ... لِتَسْمَعَ مَا قَدْ قَالَ قَوْمٌ فَأَبْدَعُـــوا ؟

---

1) القريع: الغالب.

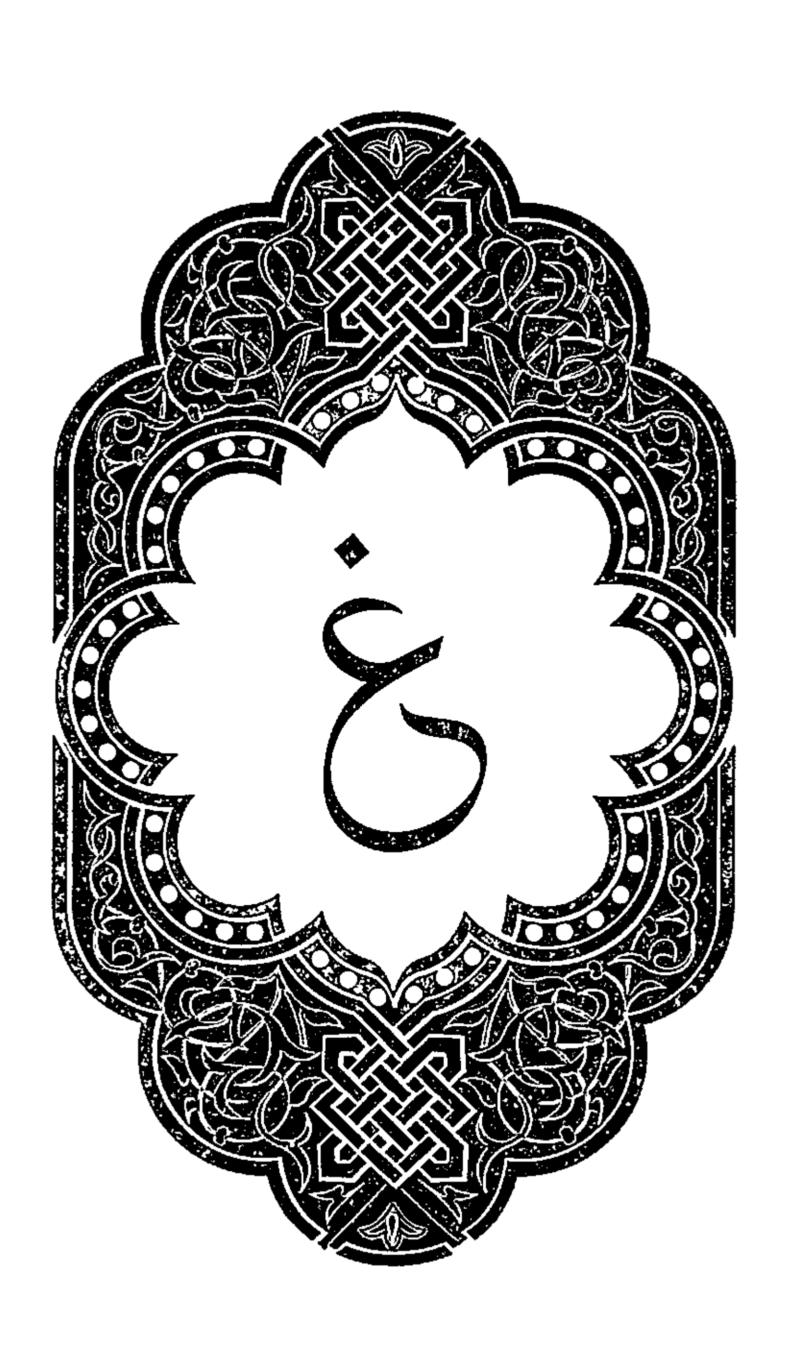
2) شيخ الجماعة بمراكش، امتحن بالسجن والتعذيب سنة 1356هـ/1937م، ولد بمراكش عام 1297هـ/1879م، وتوفي بها في شهر يناير 1952م ودفن بمقبرة باب اغمات. انظر ترجمته في الموسوعة المغربية لمحمد حجي. نسبت هذه المرثية خطـأ للمرحوم الطيب المريني وقد أثبتها أحمد متفكر في ديوانـه بعدمـا وجدهـا فـي أوراق الشاعر المريني منسوبة إليه.

أَهَابَ بِهِمْ دَاعِي الْوَفَـاءِ فَأَبَّنُوا … مُعَلِّمَهُمْ ذَاكَ الْوَفَاءُ وَمَا ادَّعَوْا
تَرَاهُمْ وُقُوفاً يَوْمَ ذِكْرَاكَ خُشَّعاً … وَمَا خَيْرُ شَخْصٍ لاَ يَقُومُ فَيَخْشَعُ
يَعُدُّونَ آلاَءً وَفَضْلاً وَحِكْمَةً … وَطُهْراً لَكُمْ هَاذِي الْمَحَامِدُ أَجْمَعُ
وَكُلُّهُمُ بَاكٍ فِرَاقَكَ مُرْشِداً … وَشَهْماً وَأُسْتَاذاً وَخِلاًّ يُوَدِّعُ
وَكُلُّهُمُ بَاكٍ جِهَادَكَ فِي الْوَرَى … بِهِ نِلْتَ أَسْمَى رُتْبَةٍ تَتَوَقَّعُ
وَكُلُّهُمُ يُذْكِي لَهِيبَ حَمَاسِهِمْ … تَحَمُّلُكُمْ لِلسِّجْنِ، وَالسِّجْنُ مُوجِعُ[1]
شُهُوراً وَأَيَّاماً قَضَيْتَ وَلَمْ تَكُنْ … لِتَطْلُبَ تَخْفِيفاً وَلاَ فِيهِ تَطْمَعُ
تَحَمَّلْتَ فِيهَا وَالأَعَادِي مُسِرَّةٌ … مِنَ الْمَكْرِ وَالتَّنْكِيلِ مَا بِهِ تُرْدَعُ
فَلَمْ تَشْتَكِنْ يَوْماً وَلاَ ذُقْتَ رَاحَةً … وَلاَ نِمْتَ مَعْ ضَيْمٍ وَمِثْلُكَ يَرْفَعُ
وَلَكِنْ غَرَسْتَ الْعَزْمَ فِينَا فَأَصْبَحَتْ … بِكُمْ صَفْحَةُ الدُّنْيَا بِعِزٍّ تَقَنَّعُ
وَأَسَّسْتَ لِلأَوْطَانِ مَجْداً مُخَلَّداً … فَقَرَّ ضَمِيراً بِالَّذِي فِيهِ تَطْمَعُ
مَوَاقِفُ قَدْ هَامَ الْوُجُودُ بِحِفْظِهَا … مَوَاقِفُ أَدْعَى لِلْخُلُودِ وَأَمْتَعُ
أَبَا الْفَضْلِ قَدْ ضَاقَ الْقَرِيضُ عَنِ الَّذِي … أَصُوغُهُ مِنْ شِعْرٍ لِرُوحِكَ يُرْفَعُ
لَقَدْ جَلَّ رُزْءُ الْعِلْمِ فِيكَ وَإِنَّمَا … عَظِيمُ الْمَنَايَا مَنْ يَحُلُّ فَيَصْدَعُ
سَتَبْكِيكَ مَا نَاحَ الْهَزَارُ قَرَائِحٌ … وَمَا دَامَ نُورُ الْفِكْرِ فِي النَّاسِ يَسْطَعُ
وَيَفْقِدُ فِيكَ الْعِلْمُ رُكْناً أَصَابَهُ … مِنَ الأَصْلِ هَدَّامُ الْعَظَائِمِ أَجْشَعُ
فَلاَ تَبْعَدَنْ مِنْ هَالِكٍ فُجِعَتْ بِهِ … مَرَاكُشُ فِي عَهْدٍ بِكُمْ تَتَطَلَّعُ

---

1) إشارة إلى سجنه ونفيه إلى تارودانت سنة 1356هـ/1937م، مع ثلة من الوطنيين والعلماء.

وَلا تَبْعَدَنْ مِنْ رَبِّنَا لَكَ رَحْمَـــةٌ عَلَى جَنبَاتِ الْقَبْرِ تَحْثُو وَتَخْضَعُ
صَباحَ مَساءَ لا أَخُصُّكَ سَاعَــةً وَلا أَرْتَضِي إِلَّا دَوَامَهَا تَطْلُـــعُ
فَنَمْ مُطْمَئِنَّ الْبَالِ بِالرَّاحَةِ الَّتِــي وَجَدْتَ، فَإِنَّ الدَّهْرَ بِالْحُرِّ مُوقِـعُ


غ

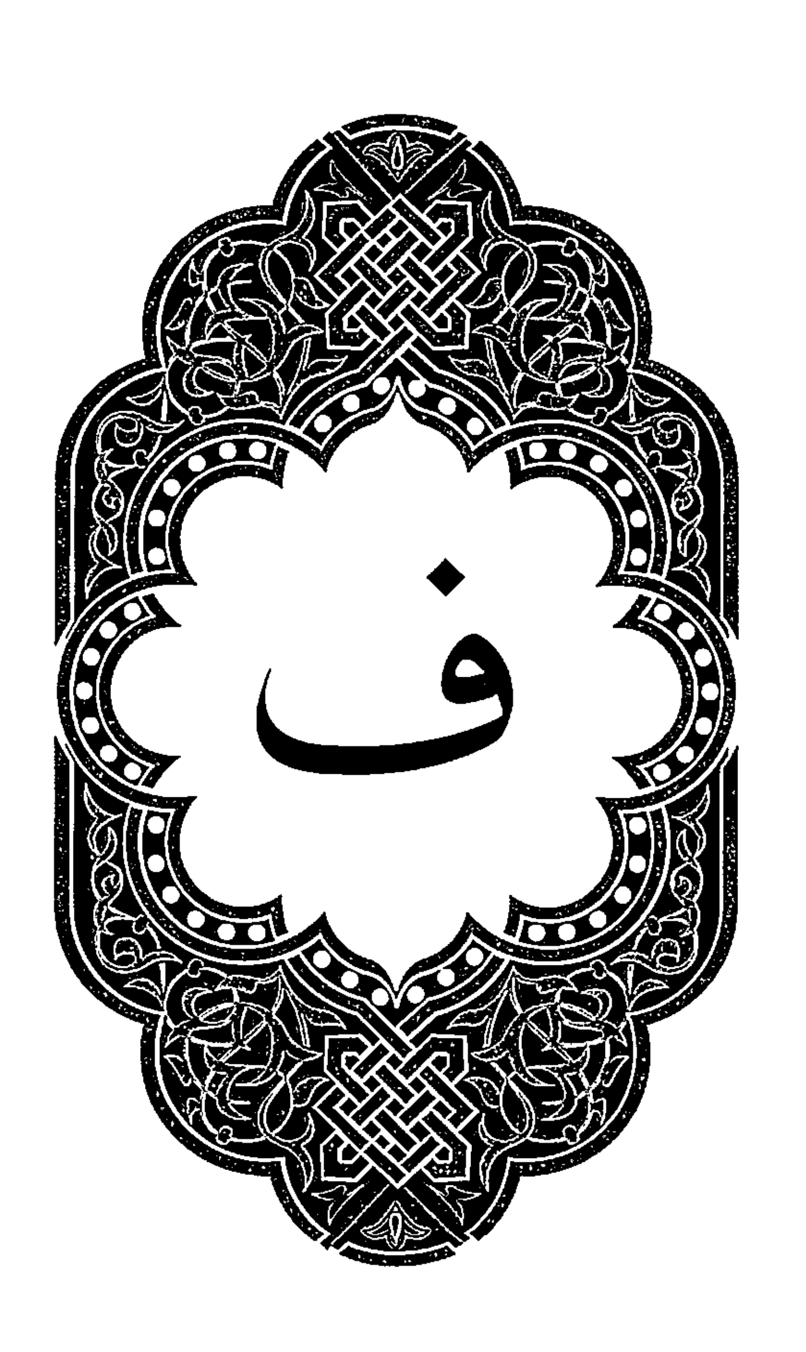
مُفَضَّلٌ بِالنَّظَّارَةِ

مجزوء الرجز

وَحِينَ غَابَ مَــرَّةً وَصَــفَــهُ بَــلاَغُ

بِأَنَّـــهُ[1] نَظَّـــارَةٌ وَخَلْفَهَـــا فَــرَاغُ

1) ربما أراد بأذنه نظارة.


ف

سُمُومُ الثَّقافَةِ

خفيف

حَيِّ فِي "المَنْهلِ"[1] الزُّلالِ ارْتِشَافَهْ   وَأدِرْهَا مِنْ عَذْبِهِ كَسُلافَهْ
قَدْ سَعَى "بالهُدَى" وَطَافَ بِرُشْدٍ   شَكَرَ اللهُ سَعْيَهُ وَطَوافَهْ
لا الأُلَى طَوَّفُوا الأقالِيمَ حَتَّى   سَقَطُوا كَالْقَذَى بِعَيْنِ الصَّحَافَهْ
دَنَّسُوهَا وَدَنَّسُوا مَعَهَا الشِّعْرَ وَرَامُوا مِنَ اليَرَاعِ احْتِرَافَهْ
فَأحِلُّوهُمُ مَواطِئَ نَعْلِ النَّقْدِ ثُمَّ اسْحَقُوا سُمُومَ الثَّقَافَهْ

شَيْخُ الشَّبَابِ

مجزوء الرجز

شَيْخُ الشَّبابِ اليُوسُفِي   (مُبَارَك)[2] الخِلُّ الوَفِي
يَجْهَدُ فِي أنْ يَصْطَفِي   وَلا تَرَاهُ يَكْتَفِي
لَكِنَّهُ قَدْ يَكْتَفِي   إنْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَصْطَفِي

---

1) المنهل: مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة أسسها عبد القدوس الأنصاري، صدر أول عدد منها في فبراير 1937م وهي أول مجلة أدبية جامعة صدرت في الحجاز في بداية العهد السعودي وفي المدينة المنورة. أصدرها صاحبها لمقاومة السياسة الاستعمارية المعادية للغة العربية وقواعدها وحروفها، وللشعر والأدب والثقافة العربية الأصيلة. وقد تزامن ظهور المجلة مع وجود شاعر الحمراء في المدينة المنورة وحياها بهذه القطعة.

2) كانت علاقة الأستاذ مولاي مبارك العدلوني الكتاني بشاعر الحمراء علاقة الأستاذ بالتلميذ منذ نعومة أظفاره، وكانت الدعابة بينهما تحتل مركز الصدارة في مجالس أنسه، ولذلك لا تراه إلا منكتا له أو عليه. ومولاي امبارك بن مولاى علي الكتاني ينتمي إلى الفوج الأول من خريجي الجامعة اليوسفية عام (1947-1948م) ودرس بنفس الجامعة إلى أن بلغ سن التقاعد. وهو واحد من اللجنة الملكية التي كلفت بجمع ديوان شاعر الحمراء أطال الله عمره.

أَبَا الْحَسَنِ اصْفَحْ

طويل

أَبا الْحَسَنِ اصْفَحْ إِنَّ مِثْلِيَ مَنْ جَنَى ... وَمِثْلُكَ مَنْ أَعْفَى مِنَ الْعُذْرِ أَوْ عَفَا
أَأَنْ طَوَّحَتْ بِي هَفْوَةٌ قُلْتَ جَفْوَةً ... وَحَمَّلْتَ سَمْعِي مِنْ عِتَابِكَ مَا نَفَا

عِفْتُ الْحَيَاةَ

كامل

عِفْتُ الْحَيَاةَ وَذِي الْحَيَاةُ تُعَافُ ... لَمْ يَبْقَ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ نَخَافُ

الشَّمَاتَةُ(1)

وافر

رَئِيسُ الْمَجْلِسِ الْعِلْمِي تُوُفِّي ... وَدَاهَمَ فَجْرَهُ لَيْلُ التَّخَفِّي
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِهِ جُزِيتُمْ ... جَزَاءَ ذَوِي الشَّمَاتَةِ وَالتَّشَفِّي

---

1) قال الشاعر هذين البيتين في رثاء العلامة سيدي محمد بن عثمان الإدريسي اليعقوبي تولى الرئاسة عام 1941م وتوفي عام 1945م وهو صاحب كتاب الجامعة اليوسفية في تسعمائة سنة المنشور عام1937م، وقد أعاد طبعه الأستاذ حسن جلاب في سنة 2001م.

إلى الأديب البلغيثي[1]

خفيف

سَالَ بالسِّحْرِ مِنك خَيْـرُ يَرَاعٍ   أرْعَفَته يُمْنَاك خَيْـرَ رُعَافِ
وَتَهادَى مِنْ فَوْقِ طِرْسِهِ دَلّاً[2]   كَتَهَادِي الأطْرَافِ وَالأعْطَافِ
تَارِكاً ذَيْلَهُ بَدِيعَ رُسُومٍ   مِنْ رُسُومِ الإخْلاصِ لِلأُلاَّفِ
أسْكَرَتْنِي ألفاظُهُ إذْ أتَانِي   سَائِلاً شِعْرِي سَائِلاً بِالسُّلافِ
غَيْرَ أنِّي أرَاكَ رَبَّ عَفَافٍ   بِاعْتِزَالٍ سَمَّيْتَهُ لا ائْتِلافِ
وَأدِيبُ العَفافِ خَيْرُ أدِيبٍ   وَعَفافُ الأدِيبِ خَيْرُ عَفَافِ
قَدْ عَهِدْنَاكَ شَاعِراً أشْعَرِيّاً   فَإذا تَعْتَزِلْ فَعَنْ أجْلافِ[3]
وَالعِدَى مَنْ هُمُ وَأصْلُهُمُ إلاَّ رُعَافٌ مِنْ مُنْتِنِ الأجْيَافِ
أنْصِفُوهُمْ فَإنَّهُمْ فِي عَذَابٍ   وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أولِي الإنْصَافِ
وَإليكُمْ عَوَاطِفِي وَسَلامِي   وَقَصِيدِي مَعَ الصَّدِيقِ المُصَافِي
ثُمَّ بِالعُذْرِ أسْعِفُوهُ سَقِيماً   وَأخُو السُّقْمِ وَاجِبُ الإسْعَافِ
وَإلَى اللَّهِ سَلْ شِفاً وَعَفَاءً   إنَّهُ وَحْدَهُ المُشَافِي المُعَافِي

---

1) أصيب شاعر الحمراء بالرعاف فكتب إليه الشاعر المجيد العدل محمد البلغيثي (ت 1963 م) قصيدة في 10 ماي 1953م مطلعها :

لك شعر كالسحر أو كالسلاف   وخيال من أبرع الأطياف

ـ آخرها

ورسولي إليك يا شاعرا الحمرا   (دكالي) صديق مصافى

ـ فأجابه ابن إبراهيم بهذه القصيدة من نفس البحر والقافية مقدرا عواطفه شاكرا حسن التفاتته حوله.

2) الدل : الدلال.

3) الأجلاف : الحمقى.

فِي مَدْحِ السُّلْطَانِ الْمَوْلَى يُوسُفَ[1]

طويل

لأَنْتَ بِحَالٍ مَنْ تَغِبْ عَنْهُ أَعْرِفُ ... فَكُلُّنَا يَعْقُوبٌ وَأَنَّكَ يُوسُفُ[2]
تَشَوَّقَتِ الْحَمْرا إِلَيْكَ وَأَهْلُهَا ... وَطَالَ زَمَانُ الْبَيْنِ وَالْبَيْنُ مُتْلِفُ
وَقَدْ كُسِيَتْ ثَوْبَ السِّقَامِ وَأَصْبَحَتْ ... بِحَرِّ النَّوَى الَّذِي بِهَا تَتَلَهَّفُ
وَسَامَتْ تَصَبُّراً عَلَيْكَ فَلَمْ تُجِبْ ... قُلُوبٌ لأَهْلِهَا إِلَيْكَ تَرَفْرَفُ
وَمُذْ زُرْتَهَا جَرَّتْ قَشِيبَ شَبَابِهَا ... بِطَلْعَتِكَ الَّتِي عَلَى الشَّمْسِ تَشْرُفُ
رُوَيْداً وَهَلْ يَصِحُّ سَوْمُ تَصَبُّرٍ ... عَلَى مَلِكٍ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ نَغْرِفُ
لَهُ شَغَفٌ بِجَمْعِهِ الْحَمْدَ وَالثَّنَا ... وَلَكِنْ بِتَفْرِيقِ اللُّهَى[3] هُوَ أَشْغَفُ
يَنَالُ مُنَاهُ مَنْ يَحُطُّ بِبَابِهِ ... وَيَأْمَنُ إِنْ يَلُذْ بِهِ مُتَخَوِّفُ
مَآثِرُهُ لَدَى الأَنَامِ تَوَاتَرَتْ ... فَفِيهِ أَحَادِيثُ الثَّنَاءِ تُؤَلَّفُ
فَكُلُّ مَكَانٍ مَرَّ مِنْهُ تَجِدْ بِهِ ... شَذاً لِفَتِيقِ الْمِسْكِ وَالنَّدِّ يَعْرُفُ[4]
مَلِيكٌ بِمَجْدِهِ الأَثِيلِ قَدِ ابْتَنَى ... قُصُوراً عَلَى هَامِ السِّمَاكَيْنِ تَشْرُفُ
يَمِينُهُ لِلْيَسَارِ إِنَّ يَسَارَهُ ... يَمِيناً بِخَصْمِهِ لِعُمْرِهِ تَقْصِفُ
أَرُوضُ[5] جَمُوحَ الْقَوْلِ عِنْدَ امْتِدَاحِهِ ... فَيَاتِي ذَلُولاً لَمْ يَشُبْهُ تَكَلُّفُ

---

1) نظمها الشاعر احتفاء بزيارة السلطان لمراكش في 1922م وهي من أوائل شعره.
2) إشارة إلى قصة يعقوب وابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام.
3) ج.لهوة وهي العطية الكبيرة.
4) عرف المكان: طاب ريحه.
5) راض: ذلل، طوع.

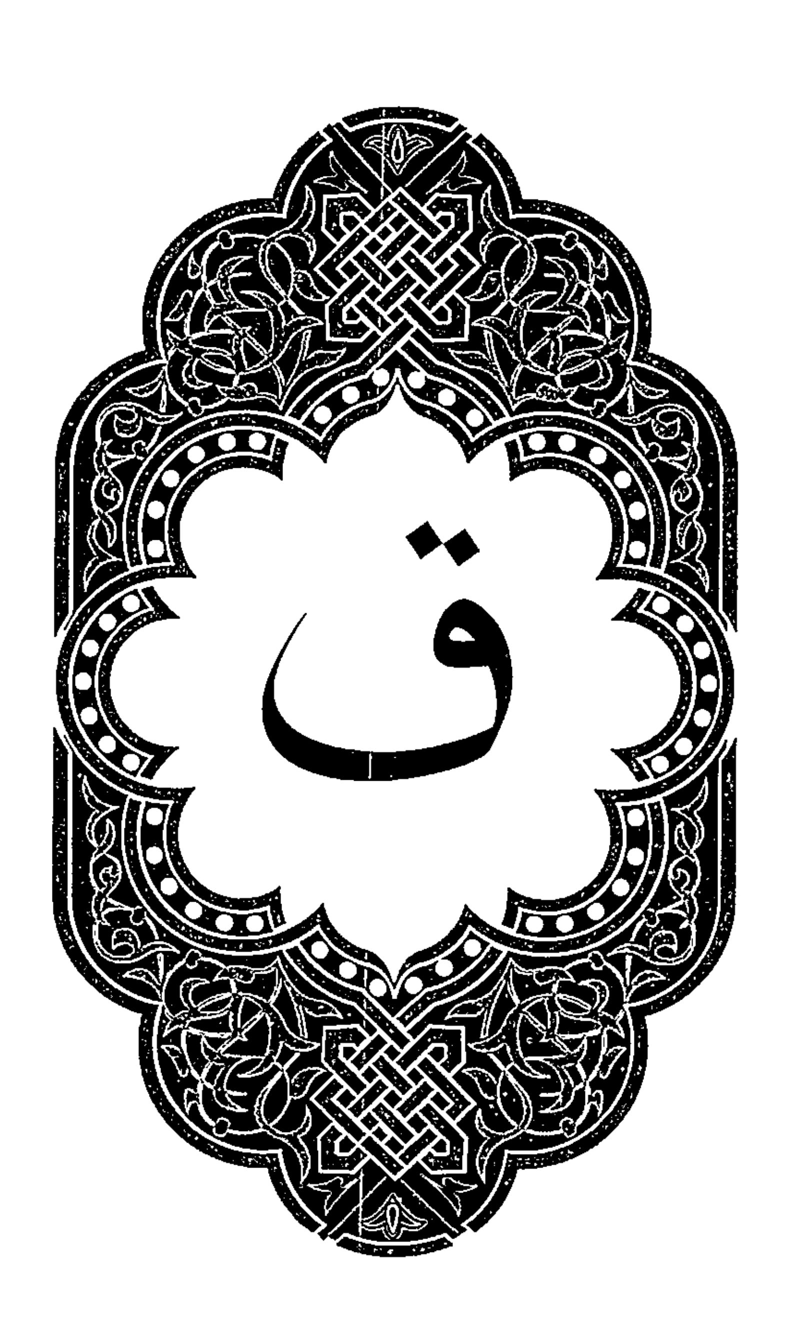
مَلِيكَ الْوَرَى شَرَّفْتَ بَلْدَتَنَا الَّتِي ... لِذَا الْيَوْمِ كَانَتْ دَائِماً تَتَشَوَّفُ
فَأَحْيَيْتَ آمالاً وَأَخْصَبْتَ أَرْبُعاً ... تَحِنُّ لِمَرْآكَ الْبَهِيِّ وَتَعْطِفُ
وَمَادَتْ جَوانِبُ الْبَسِيطَةِ إِذْ غَدَا ... لِجَيْشِكَ فَوْقَهَا مَسِيرٌ وَمَوْقِفُ
فَمَا صَافِنٌ إِلاَّ وَفَوْقَهُ بَاسِلٌ ... وَمَا بَاسِلٌ إِلاَّ بِيُمْنَاهُ مُرْهَفُ
إِلَى أَنْ قَدِمْتَ مُحْدِقًا بِكَ جَحْفَلٌ ... كَمَا سَارَ بَدْرٌ فِي السَّحَابِ مُشَرَّفُ
فَأَشْرَقَتِ الأَرْجَاءُ مِنْ نُورِكَ الَّذِي ... يَكَادُ سَنَاهُ لِلنَّوَاظِرِ يَخْطَفُ
وَكَانَ مَثَارُ الْخَيْلِ رَشَّ بِهَاتِنٍ[1] ... وَتِلْكَ مَزِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ تُعْرَفُ
وَشِمْنَا مُحَيَّاكَ الْجَمِيلَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَحْجُبَهُ ذَاكَ الْعَجَاجُ الْمُسَدَّفُ
بِطَرْفٍ بَقَى فِي حُسْنِ وَجْهِكَ بَاهِتاً ... وَقَلْبٍ غَدَا مِنْ فَرْطِ حُبِّكَ يَرْجُفُ
أَمَوْلاَيَ يُوسُفَ حَبَاكَ إِلَهُنَا ... بِبَاذِخِ مَجْدٍ دُونَهُ الشَّمُّ تُوقَفُ
أَمَوْلاَيَ يُوسُفَ حَبَاكَ إِلَهُنَا ... بِتَقْوَاهُ وَالتَّقْوَى أَعَزُّ وَأَشْرَفُ
أَمَوْلاَيَ يُوسُفَ مُنِحْتَ شَمَائِلاً ... مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَبِيرِ أَذْكَى وَأَعْرَفُ
أَمَوْلاَيَ يُوسُفَ لَدَيْكَ غَطَارِفٌ ... نَوَاكِسُ أَبْصَارٍ أَمَامَكَ وُقَّفُ
فَحَاجِبُكَ[2] النَّصُوحُ ذُو الْخِبْرَةِ الَّذِي ... إِصَابَتُهُ فِي الرَّأْيِ لاَ تَتَخَلَّفُ
تَرَى لَهُ فِي بَعْضِ الأُمُورِ إِنَاءَةً[3] ... وَفِي بَعْضِهَا عَزْماً لَهُ لاَ يُكَيَّفُ
فَمَا زَالَ سَاهِراً وَلاَ زَالَ سَاهِراً ... عَلَى مَا بِهِ لَدَيْكَ يَحْظَى وَيَشْرُفُ
إِلَى أَنْ رَقَى مِنَ الْمَكَانَةِ رُتْبَةً ... أَنَالَهُ إِيَّاهَا الْحِجَا وَالتَّصَرُّفُ

1) السحاب الهاتن: ذو الهتن أي المطر المتتابع.
2) الحاجب هو السيد التهامي عبابو.
3) إناءة: قصور وفتور.

وعلامة الدنيا وزير الهدى أبو ... شعيب[1] الذي له الجهابذ أنصفوا
من أصبح في كل العلوم مقدما ... وما زال فيها بالتصرف يوصف
ففي السنة الغرا البخاري محمد ... وفي النحو عمرو[2] والفروع مطرف[3]
وضافي ذيول المجد شبلك من حظى ... بعز ورفعة لها النجم يعكف
خليفتنا الأرضى المفخم شأنه الـ ... ـحسيب النسيب الماجد المتغطرف
سليل سميذع سليل سميدع[4] ... عليه وراثة الفخار موقف
فدام ودمت كي تدوم لنا الهنا ... وفخر وعلياء وقدر مشرف
ولازال شعري في مديحك سلسلا ... لذا له أفواه المسامع ترشف
مزجت معانيه برقة لفظه ... كما مزجت بابن الغمامة قرقف[5]
وفي حلل البهاء لازلت رافلا ... مدى الدهر ماانقضى ربيع وصيف
ولا زلنا في يمن بمقدمك الذي ... يؤرخه بح جاء فخرنا يوسف[6]

---

1) أبو شعيب: العلامة الوزير (ت. 1937م).
2) عمرو: هو عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه إمام النحاة (180هـ).
3) هو مطرف بن عبد الله بن يسار الهلالي من كبار المالكية وابن أخت الإمام مالك، وهو أحد شيوخ البخاري صاحب الصحيح، توفي بالمدينة 220هـ.
4) السميدع: الشريف – الكريم – الشجاع.
5) القرقف: الخمر.
6) هو 1922م حسب الحساب الأبجدي الذي تبني عليه التواريخ الشعرية. وقد نقلت هذه القصيدة وهي من أوائل شعر الشاعر من كتاب "اليمن الوافر" لابن زيدان المطبوع في فاس في محرم 1342هـ موافق غشت 1923م.


ق

الْغُرَابُ النَّاعِقُ[1]

كامل

انظُرْ مُغَنِّيَــةَ الْعَجَائِــزِ إِذْ شَدَتْ — وَالأَسْوَدُ الجَاثِي بِصَوْتِهِ يَــزْعَقُ
فَكَأَنَّهَــا وَكَأَنَّــهُ بِإِزَائِهَــــا — دارٌ عَفَتْ فِيهَا غُرَابٌ يَنْعَـــقُ

رِثَــاءُ هِــرَّةٍ[2]

كامل

سُقِيَتْ بِكَأْسٍ لِلْمَنُــــونِ دِهَاقِ — فَكَأَنَّهَا عَلِمَتْ بِيَــوْمِ فِرَاقِي
أَهُرَيْــرَتِي أَوَ مَا عَلِمْتِ بِأَنَّ سَهْـ — ـمَ الْبَيْنِ يُضْنِي مُهْجَةَ الْمُشْتَاقِ
لِلَّــهِ ذَيَّاكَ الْعَنَــيْقُ الْمُلْتَوِي — سُبْحَانَ رَبِّي الْمُبْدِعِ الْخَــلَّاقِ
قَدْ زَادَ حُسْنَكِ فِتْنَـةً وَحَلَاوَةً — أَوَ لَيْسَ سِرُّ الْحُسْنِ فِي الأَعْنَاقِ ؟
هَيْهَــاتَ بَعْدُ أَرَاكِ مُقْبِلَةً عَلَــيَّ — بِــهِ فَمَا بَعْدَ الْحِمَـامِ تَــلَاقِ
كَمْ غَضْبَةٍ مِنِّي رَأَيْتِ وَنَهْــرَةٍ[3] — فَيَعُودُ مِنْكِ الرَّأْسُ فِي إِطْرَاقِ
وَتُــرَدِّدِينَــهُ مِنْ مُــوَاءٍ[4] نَاطِقٍ — بِنَـغَـائِمِ التَّحْنَانِ وَالأَشْـوَاقِ
وَالأُمُّ أُمُّــكِ يَــا هُرَيْــرَ حَزِينَةٌ — تَرْنُـــو إِلَيْــكِ بِنَظْرَةِ الإِشْفَـاقِ
مَا ضَرَّنِي إِلَّا ابْتِعَـادُكِ حِقْبَــةً — عَنِّـي لِسُـقْمٍ مَا لَهُ مِـنْ وَاقِ

---

1) الغرابان الناعقان هما عبدا باشا تارودانت سابقا الحاج حمان حيدة ولد اميس يسميان (الحسن والحسين) وهما توأمان. أما المغنية فاسمها (حورية) كانت في (مقهى الشاميات) بدرب ضباشي بمراكش.

2) كان لموت قطته الصغيرة وقع في نفسه عبر عنه في هذه القطعة.

3) نهر السائل: زجره.

4) المواء: صوت القط.

فَتْوَى

رجز

قَالُـوا : تَزَوَّجَ فُـلاَنٌ وَهْوَ فِي (عِصْمَةِ) غَيْـرِهِ الَّذِي تَعَشَّقَـــهْ

قُلْتُ : يُطَلِّقُـهُ قَالُوا : لَيْـسَ يَسْـ خُو بِهِ قُلْتُ : حَلَّ هَذِي الْمُوبِقَهْ

اَلْكَـفُّ عَــنْ حَلْقِهِ لِحْيَتَـهُ شَهْـ ـرًا وَأَنَـا الضَّامِنُ أَنْ يُطَـلِّقَـــهْ

يَـــا سَـيِّدًا

مجزوء الرجز

يَـاسَـيِّدًا فِـي مَـغْـرِبٍ وَسَـيِّداً فِـي مَـشْـرِقِ

وَمَـفْـرَقَ الْـعَلْـيَـاءِ بَلْ تَـاجًا لِـذَاكَ الْـمَفْـرِقِ

ذُوو دُيُـونٍ لَـمْ تَـزَلْ تَـابَ مَحَـلِّي تَطْـرُقِ

مُعَارَضَةُ الشَّمْقَمِقِيَّة(1)
قَالَها فِي مدحِ باشا مُرَّاكش

رجز

دَعْنِيَ مِنْ ذِكْرِ حُدَاةِ الأَيْنُـقِ وَنَدْبِ رَسْمٍ لِلْبِـلَى مُعْتَنِـقِ

وَارْنُ(2) لَهـا جَوَّابَـةَ أُفْقَ الفَضَـا مَدَّتْ جَنَـاحَيْ طَـائِرٍ مُحَلِّـقِ

---

1) الشمقمقية: أرجوزة للشاعر المغربي أبي العباس أحمد بن محمد بن الونان الحميري الملوكي التواتي الفاسي (ت 1187هـ) عملها بعد وفاة أبيه أبي الشمقمق كما كناه السلطان العلوي محمد بن عبد الله لصلته به. وقد عرفت بالشمقمقية واشتهرت بين أدباء المغرب اشتهارا لا مزيد عليه.(تضم 275 بيتا).والشمقمق لغة: الطويل، الجسيم.

2) ارن لها: أدم النظر في سكون طرف.

تَسِيرُ لَيْلاً وَضُحىً وَسَيْرُهَا رَأْدَ الضُّحَى[1] كَسَيْرِهَا فِي الْغَسَقِ
وَهْيَ إِذا مَاأَسْرَعَتْ فِي لَيْلِهَا مِثْلُ شِهَابٍ لِلدُّجَى مُخْتَرِقِ
وَتَارَةً تَبْدُو كَنَجْمٍ لَامِعٍ بَيْنَ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى مُعَلَّقِ
أُفُقُ الْفَضَاءِ مَدْنُوناً حَوْلَهَا وَهْيَ كَنُقْطَةٍ لِنُونِ الأُفُقِ
افْتَرَشَتْ مَتْنَ الْهَوا وَالْتَحَفَتْ مِنَ السَّمَاءِ بِرِدَاءٍ أَزْرَقِ
فَتَارَةً مِنْ مَشْرِقٍ لِمَغْرِبٍ وَتَارَةً مِنْ مَغْرِبٍ لِمَشْرِقِ
وَلْيَقِفُ لَحْظُكَ بِالأَرْضِ أُخْتَهَا[2] تَنْسَابُ فِي مُنْعَرَجَاتِ الطُّرُقِ
تُسَابِقُ الرِّيحَ فَيَبْقَى خَلْفَهَا وَسَابَقَتْ ظِلّاً لَهَا لَمْ يُسْبَقِ
كَأُفْعُوانٍ[3] خَلْفَ صَيْدِهِ جَرَى رَامَ الْتِحَاقَهُ وَلَمْ يَلْتَحِقِ
وَقَدْ حَنَتْ ضُلُوعُها عَلَى حَبِيبٍ بِ لِفِرَاقِ شَخْصِهِ لَمْ أُطِقِ
عَصْرٌ بِمُعْجِزَاتِهِ جَادَ لَنَا وَبِالْعُلُومِ وَالْفُنُونِ وَالرُّقِيِّ
يَقِفُ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيهِ صَاغِراً أَمَامَ وَاقِعٍ أَلَمَّا يَصْدُقِ
أَكْبَرُ مُعْجِزَاتِهِ كَمَا تَرَى إِيجَادُهُ شَخْصِيَّةً لَمْ تُسْبَقِ
هُوَ هُوَ الْبَاشَا التِّهَامِيُّ الَّذِي قَدْ حَازَ فِي الْعَلْيَاءِ قَصَبَ السَّبَقِ
بَاشَا مَقَامُهُ الْمُلُوكُ تَرْتَجِي لِكَيْ تَفُوزَ بِالْمَقَامِ الأَلْيَقِ
مَنْ بِهِ عَصْرُهُ قَدِ ازْدَهَى عَلَى كُلِّ الْعُصُورِ مَامَضَى وَمَابَقِي
كَلَّلَهُ الْمَجْدُ بِتَاجِ عِزِّهِ وَهْوَ بِعَرْشِ كُلِّ قَلْبٍ مُرْتَقِ

1) رأد الضحى: ارتفاعه حين يعلو النهار.
2) أخت الأرض: الناقة.
3) الأفعوان: ذكر الأفاعي.

بَطَلْعَةٍ وَضَّاءَةٍ بِنُورِهَا قَدْ أَشْرَقَتْ فِي الْكَوْنِ شَمسُ الأُفُقِ
إِذَا تَبَدَّى فِي جَلَالِ هَيْبَةٍ فَأَيُّ قَلْبٍ عِنْدَهُ لَمْ يَخْفِقِ
فَقَلْبُ مُحْتَاجٍ رَجَاءً خَائِفٌ وَقَلْبُ بَاغٍ خَائِفٌ مِنْ فَرَقِ[1]
أَمَامَهُ تَقِفُ وَهْوَ مُفْرَدٌ كَأَنَّمَا أَنْتَ أَمَامَ فَيْلَقِ
مَنْ قَاسَ غَيْرَهُ بِهِ فَهْوَ كَمَنْ نَجْمَ السُّهَا قَاسَ بِبَدْرٍ مُشْرِقِ
مَاذَا أَقُولُ فِي كَرِيمٍ لَوْ يُنَا دِي أَحدٌ فِي مَغْرِبٍ أَوْ مَشْرِقِ
مَنْ مِنْكُمُ مَا عَمَّهُ نَوَالُهُ لَخَرِسَ الْكُلُّ وَلَمَّا يَنْطِقِ
أَوْ قِيلَ مَنْ غَرِيقُ بَحْرِ جُودِهِ لَصَاحَ كُلٌّ : كُلُّنَا ذُو غَرَقِ
مَاذَا أَقُولُ فِي كَرِيمٍ أَخْجَلَ السَّيْلَ أَمَامَهُ فَلَمْ يَنْدَفِقِ
كَأَنَّهُ فِي الْجُودِ قَبْلَ سُؤْلِهِ بَابُ سَمَاءٍ سَحَّ فِي تَدَفُّقِ
مَنَاصِبٌ لَمْ تُغْنِ عَنْ مَكَاسِبٍ وَذَهَبٌ لَمْ يُغْنِهِ عَنْ وَرِقِ[2]
يَضُوعُ عَرْفُ المِسْكِ عِنْدَ ذِكْرِهِ لاسِيَّمَا فِي ذِكْرِهِ بِالْخُلُقِ
بَلْ كُلُّ مِسْكٍ عَبِقِ الْعَرْفِ فَمَا بِغَيْرِ ذِكْرِهِ شَذًا لَمْ يَعْبَقِ
ذُو هِمَّةٍ قَدْ زَانَهَا تَوَاضُعٌ كَهَضْبَةٍ تَزْهَى بِزَهْرٍ أَنِقِ
إِذَا جَلَسْتَ مَعَهُ مُذَاكِراً فَأَنْتَ لِلأَزْهَارِ ذُو تَنَشُّقِ
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ نُكْتَةٍ تَفْعَلُ بِالأَلْبَابِ فِعْلَ الْقَرْقَفِ[3] الْمُعَتَّقِ
كَمْ حِكْمَةٍ مَشْفُوعَةٍ بِحِكْمَةٍ فِي كُلِّ مَا الْفَظِ لَهُ وَمَنْطِقِ

1) الفرق: الخوف.

2) الورق: الفضة.

3) القرقف: الخمر: سميت قرقفا لأنها تقرقف صاحبها أي ترعده.

كَــأَنَّ لُـقْمَانَ غَــدا مُخْـتَبِئــًـا ... تَـحْـتَ لِسَانِـهِ البَـلِيـغِ الذَّلِقِ[1]
وَوَجْهُـهُ يَزْدَادُ نُـورًا كُـلَّـمَــا ... رَدَّدْتَ فِيهِ الطَّرْفَ لَمَّا يَطْرُقِ[2]
إِذْ لَسْتَ تَقْوَى مِـنْ مَهابَتِهِ أَنْ ... تَرَاهُ وَهْوَ فِـيــكَ ذُو تَـحَـقُّـقِ
الطَّرْفُ إِنْ رَآهُ يَـرْتَـدُّ حَسِيـ ... ـرًا مِنْ ضِيَاءِ وَجْهِـهِ الْمُؤْتَلِقِ
سارَ أَمَامَهُ الْجَـلَالُ خَاضِعـًـا ... فَأَيُّ ذِي جاهٍ لَـهُ لَـمْ يُـطْـرِقِ
هُوَ لِرَأْسِ الْمَجْدِ أَضْحَى رَافِعـًا ... لِأَنَّهُ لِلْمَـجْـدِ تَــاجُ الْمَفْـرِقِ
إِذَا الْقُلُوبُ فِي هَوَاهَا افْتَرَقَــتْ ... تَهي فِي حُـبِّ عُـلاهَـا تَلْـتَقِي
مَرْآهُ لِلْـقَلْبِ الْكَلِيمِ مُـنْـعِـشٌ ... كَأَنَّـهُ صَـوْبُ الْحَيَـاءِ الْوَدِقِ[3]
مَــا أَنْجَبَ الدَّهْرُ مَثِيلاً لَهُ فِـي ... شَــأْنِ عَـلَائِهِ الَّـذِي لَــمْ يُلْحَقِ
أَوْ لَا فَكَذِّبْنِـي وَجِئْ بِوَاحِــدٍ ... إِنْ قُلْتَ فِيمَـا قُلْتُ لَمْ أَصْدُقِ
بَيَّضَ وَجْهَ دَهْرِهِ جُوداً وَمَـجْـ ... ـداً فَـهْوَ فَخْرُ مَـغْرِبٍ وَمَـشْرِقِ
تُخْبِرُ عَنْ غَيْبٍ لَـهُ فِرَاسَــةٌ ... فَمَـا تَـنَـبَّـأَ بِــهِ فَلْـتَـثِــقِ
قَدْ أَعْجَزَتْ صِفَاتُهُ الْحُسْنَى جَمِيـ ... ـعَ قَالَةِ[4] الشِّعْرِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ
هَيْهَاتَ مَارَامَ الْيَرَاعُ عَدَّهَــا ... وَلَوْ يَرَاعِي[5] رَامَـهَـا لَمْ يُطِـقِ
لَكِـنَّ شِـعْـرِي يَـزْدَهِي بِمَـدْحِهِ ... كَالْعِقْدِ يَـزْدَهِـي بِـحُسْنِ الْعُنُقِ
وَاللَّـهِ لَـوْلَاهُ لَـبِـتُّ أَبْـكَـمًـا ... مُطَـلِّـقًـا لِلـشِّـعْـرِ دُونَ حَـنَقِ
كَسَدَ سُوقُ الشِّـعْرِ لَـوْلَاهُ فَلَا ... حُرَّ كَرِيـمُ الْقَوْلِ إِنْ لَمْ يَنْفُقِ

1) الذلق: البليغ الفصيح.
2) من قول أبي نواس: يزيدك وجهه حسنا ... إذا ما زدته نظـرا
3) أودقت السماء: أمطرت.
4) قالة: مفرده قائل.
5) اليراع: القلم.

غَمَرَنِي إِحْسَانُهُ فَهُوَ الَّذِي — لَوْلاهُ عُودِي لَمْ يَكُنْ بِالْمُورِقِ
مَوْلايَ يَامَنْ هَطَلَتْ عَلَيَّ نَعْـ — ـمَاؤُهُ فِي مُصْطَبَحِي وَغَبقِي
بِاللهِ إِنِّي وَمَتَى وَكَيْفَ لِي — أَفِي يَدَيْنِ لَكَ أَحْنَى عُنُقِي
لَا لَا فَمَا أَنَا مُطِيقٌ لَهُ لَوْ — أَفْنَيْتُ فِي مَدْحِكِ شِعْرِي الْمُونِقِ
وَلَوْ عَلَى خَدِّي كَتَبْتُهُ وَكَا — نَ عِوَضَ الْحِبْرِ سَوَادُ حَدَقِي
فَأَغْدِقِ النُّعْمَى عَلَيَّ سَيِّدِي — نَعَمْ نَعَمْ وَلَنْكَ خَيْرَ مُغْدِقِ
إِنْ خُصَّ مَدْحُهُمْ بِطِيبِ الْسُّنِ — فَمَدْحُهُ خُصَّ بِطِيبٍ عَبِقِ
أَوْ خُصَّ بِالْقَوْلِ ثَنَاءٌ لَهُمْ — فَهُوَ بِفِعْلٍ لِلثَّنَا مُحَقِّقِ
كُلُّ عَظِيمٍ سَوْفَ يَأْتِي أَوْمَضَى — أَوْ حَاضِرٍ لِمَجْدِهِ لَمْ يَلْحَقِ
يَالَيْتَ إِفْرِقْيَا وَيَاسَيِّدَهَا — وَفَخْرَ أَهْلِهَا الْكِرَامِ السُّبَّقِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ كَرِيمَ كَفٍّ فَلْيَكُنْ — وَاشْقَوَةً لَهُ كَرِيمَ الْمَنْطِقِ
إِنَّ ابْنَ زَائِدَةَ[1] أَضْحَى زَائِدًا — وَدُلَفُ[2] ذُو دَلَفٍ[3] فِي الطُّرُقِ
السَّيِّدُ الْمُوَفَّقُ ابْنُ السَّيِّدِ الْـ — مُوَفَّقِ ابْنِ السَّيِّدِ الْمُوَفَّقِ

---

1) هو معن بن زائدة الشيباني(151هـ) من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء. للشعراء فيه أماديح ومراث من عيون الشعر أورد بعضها ابن خلكان والحطيب البغدادي.
2) هو أبو دلف أحد القواد الشجعان على عهدي الرشيد والمامون العباسيين والأجلاوي أشبه به في الشجاعة.
3) دلف: مشى رويدا.

قُلْ لِمَنْ[1]

رمل

قُـلْ لِمَنْ بِالرَّسْـمِ حَلَّى صَـدْرَهُ ... بِـوِسَــامَاتٍ يَـرَى ذَاكَ ارْتِقَـا
كَذَّبَتْـهُ النَّفْسُ يَاذَا إِنَّـــمَــــا ... حِلْيَـةُ الصَّـدْرِ بِعِلْـمٍ وَتُــقَـــى

طويل

أَرَسْمَ حَبِيبِي زِدْتَ قَلْبِي تَشَوُّقَــا ... وَأَضْرَمْتَ بِالأَحْشَاءِ مِنِّي تَحَرُّقَا[2]
نَعَمْ زِدْتَنِي يَا رَسْمُ حِينَ أَذَاقَنِـي ... حَبِيبِيَ طَعْمَ البَيْنِ وَالشَّمْلَ فَرَّقَـا
سَأُعْتِبُهُ جُهْدِي وَفَضْلَكَ أَشْكُـرَنْ ... إِذَا قَدَّرَ اللَّهُ اجْتِمَاعاً وَمُلْتَقَــــى

لَسْتَ تَدْرِي أَيُّهُمَا يَسْقِي

طويل

هَنِيئاً بِأَمْسِ الأَمْسِ إِذْ ضَاعَ لِي حَقِّي ... وَقَدْ نِلْتُ مَا قَدْ نِلْتُ فِي قَصَبِ السَّبْقِ

....

إِذَا مَا سَقَى رَاحًا وَأَرْدَفَ مِثْلَهَـا ... مِنَ اجْفَانِهِ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَـــا يَسْقِي

....

أُمَسِّحُ عَنْ أَعْطَافِـهَا بِتَرَفُّـــقٍ ... فَتَفْهَمُ مَا أَنْوِي وَتَشْكُرُ لِـي رِفْقِي
فَيَا هِـزَّةً تَرْنُــو إِلَيَّ بِنَظْــرَةٍ ... وَنَظْرَتُها وَاللَّهِ أَغْنَتْ عَنِ النُّطْـقِ

---

1) أنشد الشاعر هذين البيتين لما رأى قاضيا يتبختر بوسام فوعظه.
2) هذه الأبيات قالها الشاعر على لسان الحاج البشير الشرايبي وقد جاءه رسم من خاله السيد عبد الكريم القباج من مرسيليا بفرنسا.

اسْتَمِعْ مَا جَرَى بَعْدَكُمْ

رمل

قَدْ سَقَانا جُرْعَةً يَوْمَ الْفِـــرَاقْ … مَا أَمَرَّ الطَّعْـمَ مِنْها وَالْمَذَاقْ
كُنتُ أَرْجُو بَعْدَ شَوْقٍ وَالضَّنَى … أَنْ يَطُولَ الْجَمْعُ مِنَّا وَالتَّلاقْ
حَيْثُ مَنَّ اللَّـهُ عَنَّـا بِاللِّقَا … وَاشْتَفَى مِنَّا فُؤَادٌ ذُو احْتِـرَاقْ
وَرَأَيْتُ الْمَجْدَ فِـي أَوْجِ الْعُـلا … وَرَأَيْتُ الْعِزَّ مَسْـدُولَ الرِّوَاقْ
وَاشْتَفَتْ نَفْسِـي بِأَخْـلاقٍ لَكُمْ … فَاوَحَتْ فِي النَّشْرِ مِسْكاً ذَا انْفِتَاقْ
فَسَـلامٌ لِـلْوَزِيـرِ لَـكُـمُ … حَازَ فِي الأَخْلاقِ مَا رَقَّ وَرَاقْ
وَعَلَى حَـاشِـيَـةٍ حَفَّتْ بِكُمْ … ظُرَفَاءُ النُّطْقِ مَشْدُودُو النِّطَاقْ
لا عَلَى بَعْضٍ وُجُوهٍ لَمْ تَكُـنْ … خُلِقَـتْ وَاللَّـهِ إِلاّ لِلْبُصَاقْ
لَهُمُ فِي الْفَضْـلِ رِجْـلاً مُقْعَدٍ … وَلَهُمْ فِي حَلْبَةِ اللُّـؤْمِ سِبَاقْ
لا يَضِيرُ الْبَدْرَ كَوْنُ الْبَدْرِ مِنْ … بَيْـنِ أَيَّامِـهِ أَيَّـامُ الْمَحَاقْ[1]
يَا لَـهَا اللَّـهُ سُوَيْعَاتٌ مَضَتْ … مِثْلَ مَنْ أَطْبَقَ جَفْنَيْـهِ وَفَاقْ
وَاسْتَمِـعْ مَا لِـي جَرَى بَعْدَكُـمُ … وَجَرَى ذَاكَ عَلَى غَيْـرِ اتِّفَاقْ
قَدْ وَجَـدْتُ الْبَـدْرَ لِي مُنْتَظِـراً … لَوْ تَـرَانَا بَيْـنَ لَثْـمٍ وَعِنَاقْ
وَكَمَـا مَنَّ عَلَيْـنَا اللَّـهُ بِالْـ … مُلْتَقَى عَجَّلَ أَيْـضـاً بِالْفِرَاقْ
وَامْتَطَيْـنَا مَتْـنَـهَـا سَيَّـارَةً … جَـادَ عَـنْهَـا بِجَنَاحَيْهِ الْبُرَاقْ
أَوْصَلَتْنَـا حَيْثُ شِـئْنَا وَرَسَـتْ … وَدَخَلْـنَا فِي تَهَـادٍ وَالْتِصَاقْ

---

1) المحاق: ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضونه بعد انتهاء ليالي إكماله. وليالي المحاق هي ليالي مرور القمر في مرحلة المحاق.

وَبَقِينَا فِي تَدَانٍ زَائِدٍ ... وَالتَّوَى مِنْ بَعْضِنَا سَاقٌ بِسَاقْ

آهِ مَا أَقْصَرَهَا مِنْ لَيْلَةٍ ... مِثْلَ مَنْ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَفَاقْ(1)

وَكَمَا شِئْنَا وَمَا شَاءَ الْهَوَى(2) ... اِجْتَمَعْنَا بَعْدَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقْ

فَقَطَفْتُ الْوَرْدَ مِنْ وَجْنَتِهِ ... وَلَثَمْتُ الثَّغْرَ مَعْسُولَ الْمَذَاقْ

قُلْتُ يَا بَدْرُ وَهَلْ تَتْرُكُنِي ... قَالَ مَا لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ تَلَاقْ

قُلْتُ هَلْ تَعْلَمُ مَا أَطْلُبُهُ ... قَالَ هَلْ تَعْلَمُ إِنَّ الْوَقْتَ ضَاقْ

فَتَرَدَّى بِذَلَّةٍ مُزْرَقَّةٍ ... مَنْ رَأَى بَدْرَ سَمَاءٍ فِي ازْرِقَاقْ(3)

فَرَمَى بِي وَتَوَلَّى هَارِبًا ... وَتَتَبَّعْتُهُ مِنْ غَيْرِ الْتِحَاقْ

وَتَشَبَّثْتُ بِهِ خَوْفَ النَّوَى ... وَعُيُونُ الدَّمْعِ مِنِّي فِي انْطِلَاقْ

آهِ مَا أَحْلَى أُوَيْقَاتِ الرِّضَى ... وَأَمَرَّ الْبَيْنَ مِنْ بَعْدِ التَّلَاقْ

هَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذَا شَأْنُهَا ... إِنَّمَا الدُّنْيَا اجْتِمَاعٌ وَافْتِرَاقْ

وَخَلَّفْتُمُونِي مُفْرَدًا مَعَ هُرَيْرَتِي

طويل

وَأَبْيَضَ بِلَّوْرِيِّ لَوْنٍ تَخَالُهُ ... إِذَا دَارَ فِيمَا بَيْنَنَا وَمْضَةَ الْبَرْقِ

تَبَدَّى لِلَوْنٍ بِالْحَبَابِ مُعَمَّمٍ ... كَمَا بَعْدَ شَمْسٍ قَدْ بَدَتْ أَنْجُمُ الْأُفْقِ

وَأَحْمَرُ يَحْكِي لَوْنُهُ لَوْنَ خَدِّهَا ... وَيَحْكِي حَبَابٌ فَوْقَهُ رَشْحَةَ الْعَرْقِ

1) فاق: المقصود أفاق.
2) من قول أبي فراس الحمداني: فكنت كما شاءت وشاء لها الهوى.
3) ازرق: صار أزرق.

وَخلفتمُوني مُفرَداً مَعْ هُرَيرَتِي ... فأطْعِمُهَا مِمَّا لَدَيَّ مِنَ الرِّزقِ

وَأشْكُو إلَيْهَا لا إلَيْكُمْ ظُلامَةً(1) ... لِتُنصِفَنِي مِنكُمْ وَتَقبِضَ لِي حَقِّي

تُوَزِّعُ فِيمَا بَينَكُمْ نَظَرَاتِهَا ... فَتُدرِكُ أنَّ الكُلَّ مِنكُمْ أخُو عِشقِ

فَتَرْفَعُ عَيْنَيْهَا لِوَجْهِي بِنَظرَةٍ ... تُضَمِّنُهَا شُكْرِي عَنِ اللُّطفِ وَالرِّفْقِ

فَفِي هَوَى ذَاكَ الْمَقَامِ نَلتَقِي(2)

رجز

لِلَّهِ إخْوَانٌ بِقَلْبِي ذَهَبُوا ... وَأنَا فِي البَيْضَاءِ(3) ذُو تَحَرُّقِ

لَوِ اسْتَطَعْتُ لَسَعَيْتُ إثْرَهُمْ ... وَلَوْ سَعَيتُ إثْرَهُمْ عَنْ حَدَقِي

قَدْ يَمَّمُوا ذَاكَ المَقَامَ المُرْتَجَى ... يَحْدُوهُمُ شَوقُ الفُؤَادِ الشَّيِّقِ

إذَا القُلُوبُ فِي هَوَاهَا افْتَرَقَتْ ... فَفِي هَوَى ذَاكَ المَقَامِ نَلتَقِي

لَبَّوْا وَطَافُوا وَسَعَوْا وَوَقَفُوا ... بِعَرَفَاتٍ وَرَمَوْا عَنْ حَنَقِ

وَالآنَ سَائِرُونَ مِنْ مِنىً إلَى ... تَتْمِيمِ مَا مِنَ المَنَاسِكِ بَقِي

فَيَذْهَبُونَ لِزِيَارَةِ الَّذِي ... لَوْلاهُ هَذِهِ الدُّنَى لَمْ تُخْلَقِ(4)

المُصْطَفَى الهَادِي الَّذِي مِنْ نُورِهِ ... قَدْ أشْرَقَتْ فِي الكَوْنِ شَمْسُ الأفُقِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا تَضَوَّعَتْ ... تُرْبَتُهُ عَنْ نَشْرِ طِيبٍ عَبِقِ

---

1) ظلامة: ما يطلبه المظلوم.

2) قيلت هذه القصيدة في القاضي محمد ابن رحمون لما توجه إلى الديار المقدسة.

3) هي مدينة الدار البيضاء على الشاطئ الأطلسي.

4) من قول البوصيري: لولاه لم تخرج الدنيا من العدم.

طُوبَى لَهُمْ فَازُوا بِمَا رَجَوْا وَهَا نَحْنُ هُنَا لَهُمُ فِي تَشَوُّقِ
إِذَا بِنَا هُنَاكَ هُمْ لَمْ يَلْتَقُوا فَفِي رِحَابِهِمْ هُنَا سَنَلْتَقِي
سَنَلْتَقِي بِخَيْرِ خِلٍّ صَادِقٍ شَهْمٍ هُمَامٍ أَلْمَعِيٍّ مُتَّقِ
وَطَلْعَةٍ[1] وَضَّاءَةٍ تَزْدَادُ نُو رًا مِنْ ضِيَاءِ وَجْهِهِ الْمُؤْتَلِقِ
ذَاكَ ابْنُ رَحْمُونٍ[2] مُحَمَّدُ الرِّضَى مَنْ حَازَ فِي الْعَلْيَاءِ قَصَبَ السَّبَقِ
ذُو هَيْبَةٍ فَإِنْ تَبَدَّى مُفْرَدًا كَأَنَّمَا أَنْتَ أَمَامَ فَيْلَقِ
حَامِي حِمَى الشَّرِيعَةِ[3] الْغَرَّاءِ لاَ يَأْخُذُهُ فِي الْحَقِّ لَوْمُ أَخْرَقِ
وَالأَدَبُ الْغَضُّ إِذَا يَمَّمْتَهُ فَكُنْ لأَزْهَارِهِ ذَا تَنَشُّقِ
تَخَالُهُ فِي الْجُودِ قَبْلَ سُؤْلِهِ بَابَ سَمَاءٍ سَحَّ[4] فِي تَدَفُّقِ
بِلِيغُ شِعْرٍ يَزْدَهِي بِمَدْحِهِ كَالْعِقْدِ يَزْدَهِي بِحُسْنِ الْعُنُقِ

عَفْوًا جَمِيلاً أَبَا الْعَبَّاسِ[5]

كامل

مَا كَانَتِ "ابْزُو" بَلْدَةً مَذْكُورَةً وَلَهَا مِنَ ابْصَارِ الْوَرَى تَحْدِيقُ
حَتَّى ثَوَيْتَ بِهَا فَفَاوَحَ ذِكْرُهَا طِيباً أَرِيجَ الْمِسْكِ وَهْوَ فَتِيقُ
وَغَدَتْ تُشَدُّ لَهَا الرِّحَالُ وَأَصْبَحَتْ بِالزَّائِرِينَ لَهَا تَغُصُّ طَرِيقُ

---

1) إشارة إلى حسن طلعته وجماله.
2) محمد ابن رحمون: القاضي الشهير سبقت ترجمته.
3) إشارة إلى أنه كان قاصيا.
4) سح : سال.
5) قيلت هذه القصيدة في أبي العباس أحمد بن منصور البزيوي قاصي أبزو سابقا وقد سبقت ترجمته. ومدينة " أبزو" مشهورة بنسج نوع من الجلباب البزيوي النفيس.

عَفْوًا أبا العَبَّاسِ لا تَكُ عَاتِباً ... عَمَّا جَنَاهُ مِنَ الذُّنُوبِ صَدِيقُ
إنّي وَحَقِّكَ مَا ارْتَكَبْتُ جِنَايَةً ... عَمْدًا وَلا قَدْ خَانَنِي التَّوْفِيقُ
ما شِمْتُ مِنْكَ تَعَبُّساً مِنْ غُرَّةٍ(1) ... البِشْرُ(2) فِيهَا لِلأَنَامِ طَلِيقُ
لَكِنْ عَلِمْتَ تَكَاسُلاً مِنْ شَاعِرٍ ... يَشْكُو التَّكَاسُلَ فِي ابْتِلاعِهِ رِيقُ
عَفْوًا جَمِيلاً عَنْ وُعُودٍ أُخْلِفَتْ ... فَلأَنْتَ بِالعَفْوِ الجَمِيلِ خَلِيقُ

حَقَّقَ اللَّهُ نَوَايَا قَدْ رَقَتْ

رمل

أشْرَقَتْ أنفسُنا فِي لَيْلَةٍ ... يَا لَهَا مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ أشْرَقَتْ
وَاجْتَمَعْنَا وَاعْتَزَمْنَا نِيَّةً ... حَقَّقَ اللَّهُ نَوَايَا قَدْ رَقَتْ

فِي الفَقِيهِ المُعَمِّرِي(3)

متقارب

سَلامٌ عَلَى الأدَبِ المُنْتَقَى ... سَلامٌ عَلَى مَنْ سَمَا خُلُقَا
عَلَى عُمْدَةِ المُلْكِ مَنْ مُلْكُنَا ... بِهِ قَدْ زَهَا وَازْدَهَى وَارْتَقَى
وَفَصْلُ الرَّبِيعِ عَلَى خُلْقِهِ ... زُهُورَ الرِّيَاضِ شَذًا فَتَّقَا

---

1) الغرة : المقصود بها هنا: الوجه.
2) البشر : طلاقة الوجه.
3) الفقيه المعمري : محمد بن محمد بن علي بن محمد بن معمر. ولد بزواوة بالجزائر. درس الأدب الفرنسي والاقتصاد السياسي بكليتي الآداب والحقوق بالجزائر. عين موظفا تابعا للسفارة الفرنسية بالمغرب. وكلف بتعليم اللغة الفرنسية لأبناء المولى يوسف. ولما تولى محمد الخامس الملك عينه رئيس ديوانه الخاص. ثم عين وزيرا للقصور الملكية عام 1950 م. بقي بعد الاستقلال في نفس المنصب إلى غاية 1971م. حيث عاد إلى الجزائر وتوفي هناك في 2 محرم 1392هـ موافق 18 فبراير 1972م. شاعر وكاتب وله ديوان سجل فيه الأحداث التي مرت بالقصر الملكي.

نَـزَاهَتُـهُ وَاسْتِقَـامَـتُـهُ وَهِمَّتُهُ الأَصْـلُ ثُمَّ التُّـقَـى
بِتُرْبَةِ مَجْـدٍ نَمَا غُـصْـنُـهُ وَمِنْ سَلْسَبِـيلِ الْعُـلُومِ اسْتَقَى
جَعَـلْـنَ (مُعَـمَّرَنَا) سَـيِّـداً وَكُـنَّ لِرُتْبَـتِـهِ مُـرْتَقَى

أَبْطَالُ لِيبِيا
قَتْلُ عُمَرَ الْمُخْتَارِ الزَّعِيمِ اللِّيبِيِّ[1]
عَلَى يَدِ الطِّلْيَانِ

كامل

كَأْسُ الْخُطُـوبِ بِذَا الْعَدُوِّ دِهَاقُ وَالـدِّينُ قَلْبُـهُ وَاجِفٌ خَفَّاقُ
وَجَبَ الْجِهَادُ بَنِي بِلَادِيَ فَانْهَضُوا اَلْيَـوْمَ يَعْذُبُ لِلْحِـمَامِ مَذَاقُ
وَجَبَ الْجِهَادُ بَنِـي بِلَادِيَ فَلْيَكُنْ مِنْكُـمْ لِمَيْـدَانِ الْجِهَادِ سِبَاقُ
يَوْمُ الْوَغَى نَشْتَاقُهُ كَيْ تَمَابِـهِ تَشْـفَى نُفُوسٌ لِلْوَغَى تَشْتَاقُ
وَإِذَا أُرِيقَتْ فِي الْجِـهَادِ دِمَاؤُكُمْ فَكَـذَا دِمَاءُ الْمُـسْلِمِينَ تُرَاقُ[2]
هَذَا عَدُوُّ الدِّينِ وَالْإِسْـلَامِ قَدْ كَشَرَتْ عَلَى أَنْـيَـابِهِ الأَشْدَاقُ
قُدَّامَكُمْ يَرْجُو ابْتِـلَاعَ بِـلَادِكُمْ هَيْهَاتَ طَعْمُ الْمُسْـلِمِينَ زُعَاقُ
عَجَبِي مِنَ "الدُّتْشِيِّ"[3] يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَيَؤُمُّ بِيضَ الْهِنْـدِ وَهْيَ رِقَـاقُ
إِنْ كَانَ دَاءُ الْجَـهْلِ أَعْـمَاهُ فَكَمْ دَاءٍ لَهُ ضَرْبُ الطُّلَا[4] تِرْيَـاقُ

---

1) الزعيم الليبي المشهور الذي قاوم الاستعمار الإيطالي إلى أن استشهد عام 1350هـ موافق 1931 م.
2) يذكر بقول السهروردي: بالسر إن باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح
3) دوتشي: DUCE كلمة إيطالية من أصل لاتيني تعني زعيم. وهو لقب اتخذه موسوليني رئيس إيطاليا بين 1922م و1945م.
4) الطلا: ج طلاة : العنق.

مَا حَلَّ طَلْيَانُ الـــتَّرَدَى فِيَ بَلْدَةٍ ... إِلَّا وَحَلَّ الْقَتْــــلُ وَالإِرْهَـــاقُ
مَا حَلَّ طَلْيَانُ الْجِـيَاعِ بِسَـــاحَةٍ ... إِلَّا وَعَمَّ الْفَقْـــرُ وَالإِمْـــلَاقُ
فَسَلُوا طَرَابُلُسَ الشَّهِيدَةَ إِذْ رَأَتْ ... عَمَّـا رَأَتْ إِنْ سَمْعُ ذَاكَ يُطَـاقُ
لِلَّهِ كَمْ مِنْ عَـالِمٍ سِيــمَ الرَّدَى ... وَلِـرُوحِهِ التَّعْذِيبُ وَالإِزْهَـاقُ
حَمَلُوا عَلَى مَتْــنِ السَّحَابِ أَئِمَّةً ... بِيضَ اللِّــحَى لِوُجُوهِهِمْ إِشْرَاقُ
وَأَرَوْهُمُ وَجْهَ الثَّرَى وَرَمَوْا بِهِمْ ... وَالدَّمْعُ مِــنْ أَجْفَانِهِمْ مُهْـرَاقُ[1]
وَفَتَاةِ طُهْرٍ لَمْ تَعُدْ وَاحَسْرَتِـــي ... تِـــلْكَ الْفَـــتَاةَ فَجُرْحُهَا دَفَّــاقُ
يَا لَلْمُصَابِ وَيَا لَهَوْلِهِ إِذْ إِلَى الْـ ... مَكْرُوهِ عَــذْرَاءُ الْعَفَافِ تُسَاقُ
بَقَرَتْ[2] بُطُونَ الأُمَّهَاتِ عَلَى أَجِـــنَّــتِهَا وَكَانَ نَصِــيبَهَا الإِحْـرَاقُ
هَـذِي الدُّمُوعُ وَهَذِهِ أَمَاقُهَــا ... فَسَلُوا مَتَى ضَنَّتْ بِهَـا الأَمَـاقُ
قَدْ مَثَّلُوا بِالْبَعْضِ أَشْنَعَ مُثْلَـــةٍ[3] ... وَالْبَعْضُ مِنْهُـمْ تُسْمَلُ الأَحْـدَاقُ
تَارِيخَ أَنْدَلُسٍ بِرَبِّـكَ لَا تَعُـــدْ ... وَلْيَبْـقَ مِنْكَ عَلَى الْوَرَى إِشْفَاقُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْقَلْبَ يَخْفِقُ عِنْدَ ذِكْـ ... ـرِكَ وَالْحَزِيــنُ فُــؤَادُهُ خَفَّــاقُ
إِنْ أَرْعَدُوا أَوْ أَبْرَقُوا حَاشَـا بِأَنْ ... يُغْوِيكُمُ الإِرْعَـــادُ وَالإِبْــرَاقُ
هَذَا الْوِفَـاقُ وَهَـذِهِ أَيَـاتُـــهُ ... مَا خَابَ فِي يَـوْمِ اللِّقَـاءِ وِفَـاقُ
أَبَنِي بِلَادِي ذَا الْـعَـــدُوُّ بِبَابِكُـمْ ... هَيَّا بِنَا وَمُعِـينُنَا الْـــخَـــلَّاقُ

---

1) بعض الروايات تحكي أن عمر المختار الشهيد الليبي قد رموه مـن الطـائرة وهـو ما يرمز إليـه شـاعر الحمـراء فـي هذيـن البيتين وهـي روايـات تتنـافى والحقيقـة التاريخية.
2) بقر البطن : شقه.
3) مثل به مثلة : نكل به.

تَهْوِيدُ فَلَسْطِينَ

كامل

عَهْدِي بِبَيْتِ الْقُدْسِ وَهْوَ مُقَدَّسٌ   وَالدِّينُ دِينٌ وَالبُرَاقُ بُرَاقُ
وَأَهَمُّ مَا لِلْمُسْلِمِينَ شَعَائِرٌ   مِنْ دُونِهَا الأَرْوَاحُ وَالأَعْنَاقُ
عَجَبِي مِنِ ابْنِ يَهُودَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ   وَيَوْمُّ بِيضَ الهِنْدِ وَهْيَ رِقَاقُ
مَا كَانَ بِالأَمْرِ الخَفِيفِ سَمَاعُهُ   فَسَمَاعُهُ وَاللَّهِ لَيْسَ يُطَاقُ
حَنُّوا إِلَى مَبْكَاهُمُ فَدَعُوهُمُ   لَمْ تَخْلُ مِنْ مَبْكَاهُمُ أَفَاقُ[1]
كَذَبَ الْيَهُودُ بِوَعْدِهَا بِلْفُورُهَا   بِلْفُورُ[2] طَعْمُ المُسْلِمِينَ زُعَاقُ
هَذَا الوِفَاقُ وَهَذِهِ آيَاتُهُ   فَإِذَا تَخِيبُ فَالوِفَاقُ نِفَاقُ

لُعْبَةُ الْوَرَقِ (تْرِيسْ)[3]

متقارب

بِأَيْدِيهِمُ لَعِبُوا بِالْوَرَقْ   وَفِي مُهْجَتِي لَعِبُوا بِالْحَدَقْ
إِذَا أَظْهَرُوا أَظْهَرُوا لَوْعَتِي   وَإِنْ حَسَبُوا فَلَيَالِي الأَرَقْ

---

1) حائط المبكى : (حائط البراق في التراث الإسلامي) الذي يمارس اليهود أمامه طقوسهم الدينية في القدس الشريف.
2) بلفور: وزير خارجية إنجلترا وصاحب الوعد المشهور في عام 1917م.
3) تريس (Tres) كلمة إسبانية تعني ثلاثة. وهو أعلى رقم في هذه اللعبة القديمة التي تمارس بالحركات خصوصا. فاللاعب يظهر أوراقه لصاحبه بالإشارة لا بالكلام. وقد وصف شاعر الحمراء هذه اللعبة من خلال ممارستها من طرف مجموعة من تلاميذ ثانوية مولاي إدريس بمنتزه جنان السبيل بمدينة فاس.

ـ اقترح بعض أصدقاء الشاعر عليه تخميس هذين البيتين فقال (1) :

مخلع البسيط

إنْ كَانَ لابُدَّ مِنْ غَبُوقِ وَمِنْ صَبُوحٍ وَمِنْ صَدِيقِ
وَخَمْرَةٍ فِي صَفَا الْعَقِيقِ (اشْرَبْ عَلَى الْمَنظَرِ الأنِيقِ)
(وَامْزُجْ بِرِيقِ الحَبِيبِ رِيقِي)
بِاللَّهِ جِدْ بِي عَلَى الصَّوَابِ وَلاتَحِدْ بِي عَنِ الشَّرَابِ
صِرْفاً وَإلاَّ فَبِالرُّضَابِ (وَقُلْ لِمَنْ لامَ فِي التَّصَابِي)
(حِدْ لِي قَلِيلاً عَنِ الطَّرِيقِ)

كامل

نِلْتَ الرِّيَاسَةَ مُسْتَحِقّاً نَيْلَهَا وَلَقَلَّمَا تَلْقَى أَخَا اسْتِحْقَاقِ (2)

رمل

يَا أَوِدَّائِي إِلَيْكُمْ صُورَتِي بَدَلاً عَنِّي إِلَى يَوْمِ التَّلاَقْ
هَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذِي حَالُهَا إِنَّمَا الدُّنْيَا اجْتِمَاعٌ وَافْتِرَاقْ (3)

---

1) اشرب على المنظر الأنيق وامزج بريق الحبيب ريقي
وقل لمن لام في التصابي حد لي قليلا عن الطريق
الأبيات لابن عبد ربه جاءت في الجزء السابع من العقد الفريد

2) يهنئ الشاعر بهذه القطعة العلامة عبد القادر المسفيوي بمناسبة تعيينه على رأس الجامعة اليوسفية. لم نقف منها إلا على هذا البيت.

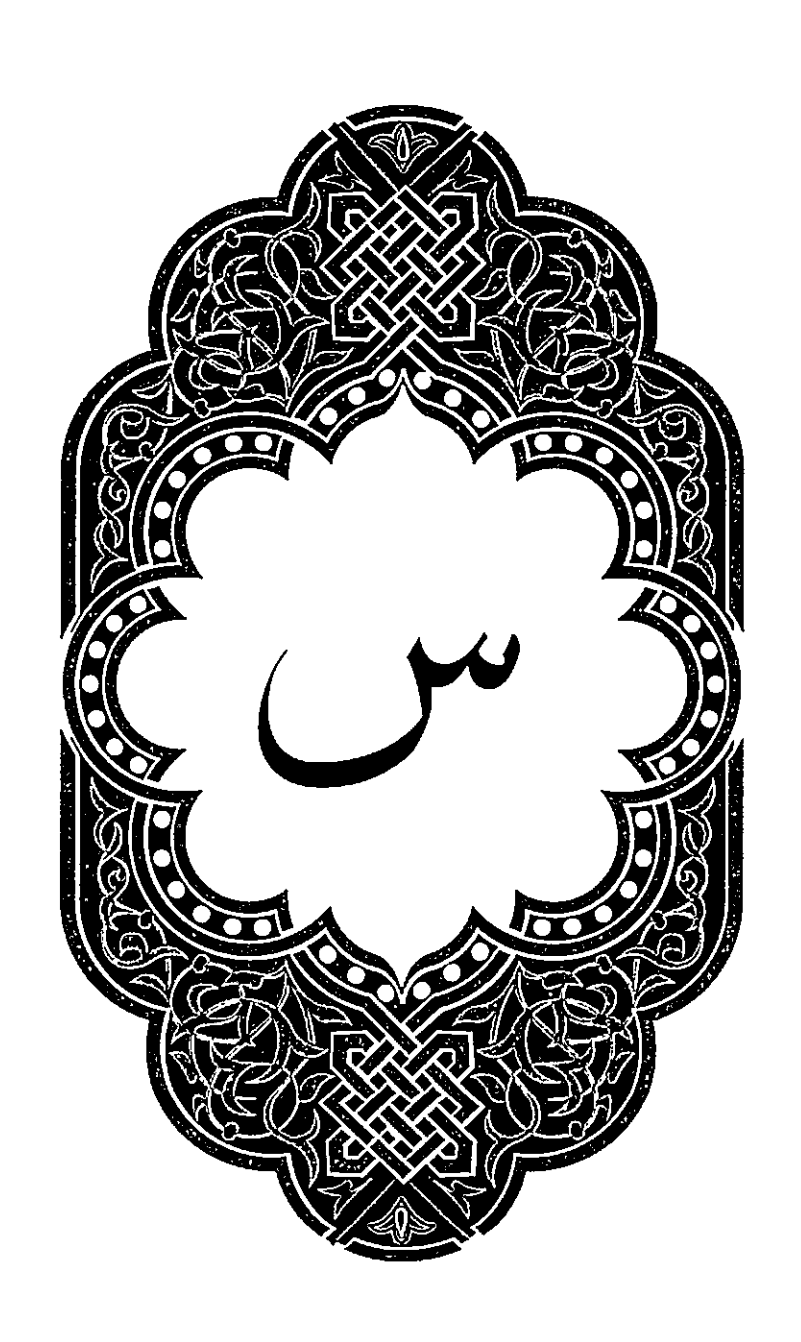
3) في نهاية زيارته لمدينة طنجة في بداية الثلاثينات أهدى شاعر الحمراء صورته لكل واحد من المحتفين به هناك وعليها هذان البيتان. والبيت الثاني مكرر في إحدى قوافي الشاعر.

فِي طَبِيبٍ عِرَاقِيٍّ[1]

مجزوء الرمل

إِنَّ قَلْبِي فِي احْتِرَاقِ ... مِنْ فِرَاقِي لِلْعِرَاقِي
تَرَكَ الْجِسْمَ عَلِيلاً ... بَلَغَتْ رُوحِي التَّرَاقِي
عَلِّنِي مِنْهُ سَنَحْظَى ... فِي اصْطِبَاحٍ وَاغْتِبَاقِ
بِرَشِيفٍ مِنْ زُلاَلٍ ... وَبِفَوْزِ الاِعْتِنَاقِ
نَرْكَبُ أَسْرَعَ مَاشٍ ... مِنْ قِطَارٍ أَوْ بُرَاقِ
دُمْتَ لِي مَاقَالَ صَبٌّ ... إِنَّ قَلْبِي فِي احْتِرَاقِ

1) طبيب عراقي وسيم بالدار البيضاء عالج شاعر الحمراء فتعلق به وقال فيه هذه القطعة.


س

وَاسِنِي أَيُّها الصَّدِيقُ

خفيف

وَاسِنِي أَيُّها الصَّدِيقُ الْمُواسِــــي وَاجْعَلَنَّ الْوِسَادَ مِنْ تَحْتِ رَاسِي
وَضَعِ الدَّنَّ عَنْ يَمِينِي لَعَلِّــــي أَسْتَفِيقُ ذَا غُلَّةٍ مِنْ نُعَاسِــــي
اِسْقِنِي وَقِنِي تَبَارِيحَ أَشْجَــــا نِ أُقَاسِي مِنْ حَرِّهَا مَا أُقَاسِــي
رُبَّ أَلْثَغَ يُبْدِلُ الشِّينَ سِينــاً حُبُّهُ فِي حَشَا الْجَوانِحِ رَاسِــي
بَيْنَمَا نَحْنُ فِي تَعاطِي كُــؤُوسٍ بَيْنَ وَرْدٍ وَيَاسَمِيـــــنٍ وَآسِ
قُلْتُ [هَــاكَ الَّذِي أَرَدْتَ فَإِنِّـي] قَـالَ لِي قُمْ بِنَا لِفَوْقِ (الْفِرَاسِ)[1]

وَادِي الْخَوْفِ

طويل

وَقَائِلَةٍ وَالرُّعْبُ مِلْءُ فُؤَادِهَـــا وَنَحْنُ بِوَادِي الْخَوْفِ وَاللَّيلُ دَامِسُ
لَقَدْ أَدْرَكَتْنَا الْخَيْلُ تَحْتَ فَوَارِسٍ أَلاَ انْجُ بِنَا قَدْ أَدْرَكَتْنَا الْفَـوَارِسُ
فَمَسَّحْتُ[2] عَنْ أَعْطَافِهَا بِابْتِسَامَةٍ وَيَبْسِمُ ثَغْرُ الْمَرْءِ وَالْقَلْبُ عَابِسُ
أَنَا مَنْ يَخَافُ اللَّيلُ، وَالْقَفْرُ يَابِسُ وَيَخْشَاهُ ذُو بَغْيٍ، وَيَرْجُوهُ يَائِسُ
صَحِبْتُ بَنِي قَوْمِي فَلَمَّا بَلَوْتُهُــمْ ....
فَأَلْسُنُهُمْ إِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ قَوَارِصٌ[3] وَأَبْصَارُهُمْ عِنْدَ الْحُضُورِ نَوَاكِسُ[4]

1) الفراش : نطق الشين سينا لأنه ألثغ.
2) مسح: مبالغة في مسح، ومسح فلانا بتشديد السين: قال له قولا حسنا ليخدعه.
3) قوارص: لاسعة مؤذية، والقارصة: الكلمة المؤذية.
4) نكس راسه: طأطأه من خزي.

فَيقْصِدُنِي بِالْقَوْلِ مُبْدٍ تَحَامُسًا ... وَيضْحِكُنِي وَاللَّهِ ذَاكَ التَّحَامُسُ
فَقَدْتُ صَوَابِي عِنْدَ رُؤْيَةِ حُسْنِهَا ... وَيَذْهبُ نُسْكُ النَّاسِكِينَ الأَوَانِسُ

الرَّئِيسُ الْمَرْؤُوسُ[1]

خفيف

يَارَئِيسًا نَخَالُهُ مَرْؤُوسًا ... رَغْمَ أَكْتَافٍ تَحْمِلُ (الْبُرْنُوسَا)[2]
بُومَةَ الشُّؤْمِ وَالْخَرَابِ إِلَى مَا ... تَسْكُنِينَ الْخَرَابَ[3] وَالْمَأْنُوسَا[4] ؟
وَجْهُكِ النَّحْسُ أَشْتَرِيهِ وَطِيرِي ... غَيَّبَ اللَّهُ وَجْهَكِ الْمَنْحُوسَا
لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِنْ رَئِيسٍ خَسِيسٍ ... مِثْلِهِ فَالْعَنُوا الرَّئِيسَ الْخَسِيسَا
غَلَطَاتُ الزَّمَانِ شَتَّى وَلَكِنْ ... مَاكَهَذَا الْمَمْقُوتِ صَارَ رَئِيسَا
فَاجِرَ النَّفْسِ فَاجِرَ الطَّبْعِ ظَنًّا ... خُبْثَ، هَيًّا تَنَاوَلِ (الْبِرْجِيسَا)[5]
سَوْفَ مِنْكَ الرَّحْمَانُ يَعْصِمُهُمْ طُرًّا ... وَيُخْزِي، سُبْحَانَهُ، إِبْلِيسَا
سَتُلاقِي الْجَزَاءَ عَمَّا قَرِيبٍ ... عِنْدَمَا بَعْدَ الطَّرْدِ تَسْمَعُ بِيسَا[6]

---

1) هجا الشاعر بهذه القصيدة الشيخ عبد القادر المسفيوي رئيس المجلس العلمي عام 1951م بسبب سوء تفاهم حصل بينهما. وقد توفي رحمه الله سنة 1957م.
2) لباس مغربي يلبس فوق الجلباب وهي كلمة مستحدثة.
3) وفي رواية أخرى تسكنين الماهول أي فيه أهل.
4) المانوس: الذي فيه أنس.
5) البرجيس: نوع من الخمر.
6) بيسا: بئس.

عُيُونٌ نُعَّسٌ

مجزوء الرجز

بَدَا بِوَجْـــهٍ أَمْلَـــسِ　　بِهِ عِذَارٌ سُنْدُسِـــي[1]
تَحْتَ عُيُــونٍ نُعَّـسِ　　وَفَوْقَ شَعْرٍ حِنْدِسِي
عَلَى قَضِيـبٍ أَمْيَسِ　　مَا اسْمُ الْجَمِيلِ الْكَيِّسِ؟

وافر

فَمِنْ كَـأْسٍ تَطُــوفُ بِهَا سُقَـاةٌ　　وَمِــنْ سَـاقٍ تَطُـوفُ بِهِ كُؤوسُ

طويل

أَلاَ أَيُّهَــا الأَقْــوَامُ إِنَّ طَعَامَـكُمْ　　لَفِي خَطَرٍ دُسُّوا فَقَدْ جَاءَكُمْ مَسُّو[2]

مَا بَالُنَا نَتِيهُ

خفيف

قِيلَ مَا بَالُـنَا نَــتِـيهُ سُرُوراً　　وَتَرَانَا مِثْلَ الْغُـصُونِ نَـمِيسُ[3]
كَنَشَاوَى مِنْ فَرْطِ سُكْرٍ تَهَادَوْا[4]　　حِينَ مَالَتْ[5] بِجَمْعِهِمْ خَنْدَرِيسُ[6]
قُلْــتُ هَــذَا لَعَمْرِي مِنَّا قَلِيلٌ　　كَيْفَ وَالطَّيِّبُ[7] الْمَرِينِي عَرِيسُ

---

1) عذار الغلام: جانب لحيته.
2) كان الشاعر برفقة جماعة من أصدقائه بمنتزه مولاي عبد السلام بمراكش فحل بينهم فجأة الفقيه محمد بن عبد القادر مسو فقال هذا البيت. دس الشيء: أخفاه.
3) ماس يميس ميسا وميسانا مشى وهو يتمايل ويتبختر.
4) وفي رواية: تبدوا.
5) وفي رواية: دارت.
6) الخندريس : الخمر المعتقة وهي كلمة يونانية الأصل.
7) الطيب المريني رحمه الله (1994م) من أصدقاء الشاعر ومن أدباء مراكش ارتجل الشاعر هذه الأبيات بمناسبة زفافه يوم 25 مارس 1953م.

لا تَحْبِسِ الْكَأْسَ

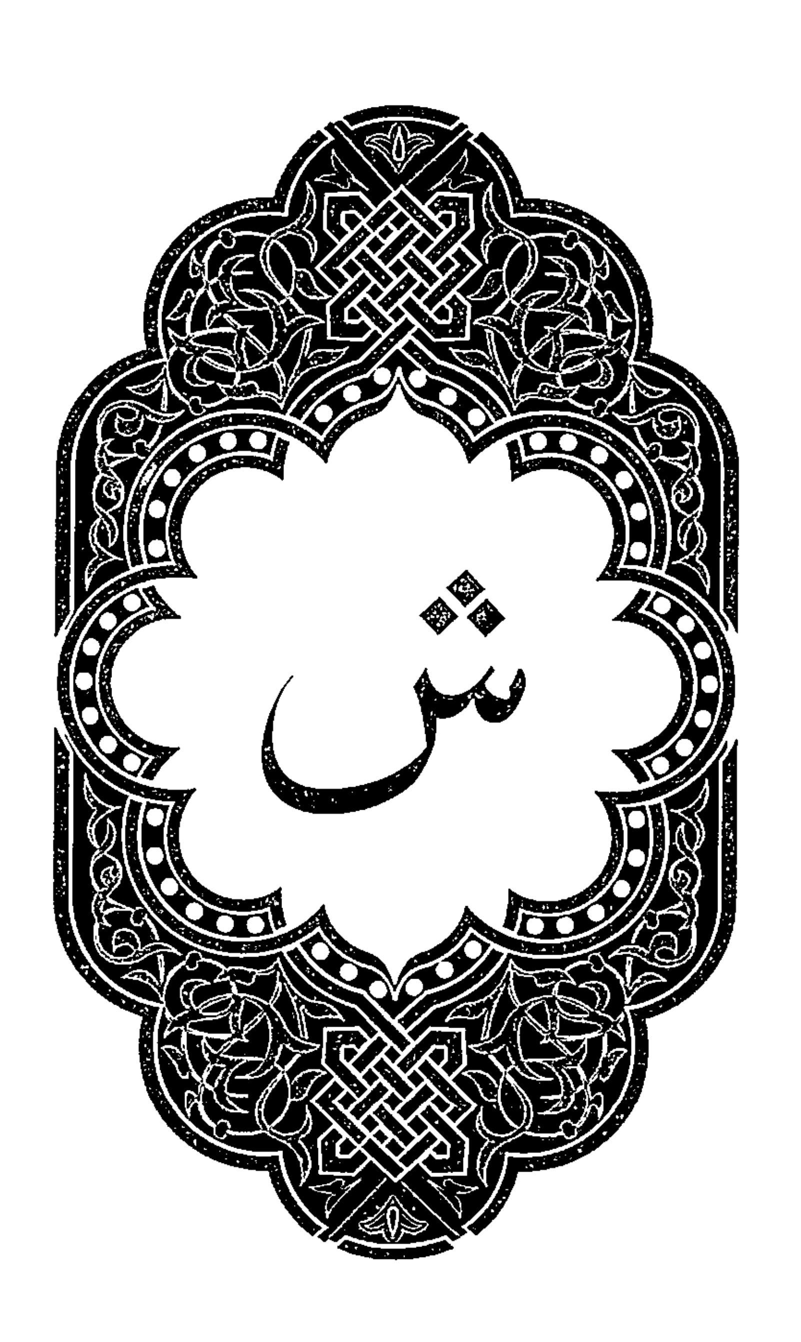
بسيط

قُــولا لِسَاقٍ قَـسَا عَــنَّا فَيَتْـرُكُــهَا
كَأْسـاً دِهَــاقــاً غَدَتْ تَــرْنو لِجُلَّاسِ
لا تَــحْبِسِ الكَــأْسَ عَــنَّا وَهْيَ مُتْرَعَةٌ
فَالْكَأْسُ فِي الرَّاحِ غَيْرُ الرَّاحِ فِي الْكَاسِ

طويل

تَبَيَّزْتَ تَرْجُو أَنْ تَنَالَ مَكَانَــةً تُهَابُ بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلِسِ
فَنِلْتَ الَّذِي نَالَ الْبِيازُ سَفَاهَــةً وَخِزْياً وَلَكِنْ دُونَهُ فِي التَّرَأُسِ[1]

1) قالها في أحد خلفاء الباشا الأجلاوي جاء بعد البياز.


ش

قَبَّحَ اللَّهُ الْحَشِيشَ

مجزوء الرمل

يَارَحَى الطَّحْنِ اسْتَرِيحِي وَكَفَى مِنْ ذَا الدَّشِيشْ[1]
خَيْرُ مَا يُسْمَعُ مِنِّي قَبَّحَ اللَّهُ الْحَشِيشْ
زُرْهُ بِاللَّهِ تَرَى عَبْـ دَ السَّلَامِ بْنَ مَشِيشْ[2]

الْإِرَادَةُ

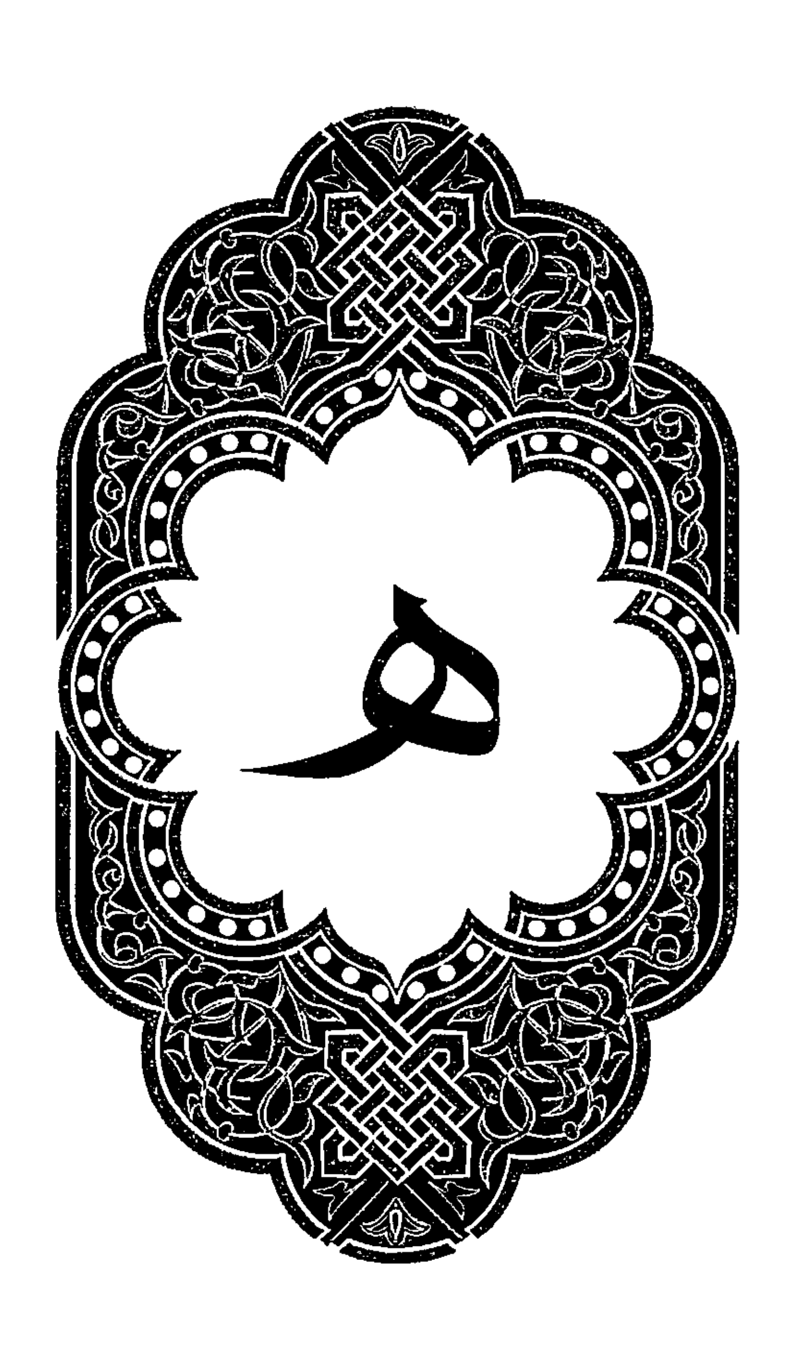
خفيف

إِنْ تَعِيشِي فَإِنَّنَا سَنَعِيشُ أَوْ تَطِيشِي فَإِنَّنَا سَنَطِيشُ
....
هِيَ رُوحُ الْإِلَهِ فِي خَلْقِهِ مُنْـ تَحِراً مَاتَ مَنْ بِهَا لَا يَعِيشُ

---

1) الدشيش : طعام رقيق من قمح مدقوق.

2) عبد السلام ابن مشيش : أبو محمد عبد السلام ابن مشيش الشيخ الشهير بالفضل والولاية المتوفى حوالي سنة 625هـ/1227م.


ه

مُرَّاكُشُ الفَاخِرَةُ

كامل

مُرَّاكُشٌ مُتَفَاخِرٌ مُتَبَاهِ   بِشَرِيفِهِ مَوْلَايَ عَبْدِ اللَّهِ[1]
اَلْبُوكِلِي فَخْرِ المَجَالِسِ زِينَةِ الـ   ـحَمْرَا بِرَوْضٍ عَلَانِهَا تَيَّاهِ
أَلْآمِرِ النَّاهِي بِهَا أَعْظِمْ بِهِ   مِنْ آمِرٍ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَاهِ
مَازَادَهُ اسْمُ خَلِيفَةٍ قَدْراً عَلَى   قَدْرٍ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ جَاهِ
لَكِنَّ جِيدَ الْغِيدِ وَالْعِقْدَ النَّفِيـ   ـسَ كِلَاهُمَا بِكِلَيْهِمَا مُتَزَاهِ
جَمُّ الوَقَارِ إِلَى النُّفُوسِ مُحَبَّبٌ   وَمُغِيثُ مُدْهِيٍّ دَهَتْهُ دَوَاهِ
لَمْ أَنْسَ سَاعَاتٍ قَضَيْتُ بِرَوْضِهِ   عَنْ صَفْوِنَا طَرْفُ النَّوَائِبِ سَاهِ
أَلرَّاقِصَاتُ غُصُونُهُ عَنْ وَقْعِ أَنْـ   ـغَامِ الطُّيُورِ وَعَنْ خَرِيرِ مِيَاهِ
أَلصَّادِرُونَ الْوَارِدُونَ ضُيُوفُهُ   وَوُقُوتُهُنَّ[2] زَوَاهِرٌ وَزَوَاهِ
رَوْضٌ يُضِلُّكَ فِيهِ سِحْرُ الْفَنِّ حَتَّى تُرْشِدَنَّكَ مُعْجِزَاتُ الطَّاهِي
يَلْقَاكَ بِالتَّرْحَابِ رَبُّهُ بَاسِماً   فِي رِقَّةٍ لِلسَّلْسَبِيلِ تُضَاهِي[3]
يَزْهُو بِأَوْقَاتِ الْفَرَاغِ فَإِنْ دَنَتْ   أَوْقَاتُ جِدٍّ لَمْ يَكُنْ بِاللَّاهِي
لَا ذُو تُقىً فِي ظَاهِرٍ مُتَجَنِّبٌ   لِأَوَامِرٍ مُتَتَبِّعٌ لِنَوَاهِ

---

1) مولاي عبد الله البوكيلي، هو الشريف مولاي عبد الله بن عبد الكبير البوكيلي، الخليفة الأديب الذي كان محتسبا قبل أن يعينه الباشا الأحلاوي في آخر حياته خليفة له وقد توفي رحمه الله في عام 1938م.

2) الوقوت: الأوقات .

3) في هذا البيت وفي ما سبقه من الأبيات يشير الشاعر إلى ما كانت تعرف به أسرة البوكيلي من حضارة وسخاء وكرم ضيافة.

هَذِي سِنُونَ مَضَتْ لِرُؤْيَتِهِ وَلَـ ـكِنْ لَمْ يَزَلْ طَرْفِي يَرَاهُ تِجَاهِي
لا زَالَ مِنْ قِدَمِ الْعُصُورِ ثَنَاؤُهُمْ يَجْرِي عَلَى الأَسْمَاعِ وَالأَفْوَاهِ
وَإِلَيْكَهَا وَالْوُدُّ رَائِدُهَا وَدُمْ فِي نِعْمَةٍ تَسْمُو وَحِفْظِ اللهِ

متقارب

703 13 572 66   8 263 456 1212

66 هَنِيئاً بِعُرْسِ سُرُورٍ زَهَا   1212 بَشِيرُ تَهَانٍ بِخَيْرٍ بَهَا[1]
572 بِعُرْسٍ تَسَامَى عُلاً إِذْ بَدَتْ   456 تَهَانٍ لِبَاشَا نَدًى يَزْدَهَى
706 سُرُورٌ عَلا قَدْ سَمَتْ نَجْمَةٌ   263 بِخَيْرٍ نَدًى جُودُهُ بِالنُّهَى
13 زَهَا إِذْ بَدَتْ نَجْمَةُ سَيِّدٍ   8 بِهَا يُزْدَهَى بِالنُّهَى وَاللُّهَا

الْحُبُّ الْمُتَبَادَلُ

كامل

وَأُحِبُّهُ وَيُحِبُّنِي رَغْمَ الْعِدَا وَأَنَا بِهِ مُتَفَاخِرٌ مُتَبَاهِ
وَاللهِ إِنَّ (مُحَمَّداً) فِي عَصْرِنَا فَذٌّ فَرِيدٌ بَيْنَنَا وَاللهِ

إِلَى عَرُوسَةِ عَرِيسِ (اللَّائِطَاتِ)

بسيط

عَدُوَّةَ الْقَوْمِ بَلْ عَدُوَّةَ اللهِ أَخَذْتِهِ لَكِ مَا لِلْبَيْتِ مِنْ نَاهِ

---

1) قال شاعر الحمراء مضمنا أربعة تواريخ عربية لعام 1357هـ في صدور الأبيات أدناه، وأربعة تواريخ عجمية لسنة 1939م، والأبيات تقرأ طولا وعرضا ، والتواريخ لعرس أبناء الباشا التهامي المزواري وهم على التوالي: إبراهيم، محمد وعبدالله، أمهاتهم تركيات، وزوجاتهم قريبات لهم، فزوج إبراهيم هي ابنة عمه المدني الأجلاوي .

أَخَذْتِهِ حِينَ أَضْحَى الحُسْنُ مُكْتَمِلاً ... فِيهِ وَطَرَّ نَبَاتًا خَدُّهُ الزَّاهِي
قَطَعْتِ مِنْهُ رَجَاءَ الطَّامِعِينَ بِهِ ... مِنْ كُلِّ ذِي شَغَفٍ بِحُسْنِهِ البَاهِي
يَا لَلرِّفَاقِ لِمَا فِي الأَمْرِ مِنْ خَطَرٍ ... حَتْمٌ تَدَارُكُهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ
زَاحَمْتَنَا هَؤُلاءِ اللاَّئِطَاتُ فَقَدْ ... أَخَذْنَ كُلَّ جَمِيلِ الوَجْهِ تَيَّاهِ

أَنَا عَبْدُ أَبِيهِ[1]

مجزوء الرمل

قُلْتُ مَنْ ذَا؟ قَالَ ابْنِي ... وَهْوَ لِي خَيْرُ شَبِيهِ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَمَّا ... قُلْتُ مَا اسْمُ النَّبِيهِ
هُوَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا ... وَأَنَا عَبْدُ أَبِيهِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

بسيط

مَابَالُهُ بَيْنَنَا يَقْوَى تَمَطُّقُهُ[2] ... وَمَا احْتَسَى خَمْرَةً فِي الفِعْلِ يَحْكِيهَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ الخَمْرَ رِيقَتُهُ ... فَمَا التَّمَطُّقُ إِلاَّ مِنْ تَحَسِّيهَا

1) قيل إن شاعر الحمراء قال هذه الأبيات في ولد أحد أصدقائه من أدباء الرباط.
2) التمطق: التذوق والتصويت باللسان والغار الأعلى.

بَيْنَ بَيْنَ[1]

بسيط

دَعِ المَبَاهِجَ لاَ تَحْفِلْ بِمُتْعَتِهَا ... وَانْهَضْ إِلَى ثَمَرَاتِ العِلْمِ تَجْنِيهَا
وَكُنْ كَبِنْبِينَ بِالعِرْفَانِ ذَا شَغَفٍ ... فَبَيْنَ بَيْنَ إِلَى بِنْبِينَ أُهْدِيهَا

صَوْتُ الإِخْلاَصِ

مجزوء الرجز

فَضْلُكَ لاَ أَنْسَاهُ ... أَدَامَكَ الإِلَهُ
عَظُمْتَ قَدْرَ أَدَبِي ... عُظِّمَ مِنْكَ الجَاهُ
لَمَّا زَمَانِي عَضَّنِي ... وَصِحْتُ آهُ آهُ
بَعَثْتَهُ كِتَابَا ... حِمَاكَ مُبْتَغَاهُ
وَبَقِيَ القَلْبُ عَلَى ... أَحَرَّ مِنْ لَظَاهُ
وَكَانَ عِنْدِي نُخْبَةٌ ... مِمَّنْ بِكُمْ تَبَاهُوا
فِي حِفْظِ أَمْدَاحِكَ هُمْ ... لِبَعْضِهِمْ أَشْبَاهُ
وَرَدَّدُوا فِي سِرِّهِمْ ... عَلَّهُ أَوْ عَسَاهُ
إِذَا جَوَابُكَ أَتَى ... لِدَائِنَا دَوَاهُ
كَالصُّبْحِ فِي إِثْرِ الدُّجَى ... يَزِينُهُ سَنَاهُ
فَلَوْ رَأَيْتَ سَيِّدِي ... مَا بِهِ طُرّاً فَاهُوا

---

1) أهدى شاعر الحمراء إلى الفقيه محمد بنبين بمناسبة حصوله على شهادة العالمية من الجامعة اليوسفية عام 1953م كتاب الدكتور طه حسين الذي عنوانه: بين بين ومعه هذان البيتان اللذان فيهما جناس بين عنوان الكتاب بين بين واسم المهدى إليه بنبين.

هَاجُوا وَمَاجُوا طَرَباً[1] وَكَبَّرُوا وَتَاهُوا
فَصِحْتُ فِيهِمْ اسْمَعُوا مِنْ مَنْطِقِي فَحْوَاهُ
لا تَعْجَبُوا مِنَ التِّها مِنِّي وَمِنْ نَدَاهُ
وَكُلِّ صَانِعٍ وَمَا قَدْ صَنَعَتْ يَدَاهُ
وَالْمَجْدُ وَالْجُودُ مَعاً لَمْ يَعْرِفَا إِلاَّهُ
فَلَيْسَ بِدْعاً أَنْ يَصِبَّ الْقَطْرُ مِنْ سَمَاهُ
وَأَنْ يَضُوعَ مِنْ عَبِيـ ـرٍ عَابِقٍ شَذَاهُ
وَأَنْ تَعِزَّ لِلتِّهَا مِي فِي الْوَرَى أَشْبَاهُ
وَهُوَ الَّذِي إِذَا بَدَا تَعْنُو لَهُ الْجِبَاهُ
وَمَغْرِبٌ لِمَشْرِقٍ يَقُولُ فَخْراً هَاهُو
اَللَّهُ قَدْ فَضَّلَهُ وَاللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ
سُبْحَانَهُ تَعَالَى أَدْرَى بِمَا دَرَاهُ
قَدِ اصْطَفَى مَنِ اصْطَفَى فِي الْخَلْقِ وَاجْتَبَاهُ
كَمَا اصْطَفَانِي شَاعِراً مُرَدِّداً ثَنَاهُ
أَنَا أَنَا شَاعِرُهُ أَذُودُ عَنْ حِمَاهُ
أَنَا حُسَامُهُ إِذَا تَشْهَرُنِي يُمْنَاهُ
كَمَا أَنَا خَادِمُهُ أَسْعَى إِلَى رِضَاهُ

---

1) ماج القوم: اختلفت أمورهم واضطربت، وقد ماج الناس هنا طربا وفرحا.

وَكُلُّ خَـــادِمٍ فَــأَمْـ ـرُهُ إِلَــى مَــــوْلاَهُ
لِـذَاكَ إِنِّـي صَــارِخٌ رَبَّــاهُ يَــا رَبَّـــاهُ
أَبْــقِ التِّـهَـامِيَّ لَنَــا وَارْزُقْــهُ مُـبْتَغَــاهُ
وَمَــا تَـمَـنَّـاهُ نَـعَــمْ ضَــاعِـفْ لَـهُ مُنَـاهُ
وَذَاكَ يَــا إِلَــهُ فِـــي دُنْـيَــاهُ مَعْ أُخْــرَاهُ
بِجَاهِ ذَا الشَّهْرِ الَّــذِي عَمَّ الْـوَرَى هُـــدَاهُ
وَبِـسَـنَـاهُ إِنَّـنِـــي مُـتَـهَـنِّـئٌ إِيَّـــاهُ[1]

اللَّهُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ حَبَاهُ[2]

كامل

أَللَّـهُ بِـــالذِّكْرِ الْجَـمِــيلِ حَبَـاهُ فَحَلاَ لِشِعْـرِيَ مَـدْحُــهُ وَثَـنَاهُ
لِلَّـهِ أَخْـلاَقٌ وَلُـطْـفُ شَمَائِـلٍ كَالرَّوْضِ ضَاعَ شَذَاهُ غِبَّ سَمَاهُ
سَـكَنَ السُّـهَا[3] لَكِنْ دَنَا بِتَواضُعٍ مِنْ قَلْبِنَا حَتَّى ثَــوَى بِحَـشَـاهُ
ٱلأَصْدِقَــاءُ تُحِبُّــهُ وَتَــهَابُـــهُ وَعِدَاهُ إِنْ كَانَتْ هُنَـاكَ عِــدَاهُ
أَلْجُودُ فِيهِ سَجِيَّـــةٌ وَيَزِينُهَـــا مِنْهُ حَيَــاءُ الْوَجْـهِ عِنْدَ نَـدَاهُ
ذُو طَلْعَـةٍ وَضَّاءَةٍ قَدْ أَخْجَلَــتْ بَدْرَ السَّنَاءِ لَدَى اكْتِمَالِ سَنَـــاهُ
وَهُدُوءِ طَبْعٍ فِي رَزَانَةِ حِكْمَـــةٍ فَلَهُ وَقَـارُ الْكَهْـلِ مُنْذُ صِبَـــاهُ

---

1) النص ملفق من نسختين بخط الشاعر اختلفتا فاخترنا هذا التلفيق جامعا بينهما.
2) قال هذه القصيدة في مدح القائد أحمد (بفتح الميم) نجل الباشا الأجلاوي وخليفته في "الكيش". توفي بفرنسا في عام 1959م ودفن بمقبرة بوبنيي (Bobigny) الإسلامية من ضواحي العاصمة باريز.
3) السها : كويكب صغير. وفي المثل : اريها السها وتريني القمر.

قَدْ زَانَهُ عِلْمٌ وَحُسْنُ ثَقَافَةٍ　　وَالعِلْمُ زِينَةُ عَالِمٍ وَحُلاهُ
يَا قَوْمَةً[1] لِيَ قُمْتُهَا بَلْ قَامَهَا　　لِلْفَنِّ، وَالأَدَبِ الَّذِي يَهْوَاهُ
لَمْ أَنْسَ مِنْ فَضْلٍ لَهُ أَوْلَيْتَنِي　　حَاشَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَنْسَاهُ
أَلْمِسْكُ فَوَّاحُ الشَّذَا لَكِنَّهُ　　بِتَحَرُّكٍ يَزْدَادُ فَوْحُ شَذَاهُ
فِي المَكْرُمَاتِ قَفَا[2] أَبَاً يُرْضِيهِ أَ نَّـ　　ـهُ فِي اكْتِسَابِ المَكْرُمَاتِ قَفَاهُ
فَيَضُوعُ نَشْرُ المِسْكِ فِي الأَفْوَاهِ إِنْ　　نَطَقَتْ بِحُسْنِ صِفَاتِهِ الأَفْوَاهُ
طُوبَى لِنَجْلِ سَعَادَةِ البَاشَا التِّهَا　　مِي أَحْمَدٍ سَامِي الذُّرَى طُوبَاهُ

مَا اتَّقَتْنِي

خفيف

تُبْتُ مِنْ تَوْبَتِي فَهَاتِ اسْقِنِيهَا　　مَا اتَّقَتْنِي فَكَيْفَ لِي أَتَّقِيهَا[3]

---

1) القومة : القيام.
2) قفا الأثر : تبعه.
3) هذا البيت مقتبس مما قاله المتنبي في بدر بن عمار وقد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ثم راه يشرب فقال ارتجالا :

يا أيها الملك الذي ندماؤه　　شركاؤه في ملكه لا ملكه
في كل يوم بيننا دم كرمة　　لك توبة من توبة من سفكه
والصدق من شيم الكرام فقل لنا　　أمن الشراب تتوب أم من تركه

فقال بدر بن عمار: بل من تركه . انظر ديوان المتنبي.
وقد قال الشاعر هذه القصيدة التي لم يبق منها إلا المطلع بعد عودته من الديار المقدسة عام 1937م وتاب من شرب الخمر ولكنه لم يلبث أن عاد إلى شربه وتاب من توبته.

مَنْ تَرْضَى بِهِ ؟

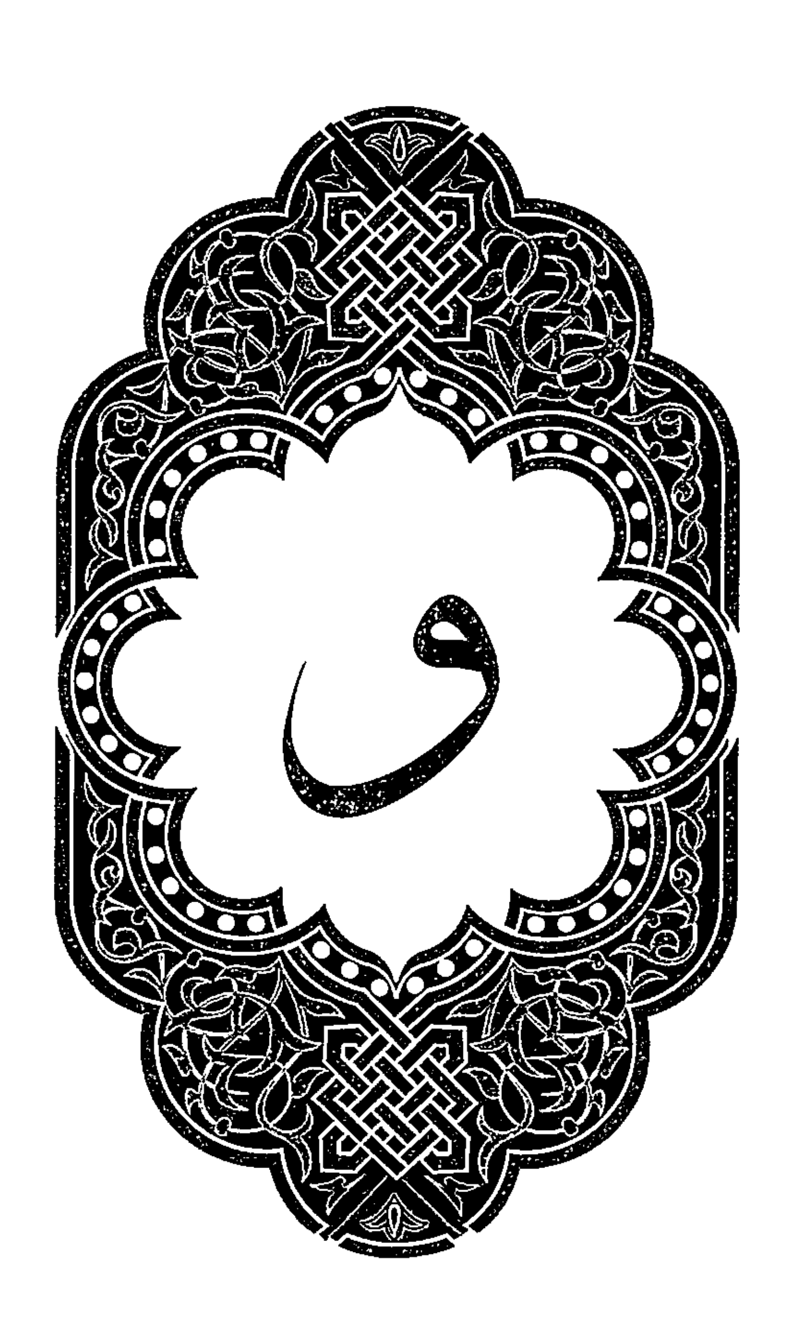
رجز

قَالُوا تَزَوَّجَ فُلانٌ وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِمُ الْمُشْتَبَهِ
فَقُلْتُ مَنْ تَرْضَى بِهِ مِنَ النِّسَا وَهْوَ أَحَقُّ بِالتَّزَوُّجِ بِهِ ؟

مُفَضَّلُ الْجَاهِلِ

رجز

مُفَضَّلٌ بِالرَّغْمِ مِنْ خَوَاهُ وَجَهْلِهِ يَنْفَعُ مَنْ سِوَاهُ
فَكَمْ مِنَ الأَوْلادِ فِي حَارَتِهِ تَعَلَّمُوا الصَّفْعَ عَلَى قَفَاهُ


و

دَمْعَةُ مَعْمُودٍ[1]

طويل

أَلَمَّ بِهِ الْوَاشِي فَأَعْرَضَ هَازِناً فقلتُ قَضِيبُ الْبَانِ حَرَّكَهُ الْهَوى
وَمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي الْحُسْنِ وَالصَّفَا كَدَمْعَةِ مَعْمُودٍ أَضَرَّ بِهِ الْجَوَى
ثَوَى حُبُّ أَوْطَانٍ غَذَتْنِي لِبَانَهَا بِقَلْبِي وَمَا أَدْرَاكَ مَا بِهِ قَدْ ثَوَى
وَلَمَّا أُلاَقِي مِنْ دَوَاعِي سُلُوِّهَا وَقَلْبِي عَلَى ذَاكَ الْغَرَامِ قَدِ انْطَوَى
فَمَا صَدَّنِي خُبْثُ النُّفُوسِ مِنَ اهْلِهَا وَخُبْثُ النفوسِ الداءُ مَالَهُ مِنْ دَوَا
أَلَدَّ بِنَا[2] الدَّهْرُ الْخَؤُونُ شَمَاتَةً وَمَا الدهرُ إِلاَّ صَرْفُ أَهْلِهِ لاَسِوَى
أُحِبُّكُمُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي أُحِبُّكُمُ يَا لَيْتَ ذَا بَيْنَنَا سَوَا

لَكَ اللَّهُ

طويل

لَكَ اللَّهُ مِنْ رَسْمٍ عَلَى الْفَضْلِ مُحْتَوٍ وَمِنْ مَنْهَلِ الْآدَابِ وَالْعِلْمِ مُرْتَوٍ[3]
لَهُ مِنْ رُقِيِّ الْعُرْبِ أَوْفَرُ قِسْمَةٍ وَلَمْ يَنْسَ حَظًّا مِنْ رُقِيٍّ أُرُبَّوِي[4]
فَهَامَ بِهِ نَحْوَ الْعَلاَءِ تَفَوُّقٌ وَهَا هُوَ عَنْ مُنْطَادِ عِزِّهِ مُسْتَوٍ

---

1) المعمود : الذي بلغ به الحب مبلغا.
2) ألد بنا : خصمنا ومطلنا فهو لدود.
3) كتبت هذه الأبيات تحت رسم لسمو الأمير الجليل الخليفة السلطاني بتزنيت سيدي مولاي الحسن بن يوسف المتوفى يوم 4 يناير 1969م .
4) نسبة إلى أوربا.

هُوَ الْحُسْنُ يَا رَبَّاه[1]

طويل

تَوَسَّعَ فِي الإِنْكَارِ غَايَةَ جُهْدِهِ   إِلَى أَنْ رَأَى ذَاكَ الْجَمَالَ الَّذِي يَهْوَى
فَأَبْصَرْتُهُ ضَاقَتْ بِهِ الأَرْضُ حِيلَةً   وَمِنْهُ لِسَانُ الْحَالِ يُفْصِحُ بِالشَّكْوَى
هُوَ الْحُسْنُ يَارَبَّاهُ كَمْ هُوَ فَاضِحٌ   لِحَالِ الَّذِي يُخْفِي الصَّبَابَةَ وَالْبَلْوَى

بَرَزْتَ كَمَا شَاءَ الْهَوَى[2]

طويل

بَرَزْتَ كَمَا شَاءَ الْهَوَى لِذَوِي الْهَوَى   وَمَا شَاءَ قَوْلُ الشِّعْرِ مِمَّنْ بِكَ انْكَوَى
سَأَلْتُكُمُ بِاللَّهِ هَلْ عِنْدَكُمْ دَوَا   لِمَنْ قَدْ هوى مَنْ جَلَّ قَدْراً عَنِ الْهَوَى
إِذَا أَلْهَمَ اللَّهُ الشَّبَابَ تَعَلُّماً   وَأَلَّفَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ فَذَا الدَّوَا

إِلَى يَوْمِ الأَذَانِ

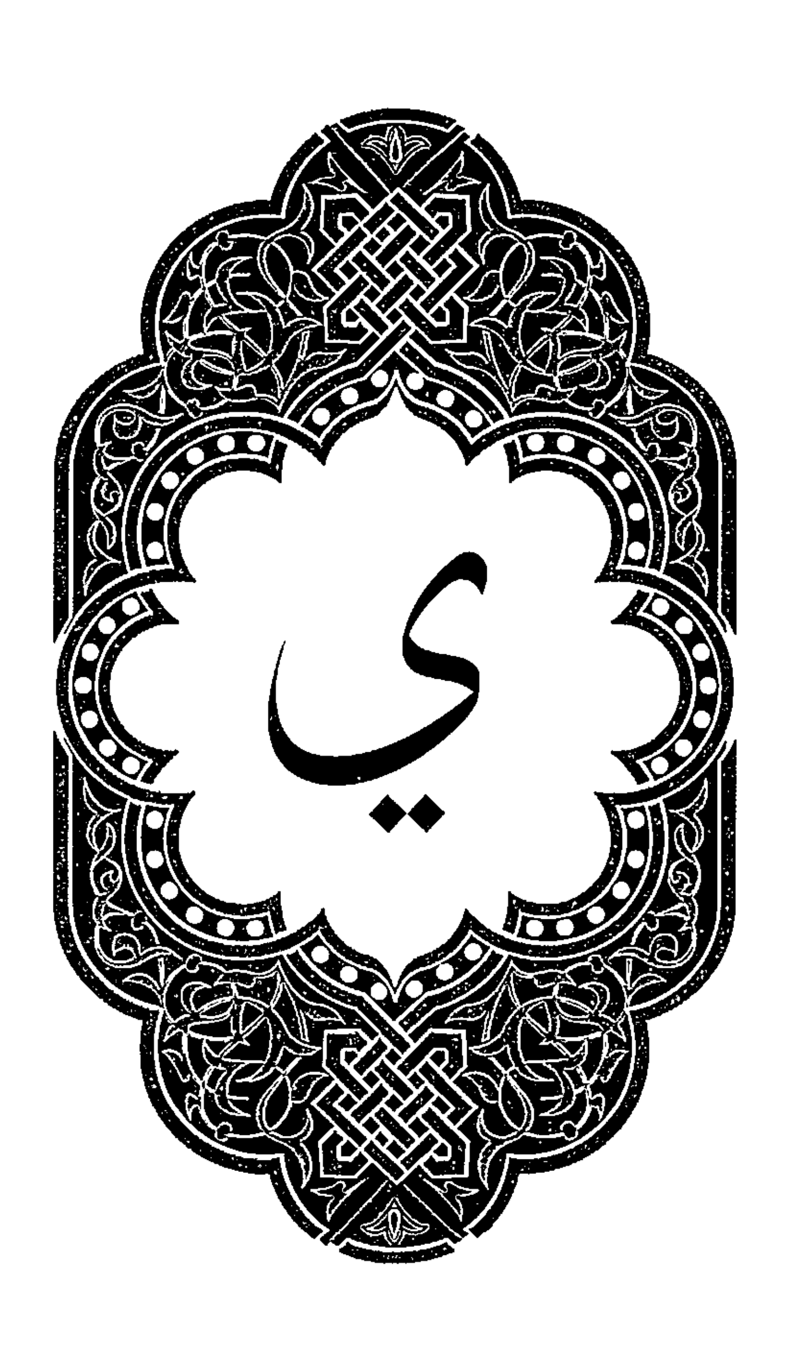
طويل

وَلِي حَكَمٌ عَدْلٌ سَمِيعٌ وَمُبْصِرٌ   عَلِيمٌ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ سِرٍّ أَوْ نَجْوَى
وَتَعْلَمُ أَنِّي مَا سَمَحْتُ مَخَافَةً   وَلَكِنْ إِلَى يَوْمِ الأَذَانِ كَمَا يُرْوَى

---

1) قصيدة بدأ الشاعر نظمها ولم يتمها.

2) أبيات متفرقة من قصيدة غزلية ضاعت نسختها.


ي

سَجَنْتُ نَفْسِي بِيَدِي

مجزوء الرجز

سَجَنْتُ نَفْسِي بِيَـــدِي مِنْ غَيْرِ مَا حُـــكْمٍ عَلَي
بقيتُ خَلْفَ البَــابِ فِي ظُلْمَةِ لَيْلٍ حِنْــــدِسِي
مُنْتَظِــرًا زَوْرَةَ مَـــنْ كلُّ المُنَــى هُوَ لَـــدَي
كَمْ مِنْ خُطـىً حَسِبْتُهَا خُطى شَقِيقِ[1] مُهْجَتِـــي
فَيَقْفِزُ القَلْـــبُ وَأُرْ هِفُ[2] لِسَمْعٍ أُذُنــــي
قَدْ يَتَلَاشَــى صَوْتُهَـــا فَيَرْجِعُ اليَأْسُ إِلَـــي
ثُمَّ أَعُـودُ ثَانِيــــًا أَجْلِسُ فَوْقَ مَقْعَـــدِي
مُنْتَصِــبًا فِي وِقْفَتِـــي فِي البَابِ وَاضِعًا يَـــدِي
وَهَكَـذَا قَضَيْـــتُ تِلْـ كَ السَّاعَتَيْنِ يَا أَخِـــي
وَكُلَّـــمَـا قُلْـتُ لِقَلْـ بِي اليَأْسُ إِحْدَى رَاحَتَـيَّ
يَقُـولُ صَبْرًا رُبَّمَـــا ضَمِيرُهُ يَكُونُ حَـــيَّ
إِنَّ الوَفَـاءَ بِالوَعْـــو دِ شِيمَةُ الحُرِّ السَّـــرِيِّ
يَقُولُ صَبْـرًا رُبَّمَـــا يُنْجِزُ وَعْدَهُ الوَفِــــيَّ
وَعِنْدَمَـا أَبْصَرَ مَـــا أَبْصَرَ مَا قَدْ حَلَّ بِـــي
خَاطَبَنِي بِقَوْلِـــــهِ ضَمِيرُ ذَا لَيْسَ بِحَـــيَّ
فَاتْرُكْهُ وَاتْـرُكْ ذِكْـرَهُ فَلَسْتَ عِنْدَهُ بِشَـــيَّ

1) شقيق: نظير.
2) أذن مرهفة: دقيقة.

فِي رِثَاءِ المَهْدِي المَزْوارِي[1]

رمل

أَيُّ سَهْمٍ رَاشَهُ الدَّهْرُ إِلَـي — وَرَمَانِي فَرَسًا فِي مُهْجَتِي
وَعَلَى صَرْحِ نُبُوغٍ قَدْ سَطَا — فَهَوَى مَا بَيْنَ صُبْحٍ وَعَشِيّ
مَا سَطَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ — بَلْ سَطَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَعَلَيّ
فَمُصَابُ المَرْءِ فِي نَابِغَةٍ — هُوَ جُرْحٌ فِي الحَشَا غَيْرُ أَسِيّ[2]
فَأَنَا المَفْجُوعُ قَلْبًا بِفَتَى — عَبْقَرِيٍّ يَا لَهُ مِنْ عَبْقَرِيّ
بَطَلٌ مِنْ بَطَلٍ مِنْ بَطَلٍ — وَسَرِيٌّ مِنْ سَرِيٍّ مِنْ سَرِيّ
بَيْنَ أَحْضَانِ العُلَا قَدْ قَصَفَتْ — غُصْنَهُ الرَّطْبَ يَدُ الدَّهْرِ العَتِيّ
اسْتَلَانَتْ عُودَهُ المَوْتُ وَقَدْ — كَانَ صُلْبَ العُودِ مُذْ كَانَ صَبِيّ
كَيْفَ لَا نَرْثِي لِغُصْنٍ نَاضِرٍ — إِذْ نَرَى كَفَّ الرَّدَى تَلْوِيهِ لَيّ
عَفَّرَتْ[3] تَحْتَ الثَّرَى وَجْنَتَهُ — وَهْوَ بَعْدَ العَلَا البَدْرُ السَّنِيّ
لِقَضَاءِ اللهِ إِنَّا خُضَّعٌ — كَرِقَابٍ تَحْتَ حَدِّ المَشْرَفِيّ

---

1) المهدي بن الباشا التهامي الأجلاوي. سقط جريحا يوم 29 ماي 1944م بمدينة سيسانو Ceccano بإيطاليا خلال الحرب العظمى. حمل إلى المستشفى وتوفي متأثرا بجراحه يوم 4 يونيو 1944م. دفن أولا بالمقبرة الفرنسية (لاتافرن) La Taverne بولاية (لطوريا) Littoria بحضور إمام مسلم. وبعد عشرين يوما نقل رفاته إلى مراكش ودفن بمقبرة باب أغمات. وقد رثاه شاعر الحمراء بهذه القصيدة التي ألقاها أمام القبر بعدما ووري جثمانه التراب بحضور أبيه الباشا التهامي الأجلاوي وعدد من العلماء وأعيان البلد وكبار رجال السلطة من المغاربة والفرنسيين. وقد نظم الشاعر هذه القصيدة في نفس بحر وقافية قصيدة ابن الفارض (سائق الأظعان) التي كان الأجلاوي معجبا بها أيما إعجاب.

2) وفي رواية أخرى: لا يأتسي.

3) عفرت في التراب: دست فيه.

إِنَّهَا الْأَقْدَارُ فِيهَا يَسْتَوِي ... كُلُّ حَيٍّ مِنْ ضَعِيفٍ وَقَوِيّ
أَيُّ رُكْنٍ لِلْعُلَا يَهْوِي بِهِ ... بَعْدَمَا طَاوَلَ شُهْبًا فِي الرُّقِيّ
بَطَلٌ فِيمَا أَتَاهُ لَمْ يَكُنْ ... مِثْلَ أَبْطَالٍ طِعَانٍ وَغُزِيّ(1)
بَلْ حَيَاةٌ كَاشَفَتْهُ سِرَّهَا ... فَرَأَى مِنْ سِرِّهَا كُلَّ خَفِيّ
وَرَأَى كُلَّ بَقَاءٍ آيِلاً ... لِفَنَاءٍ وَلِقَاءٍ لِمُضِيّ(2)
وَرَأَى أَنَّ خُلُودَ الْمَرْءِ فِي ... ذِكْرِهِ إِنْ هُوَ بِالذِّكْرِ عُنِي
فَخُلُودُ الذِّكْرِ عُمْرٌ آخَرٌ ... لَيْسَ يَفْنَى إِنْ يَكُ الْجِسْمُ فَنِي(3)
وَحَمِيدُ الذِّكْرِ مَا مَاتَ وَإِنْ ... جِسْمُهُ عَنْ أَعْيُنٍ مِنَّا خَفِي
فَامْتَطَاهَا هِمَّةً وَثَّابَةً ... ثُمَّ نَادَى قَرِّبُوا الْمَجْدَ إِلَيّ
فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْوَاجِبِ إِنْ ... أَلْقَ مَوْتًا فَأَنَا بِالْمَوْتِ حَيّ
إِنَّهُ الْوَاجِبُ لَابُدَّ لَهُ ... مِنْ قَضَاءٍ عِنْدَ ذِي قَلْبٍ أَبِيّ
فَلِهَذَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ آ ... ثَرَ مَوْتًا بَيْنَ رَنَّاتِ الْقِسِيّ
وَكَسَيْلٍ رُسُلُ الْمَوْتِ وَمَا ... صَدَّهُ عَنْ عَزْمِهِ السَّيْلُ الْأَتِيّ
لَهُ مِنْ نَارِ جَحِيمٍ حُمَمٌ(4) ... وَلَهُ مِنْ قَاصِفِ الرَّعْدِ دَوِيّ
وَكَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ أَشْفَقَ مِنْ ... هُ فَعَنَّاهُ(5) بِجُرْحٍ يَأْتَسِي

1) غزي: ج. غاز أي المقاتل.
2) مضى الشيء مضيا: ذهب وخلا.
3) ينظر إلى قول شوقي في رثاء مصطفى كامل:
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمر ثاني
4) الحمم: الرماد، كل ما احترق من النار.
5) عناه: كلفه ما يشق عليه.

فَـأبَـى إلاَّ رُجُـوعـاً لِلْوَغَــى   بَعْدَما مِنْ ذَلِكَ الْـجُرْحِ شُـفِـي[1]
بَـاسِمـاً لِلْمَـوْتِ مِنْـهُ هَازِئـاً   قَائِلاً: لَمْ يَخْشَ مِثْلِـي أيَّ شَـيْ
أيُّـها المَهْـدِيُّ يَا رَمْزَ الْبُطُــو   لَـةِ يَا فَخْرَ الشَّبَــابِ الْعَـرَبِي
يَـا كَمِيـاً مَـا سَمِعْنَـا مِثْـلَـهُ   لَيْثَ غَـابٍ قَـدْ يُنَـادَى بِـكَمِيّ[2]
صِـفَـةٌ مَـوْرُوثَةٌ قَدْ سُلْسِـلَـتْ   مِنْ أبِيـهِ لِلنَّـبِـيِّ الْقُــرَشِـيّ
أيُّـهَـا الْمَهْدِيُّ قُمْ حَتَّـى تَـرَى   كَيْفَ قَلْبُ النَّاسِ بِالْحُزْنِ مُـلِي
وَتَـرَى مُـرَّاكِشَ الْحَمْـرَاءَ قَدْ   لَبِسَـتْ ثَـوْبَ الْحِـدَادِ الْحِنْدِسِيّ
وَتَرَاهُمْ خُشَّــعـاً أبْصَارُهُـمْ[3]   مِنْ سُكُونٍ تَذْرِفُ الدَّمْعَ السَّخِـيّ
وَتَرَى التَّقْدِيسَ وَالإعْجَـابَ مِنْ   مَـغْـرِبِـيٍّ لِأخِيــهِ الْمَغْرِبِــيّ
وَتَــرَى ذَلِكَ فِي الأفْــوَاهِ يَـجْـ   ـرِي كَمَا يَجْرِي شَذَا الْمِسْكِ الزَّكِيّ
وَتَرَى بَعْــدَكَ إخْوَانَــكَ كَيْـ   ـفَ كَوَتْ قَلْبَهُمُ الأحْــزَانُ كَـيّ
بَيْــنَ جَــارٍ دَمْعُهُ أوْ صَـارِخٍ   يَا أُخَيَّــي يَـا أُخَيَّــي يَـا أخَـيّ
وَتَرَى كَيْفَ يُـرَى الْخِــلُّ الْوَفِــيُّ   لَـدَى فُقْــدَانِـهِ الْخِلَّ الْوَفِـيّ
وَتَـرَاهُمْ مَلأُوا رَحْـبَ الْفَضَــا   بِـوُفُــودٍ بَـيْـنَ دَانٍ وَقَـصِـيّ
وَتَـرَى الأطْلَــسَ يَبْكِـي شِبْلَـهُ   وَدُمُوعٌ مِــنْــهُ أبْـــنَـاءُ بُكِــيّ

---

1) جرح المهدي في إحدى المعارك وبعدما شفي نصحته زوجة الجنرال كترو(Catroux ت 1969م) بأن يعود إلى بلده فرفض مقنعا إياها بأن الجندي الأجلاوي لا يرى بديلا عن الانتصار إلا الموت. وقد قتل بالفعل في المعركة المشار إليها سابقا.
2) الكمي: الشجاع، المقدام الجريء.
3) اقتباس من قوله تعالى : "خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر" سورة القمر.آية 7.

وَتَرَى النَّاسَ جَمِيعًا فِي الأَسَى ... قَدْ تَسَاوَى العَجَمِيُّ وَالعَرَبِيّ
كُلُّنَا نَسْتَمْطِرُ الرُّحْمَى عَلَى ... نَابِغٍ عَزَّ عَلَيْنَا مَا لَقِي
وَكَفَى حُزْنًا لِقَلْبٍ فُرْقَةٌ ... لا إِلَى مِيعَادِ كَتْبٍ[1] أَوْ لُقِيّ
فَخُضُوعًا لِقَضَاءِ اللَّهِ لا ... مِنْ مَرَدٍّ لِقَضَاءٍ أَزَلِيّ
وَاصْطِبَارًا وَاحْتِسَابًا يَا أَبَا ... هُ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ طَبْعِ السَّرِيّ
كَيْفَ لاَ وَالصَّبْرُ وَالإِيمَانُ مِنْ ... قَلْبِكَ المَعْمُورِ بِاللَّهِ العَلِيّ
مَا عَلِمْنَا فِيكَ إِلاَّ رَجُلاً ... قَلْبُهُ وَاللَّهِ بِاللَّهِ غَنِيّ
وَإِلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ مُوكَلٌ ... وَبِمَا يَرْضَى بِهِ أَنْتَ رَضِيّ
وَلِهَذَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ... بِالمَزَايَا الغُرِّ وَالخُلُقِ السَّوِيّ
وَحَبَا فِيمَا حَبَا مِنْ مِنَحٍ ... مِنْحَةً عُظْمَى هِيَ القَلْبُ النَّقِيّ
فَلَهُ الحَمْدُ عَلَى أَنْعُمِهِ ... حَمْدَ عَبْدٍ مُسْتَزِيدٍ مُجْتَدِي
وَسَقَى قَبْرَ فَقِيدِ المَجْدِ عَا ... رِضُ رِضْوَانٍ غَزِيرٌ سَرْمَدِيّ
وَلْتَدُمْ فِي حِفْظِهِ أَنْجَالُكُمْ ... وَأَرَاكُمْ مَنْ مَضَى فِيمَنْ بَقِي

أَفْرَاحٌ لاَ أَتْرَاحٌ وَهَنَاءٌ لاَ عَنَاءٌ

طويل

دَعَانِيَ مِنْ ذِكْرِ السَّقَامِ دَعَانِيَا ... وَهَاتِ اسْقِنِي كَأْسَ المَسَرَّةِ صَافِيَا
وَكَرِّرْ عَلَى سَمْعِي أَنَاشِيدَ أُنْسِهِ ... مَثَالِثَهَا[2] فِي لَحْنِهَا وَالمَثَانِيَا[3]

1) الكتب: الكتابة.
2) المثالث: ج.مثلث بكسر الميم في الموسيقى ما كان على ثلاث قوى من الأوتار وقيل هو الوتر الثالث.
3) المثاني : واحده مثنى (في الموسيقى) من أوتار العود، ما بعد الأول.

فَهذِي أُوَيْقاتُ السُّرُورِ تَراجَعَتْ ... وَدُومًا أُوَيْقاتُ السُّرُورِ كَمَا هِيَا
نَعَمْ غِشْيَ[1] البدرَ السِّرَارُ[2] هُنَيْهَةً ... وَهَاهُوَ بَدْرُ التَّمِّ قَدْ لاَحَ ضَاوِيَا
وَمَا كَانَ قَلْبُ الخَافِقَيْنِ بِخَافِقٍ ... سِوَى لَحْظَةٍ مِنْ بَعْدِهَا صَارَ هَادِيَا
قَدِ ابْتَلَّ طَرْفُ المَجْدِ وَالجُودِ وَالعُلاَ ... وَمَا ابتَلَّ حَتَّى صَارَ يَضْحَكُ عَالِيَا
وَمَا اكْتَأَبَتْ مِنَّا القُلوبُ سِوَى لِكَيْ ... يَكُونَ سُرُورٌ لِلكَآبَةِ تَالِيَا
وَإِنْ عَبَسَتْ مِنَّا الوُجُوهُ فَإِنَّمَا ... لِيُضْحِي بِهَا نُورُ التَّهَلُّلِ بَادِيَا
تَنَهُّدُ مَحْزُونٍ وَرَجْعُ تَنَهُّدٍ ... بِفَرْطِ سُرُورٍ عَادَ فِي القَلْبِ هَاوِيَا
فَيا شادِيًا يَشْدُو بِنَيْلِ مُنَائِيَا ... أَعِدْهُ عَلَى الأَسْمَاعِ حُيِّيتَ شَادِيَا
فَها وَجْهُ مَوْلاَنا التِّهامِيِّ مُشْرِقٌ ... وَحَسْبُ الوَرَى إِشْرَاقُ وَجْهِ التِّهامِيَا
وَأَضْحَى رَجَاءُ العَالَمِينَ مُحَقَّقاً ... وَقَبْلَ رَجاءِ العَالَمِينَ رَجَائِيَا
وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ عُبَيْدُ مُمَلَّكٌ ... تَذَكَّرَهُ مَوْلاَهُ مَوْلَى المَوالِيَا
نَعَمْ كُلُّ مَا فِي الأَمْرِ مِنْ عَجَبٍ إِذَا ... بَدا لَكُمُ وَاللَّهِ مَا قَدْ بَدَا لِيَا
تَذَكُّرُهُ مِنْ دُونِ مَا أَلَمٍ بِهِ ... فَكَانَ حَبِيبًا عِنْدَ رَبِّهِ غَالِيَا
وَكَانَ بِهِ بَرًّا شَفُوقًا لِأَنَّهُ ... بِخُلْقِهِ ذُو بِرٍّ شَفُوقٌ مُوَاسِيَا
وَلِلَّهِ فِي هَذا الوُجُودِ ظَوَاهِرٌ ... وَلِلَّهِ فِي هَذا الوُجُودِ خَوَافِيَا
أَلاَ انْظُرْ وُفُودَ التَّهْنِئاتِ تَلاَحَقَتْ ... حَوَاضِرُهَا مِنْ مَغْرِبٍ وَبَوادِيَا
أَتَوْا كَقِلَاصٍ[3] فِي الفِجَاجِ تَوَاخَدَتْ[4] ... يَحُثُّهُمُ قَلْبٌ لَهُمْ صَارَ حَادِيَا

---

1) غشي: غطى وحوى.
2) سرار الشهر: آخر ليلة فيه.
3) القلاص: النوق.
4) وخد البعير: أسرع ووسع الخطو.

فَمِنْ نَاطِقٍ بِالْحَمْدِ يَشْكُرُ رَبَّهُ وَآخَرَ يَرْجُوهُ وَآخَرَ دَاعِيَا
وَيَلْقَوْنَ قَبْلَ النُّطْقِ مِنْ بِشْرِ وَجْهِهِ دَلِيلاً عَلَى شُكْرِ الْعَوَاطِفِ كَافِيَا
وَقَدْ جَاءَ سُلْطَانُ الْبِلَادِ مُهَنِّئاً وَكَانَتْ تَهَانِيهِ أَعَزَّ التَّهَانِيَا
أَتَاهُ يُحَيِّي الْوُدَّ فِيهِ مُبَرْهِناً عَلَى أَنَّ ذَاكَ الْوُدَّ يَزْدَادُ نَامِيَا
فَشُكْراً لِهَاتِيكَ الشَّمَائِلِ[1] وَالنُّهَى وَأَكْرِمْ بِهَاتِيكَ الْمَبَادِي مَبَادِيَا
تَبَارَكَ مَنْ أَوْلَى التِّهَامِيَّ رُتْبَةً عَلَى النَّجْمِ تَسْمُو وَهْوَ فِي الْقَلْبِ ثَاوِيَا
إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا نُحَلِّي بِهِ جِيدَ الْعُلَا وَالْمَعَالِيَا
وَرُوحًا لَهَا رَوْحُ الْعَبِيرِ تَأَرُّجاً وَمِنْ نَسْمَةٍ هَبَّتْ أَرَقَّ حَوَاشِيَا
وَكُنْتُ أَقُولُ الرُّوحُ مِنِّي فِدَاؤُهُ وَلَكِنَّ رُوحِي أَمْرُهَا لَهُ لَا لِيَا
فَلَوْلَا أَمَانٌ فِي مُحَيَّاهُ إِنْ سَطَا عَلَيَّ زَمَانِي مَا عَرَفْتُ الْقَوَافِيَا
وَلَوْلَاهُ طَلَّقْتُ الْقَرِيضَ وَلَمْ أَعُدْ لِقَوْلِهِ إِلَّا شَاكِياً مِنْ زَمَانِيَا
وَلَا سِيَّمَا مَنْ يَجْهَلُونَ مَكَانَهُ لَدَيَّ وَلَمْ يَدْرُوا لَدَيْهِ مَكَانِيَا
أَلَا سُبَّةً لِلْجَاهِلِينَ وَضِلَّةً لِسَعْيِهِمُ يَرْجُونَ مِنْهُ ابْتِعَادِيَا
وَمَا لَهُمُ ثَأْرٌ عَلَيَّ وَإِنْ يَكُنْ فَوَ اللَّهِ مَا أَدْرِيهِ مُذْ كُنْتُ دَارِيَا
إِذَا كَانَ فَقْرُ الْجَيْبِ ذَنْبِي لَدَيْهِمُ فَمَا ضَرَّهُمْ إِنْ كُنْتُ بِالْفَقْرِ رَاضِيَا
وَفَقْرُ نُفُوسٍ لَوْ هُمُ يَعْلَمُونَهُ بِحَقٍّ لَدَامَ الطَّرْفُ مِنْهُمْ دَامِيَا
إِلَهِي أَنَا رَاضٍ بِحَالِي وَشَاكِرٌ لِنُعْمَاكَ هَذِي عَنْ رِضَائِي بِحَالِيَا
وَمَا طِلْبَتِي إِلَّا التِّهَامِي تُدِيمُهُ وَتُبْقِيهِ لِي مَا دَامَ جُودُكَ بَاقِيَا

1) الشمائل: ج شمال على وزن كتاب : الخلُق.

قَدْ قَسَا الدَّهْرُ عَلَيَّهْ[1]

مجزوء الرمل

قَـدْ قَـسَـا الدَّهْرُ عَلَيَّـهْ   وَنَـعَـى نَـفْسِي إِلَيَّـهْ
فِي الثَّرَى بَعْضِي وَتَخْطُو   فَـوْقَـهَا مِـنِّي الْبَـقِـيَّـهْ

نُعِيتْ نَفْسِي إِلَيَّهْ[2]

مجزوء الرمل

نُـعِـيَـتْ نَـفْـسِـي إِلَيَّهْ   وَقَضَـى الدَّهْـرُ عَلَيَّـهْ
رَاشَ[3] مِنْ سَـهْمِ الرَّزَايَا   مَـارَسَـا فِي مُهْجَتِيَّـهْ
قَـدْ نَـأَى عَنِّي حَبِيـبٌ   هُـوَ مِـنِّـي وَإِلَيَّـهْ

فَدْمٌ لِلْحِجَا وَالْفَضْلِ

طويل

دَعَانِي مِنَ الْهَمِّ الدَّفِينِ دَعَانِيَا   وَهَاتِ اسْقِنِي كَأْسَ الْمَسَرَّةِ صَافِيَا
لَقَدْ كَانَ بَدْرُ التَّمِّ عَنِّي مُحَجَّباً   وَالآنَ انْظُرُوهُ مُشْرِقاً فِي فُؤَادِيَا
أَيَا شَادِياً يَشْدُو بِأَوْصَافِ أَحْمَدٍ   أَعِدْهَا عَلَى الأَسْمَاعِ حُيِّيتَ شَادِيَا
فَلِلَّـهِ هَاتِيكَ الشَّمَائِلُ وَالنُّهَى   وَلِلَّـهِ هَـاتِيكَ الْمَبَادِي مَبَادِيَا
وَأَكْرِمْ بِتِلْكَ الْعَبْقَرِيَّةِ بَيْنَنَـا   وَأَنْعِمْ بِهَاتِيكَ الْمَعَالِي مَعَالِيَـا
وَشُكْراً لِأَخْلَاقٍ كَزَهْرِ الرُّبَى وَمِنْ   نَسِيمِ الصَّبَا كَانَتْ أَرَقَّ حَوَاشِيَا

1) في رثاء الشاعر الحسن الثناني 1943م.
2) قالها في رثاء الشاعر الشاب مولاي أحمد النور الذي وافته المنية عام 1945م ودفن بزاوية سيدي امحمد الناصري بروض العروس بمراكش.وقد جمع شعره ونشره في ديوان صغير الأستاذ أحمد متفكر.
3) راش: ألصق الريش في السهم.

لِيَبْدُو كَعُنْوانٍ لِمَا فِي الْكِتَابِ مِنْ ... كُنوزٍ مِنَ الأَخْلاَقِ زَادَتْ تَسَامِيَا
وَيَبْذُلُ فِي إِرْضَائِهِمْ كُلَّ جُهْدِهِ ... وَفَاءً وَإِخْلاَصًا لِمَوْلاَهُ نَامِيَا
فَقَابَلَ ذَاكَ الوَفْدَ طِبْقَ مَشِيئَةٍ ... لِمَوْلاَهُ تَرْحِيباً بِهِمْ مُتَمَادِيَا
رَأَيْنا مِنَ الإِخْلاصِ أَسْمَى ضُرُوبِهِ ... وَلَمْ نَرَ فِي الإِخْلاَصِ هَذَا التَّفَانِيَا
وَجَازَاهُ مَوْلاَهُ الأَمِيرُ بِحُبِّهِ ... لَهُ دَامَ مَوْلاَنَا الأَمِيرُ مُجَازِيَا
فَتىً قَدْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَحَبَّةٍ ... وَعِزٍّ وَإِقْبَالٍ مِنَ الخَلْقِ ضَافِيَا
فَيا ابْنَ البَشِيرِ الشَّهْمَ بُشْراكَ حَيْثُما ... ذُكِرْتَ يَفُوحُ الذِّكْرُ مِنْكَ غَوَالِيَا
وَمَنْ كَانَ مَحْبوبًا مِنَ الخَلْقِ كُلِّهِمْ ... يَكُونُ حَبِيبًا عِنْدَ رَبِّهِ غَالِيَا
نَعَمْ قَدْ تَرَى بَعْضَ الوُجُوهِ قَدْ اكْمَدَتْ[1] ... وَحَسْبُ الوَرَى إِكْمادُ وَجْهٍ أَعَادِيَا
فَتىً خُلْقُهُ قَدْ فَاوَحَ الزَّهْرَ عَابِقاً ... وَكَفُّهُ جُوداً سَاجَلَ[2] الغَيْثَ غَادِيَا
لُيُونَةُ خُلْقٍ فِي مَضَاءِ عَزِيمَةٍ ... كَحَدِّ وَإِفْرِنْدٍ لِعَضْبٍ يَمَانِيَا
كَأَنَّ زَمَانِي جَاءَ قُرْبَهُ تَائِباً ... وَمُسْتَغْفِرًا عَمَّا جَناهُ زَمَانِيَا
قَدُمْ لِلْحِجَا وَالفَضْلِ وَالنُّبْلِ وَالنَّدَى ... وَلِلأُدْبَا طُرًّا وَلاَسِيَّما لِيَا
أَخًا مُخْلِصًا مِثْلِي أَخَالُكَ مُخْلِصاً ... تَزِيدُ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ تَآخِيَا

---

1) أكمده الحزن: غمه.
2) ساجل الغيث : بارى وفاخر.

الْجَمَالُ الْعَبْقَرِيُّ

وافر

إذا رُمْتَ الْجَمَالَ الْعَبْقَرِيَّا ... وَحُسْنَ الْحُورِ فانْظُرْ ذَا الْمُحَيَّا
وَمَهْما كَانَ قَلْبُكَ في اشْتِيَاقٍ ... لِخَمْرٍ فَارْوَ مِنْ ذَا الْفَاهِ رَيَّا

في ابْنِ زَعْقَانَ[1]

طويل

تَشَبَّهَ بالتَّيْسِ ابْنُ زَعْقَانَ بَعْدَمَا ... نَعَتْهُ أُيُورُ الْعَارِفِينَ لَهُ نَعْيَا
يَقُولُ لِسَانُ الْحَالِ مِنْهُ لِغَيْرِهِمْ ... هَلُمُّوا فَإِنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلِ ذَا ظَبْيَا

مَا بَالُهُ لِلتَّيْسِ

طويل

وَمَا بَالُهُ لِلتَّيْسِ يُشْبِهُ لِحْيَةً[2] ... وَلِحْيُ ابْنِ زَعْقَانٍ عَدِمْتُهُ مِنْ لِحْيِ
يَقُولُ لِسَانُ الْحَالِ مِنْهُ تَلَهُّفاً ... هَلُمُّوا فَإِنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلُ كَالظَّبْيِ

لا تُعَاتِبْنِي[3]

رمل

لا تُعَاتِبْنِي فَلا عَتْبَ عَلَيّْ ... خَرَجَ الأَمْرُ وَعَقْلِي مِنْ يَدَيّْ
لَيْسَ لِلنُّصْحِ قَبُولٌ يُرْتَجَى ... عِنْدَ شَيْخٍ هَامَ وَجْداً بِصُبَيّْ

---

1) ابن زعقان العلمي من رجال المخابرات الفرنسية أيام الحماية. كان له اتصال بالمارشال الفرنسي بيتان (Pétain) المتوفى في عام 1951م. وكان قد بشره أو تكهن له برئاسة الدولة. ولما تم له ذلك عام 1940م أرسل إليه وأكرم وفادته وكان من جلساء باشا الدارالبيضاء الطيب المقري المتوفى في عام 1947م. وعنده التقى به شاعر الحمراء وعرفه.
2) اللحي: منبت اللحية من الإنسان وغيره.
3) يغازل الشاعر بهذه القطعة صديقه الهاشمي العيادي كما هي عادته مع ندمائه وخلانه.

قُــلْتُ قَـدْ أفنَيْتَ جِسْمِي قَالَ قَدْ ... قلتُ كَيْ تذهَبُ رُوحِي قَالَ كَيْ
قُلْــتُ أفْدِيكَ بِنَفْسِي قَــالَ مَـهْ[1] ... مَـا إلَيْكَ الأمْــرُ فِيـهَـا بَلْ إلَيَّ
سَــادَتِي فَارَقتُكُمْ وَاسْــتُبْـدِلَتْ ... بِـسَنَوَاكُمْ رَاحَـتِـي مِـنْ رَاحَتَيَّ
صَــادَنِي مِنْـكُمْ غَرِيرٌ أغْيَـدٌ[2] ... فِيـهِ مَــا يُشْغِلُ عَنْ هِنْـدٍ وَمَيّْ

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

مجزوء الرمل

إنَّ لِلبيَّازِ[3] ذِكْــرًا ... يَجْلُبُ الخِزْيَ إلَيْـهِ
كُلَّمَا أقبَلَ قلنَــــا ... لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْـــــهِ

تَحِيَّةُ الشَّبِيبَةِ العَرَبِيَّةِ

خفيف

هَلْ مِنِ اذْنٍ فِي كِـلْمَةٍ بِالتَّحِيَّهْ ... لأحَيِّي الشَّبِـيـبَـةَ العَرَبِـيَّـهْ
وإذَا مَا هَجَمْتُ مِنْ غَيْـرِ إذْنٍ ... ثُمَّ حَيَّيْتُـها فَـمَــاذَا عَلَيَّـهْ ؟
هَلْ أنَا غَيْـرُ وَاحِـدٍ مِنْــكُمْ رُو ... حًـا وَقَلْـبًا وَغَـيْـرَةً وَطَـنِيَّهْ
وَاعْتِقَـادًا وَمَبْـدَأً وَلِـسَــانًـا ... وَاعْتِزَازًا بِنَـخْـوَةٍ مُضَـرِيَّـهْ
" فَمُنَائِي فِي طَرْفِ حَبْلِ اتِّصَالٍ ... بِيَدَيْكُمْ وَطَرْفُـــهُ بِـيَـدَيَّـــهْ
ذُبْتُ شَوْقًا وَمَا بَلَغْتُ مُـنَـائِـي ... هَكَذَا قَــدَّرَ الإلَـهُ عَـلَـيَّـــهْ"

---

1) مه : اسم فعل أمر، معناه : اكفف.

2) غرير أغيد : شاب ناعم بدون تجربة.

3) البياز : خليفة الباشا الأجلاوي سبقت ترجمته.

تَهْنِئَةٌ

مجزوء الرجز

تَهْنِئَتِي لِلْبَائِيَهْ[1] تَهْنِئَةٌ عَاطِفِيَّهْ
بِعَوْدَةٍ مِنْ سَفْرَةٍ مُمْتِعَةٍ أُورُبِّيَهْ
وَبَعْدُ إِنِّي سَائِلٌ أَجِبْ أَجِبْ سُؤَالِيَهْ
هَلْ لَا يَزَالُ الْمَكْرُ وَالذَّكَاءُ طَبْعَ الْبَائِيَهْ

مجزوء الرجز

وَجَدْتُهُ مُنْبَطِحًا بِبَابِ بَعْضِ الْأَبْنِيَهْ
فَقُلْتُ: مَاتَفْعَلُ؟ قَا لَ: خِدْمَتِي هَذِي هِيَهْ
فَقُلْتُ: مَاهِيَ؟ فَقَا لَ أَنْ أَكُونَ زَرْبِيَّهْ[2]
يَمْسَحُ فِيَّ الدَّاخِلُو نَ لِلْمَكَانِ الْأَحْذِيَهْ
قُلْتُ: هَنِيئًا قَدْ وَجَدْ تَ الْحِرْفَةَ الْمُوَاتِيَهْ

مُفَضَّلُ الْحِمَارُ

متقارب

ظَنَنْتُ الْحِمَارَ بَلِيدًا، فَلَمَّا عَرَفْتُ مُفَضَّلَ غَيَّرْتُ رَأْيِي

---

1) البائية : إسم جارية لأحد أصدقائه معروفة بالمكر والذكاء، هنأها الشاعر بهذه الأبيات بعد عودتها من رحلة إلى أوربا.
2) الزربية: السجاد.

التَّهَانِي وَالأَمَانِيّ

طويل

إِلَى السَّيِّدِ المَوْلَى أَزُفُّ التَّهَانِيَا   بِعِيدٍ لَنَحْرٍ بَلْ لِنَحْرِ الأَعَادِيَا
بِعِيدٍ سَعِيدٍ كَانَ سَوْماً عَلَى العِدَا   بِعِيدٍ أَضَاحٍ فِيهِ كَانُوا الأَضَاحِيَا
يَمِيناً بِمَنْ أَوْلاكَ عِزّاً وَرِفْعَةً   وَرُتْبَةَ جَاهٍ تَسْتَزِيدُ المَرَاقِيَا
لَقَدْ بَحَّ صَوْتُ النُّصْحِ وَالرُّشْدِ مِنْكَ إِذْ   تُنَادِي أَلا لَبُّوا مِنَ اللَّهِ دَاعِيَا
لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ أَخْلَصْتَ وِجْهَةً   فَكَانَ لَكَ المَوْلَى نَصِيراً وَحَامِيَا
تَمُدُّكَ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَعِنَايَةٌ   بِهَا تَسْتَنِيرُ النَّهْجَ إِنْ كَانَ دَاجِيَا
بِكَ الشِّرْعَةُ الغَرَّا قَدِ افْتَرَّ ثَغْرُهَا   وَأَضْحَى ضَحُوكاً بَعْدَمَا كَانَ بَاكِيَا
يَمِيناً بِمَنْ أَوْلاكَ فِينَا مَكَانَةً   تَسَامَتْ فَلا مِنْهَا السِّمَاكُ تَسَامِيَا
يَمِيناً بِمَنْ أَوْلاكَ مِنْهُ عِنَايَةً   وَكَانَ لَكُمْ دِرْعاً مَدَى الدَّهْرِ وَاقِيَا
لِإِنَّكَ فَرْدٌ فِي المَكَارِمِ وَالعُلَى   وَمَبْدَؤُكَ العَالِي يَزِيدُ تَعَالِيَا
فَهَذَا شُعَاعٌ مِنْ أَسِرَّةِ وَجْهِكُمْ   تَوَقَّدَ حَتَّى صَارَ لِلنَّاسِ هَادِيَا
إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ فَإِنَّمَا   نُحَلِّي بِكُمْ جِيدَ العُلَى وَالمَعَالِيَا
وَرُوحاً لَهَا رَوْحُ العَبِيرِ تَأَرُّجاً   وَمِنْ نَسَمَةٍ هَبَّتْ أَرَقَّ حَوَاشِيَا
حَصِيفُ النُّهَى إِنْ يَدْجُ لَيْلُ مُلِمَّةٍ   نَرَى مِنْكَ وَجْهَ الرَّأْيِ يُسْفِرُ ضَاوِيَا
لَئِنْ كُنْتَ فِي سِلْمٍ أَمَاناً وَرَحْمَةً   فَإِنَّكَ فِي حَرْبٍ حُسَامٌ يَمَانِيَا
فَدُمْ سَيِّدِي لِلْمَجْدِ وَالجُودِ وَالعُلَى   وَدُمْ سَيِّدِي لِلشَّعْبِ شَعْبِكَ وَافِيَا
وَدُمْتَ لِرَبِّ القَوْلِ شَاعِرِكَ الَّذِي   يَزِيدُ مَدَى الأَيَّامِ فِيكَ تَفَانِيَا

فَلَوْلاَكَ طَلَّقْتُ القَرِيضَ وَلَمْ أَعُدْ ... لِقَوْلِهِ إِلَّا شَاكِياً مِنْ زَمَانِيَا
وَلَوْلا أَمَانٌ فِي مُحَيَّاكَ إِنْ سَطَا ... عَلَيَّ زَمَانِي مَا عَرَفْتُ الأَمَانِيَا
فَأَبْقَاكَ لِي رَبِّي مَتَى جِئْتُ مُنْشِداً ... إِلَى السَّيِّدِ المَوْلَى أَزُفُّ التَّهَانِيَا

ضَحَايا الوَطَنِيَّة[1]

مجزوء الرمل

يَا لَطِيفًا الُّطْفْ بِقَوْمٍ ... هُمْ ضَحَايَا الوَطَنِيَّهْ
بِشَبَابٍ قَدْ تَفَانَى ... لاَ يَرَى المَوْتَ دَنِيَّهْ
لاَ يَرَى السِّجْنَ مُصَاباً ... لاَ يَرَى الشَّنْقَ رَزِيَّهْ
هُمْ بَنُو العِزِّ سَرَاةٌ ... هُمْ ذَوُو النَّفْسِ الأَبِيَّهْ
شَيَّدُوا لِلشَّعْبِ فَخْراً ... بِيَمِينٍ عَرَبِيَّهْ
وأَبَوْا لِلدِّينِ إِلاَّ ... وَحْدَةً لِلأَبَدِيَّهْ
وَحْدَةً أَخْلَصُوا فِيهَا ... مَظْهَرًا لِلبَرْبَرِيَّهْ
تِلْكُمُ نَهْضَةُ عُرْبٍ ... جَدَّدَتْ مُرَّاكُشِيَّهْ

---

1) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة أحداث عام 1937م التي اعتقل على إثرها عدد من الوطنيين والعلماء. وقد لحنها وغناها تلميذه الشاعر أحمد النور.

ملحق

يشتمل على ما بقي من لزوميات
شاعر الحمراء ومن شعر مسرحي
ومن ألغاز ومن قصائد ومقطعات
متعددة القوافي وأخرى شك في نسبتها
له أو نسبت له ولغيره وبعض ما
جاشت به نفسه من خواطر

اللُّزُومِيَّاتُ[1]

الْحُمَيَّا وَاللِّحَاظُ الْفَوَاتِرُ

طويل

الراء المضمومة مع التاء

لَقَوْسِ الْمَنَايَا نَحْونا الدَّهْرُ وَاتِرُ[2] وَأَسْيَافُهُ فِينَا سُيُوفٌ بَوَاتِرُ

وَلَنْ يَسْتَقِيمَ النَّاسُ مَادَامَ فِيهِمُ كُؤُوسُ الْحُمَيَّا وَاللِّحَاظُ الْفَوَاتِرُ[3]

---

1) وجد بخط الشاعر في وثيقة من وثائقه أن قصائده ومقطعاته اللزوميات تبلغ ما يقرب من 3560 بيتا، واللجنة الملكية التي كلفت بجمع أشعار الشاعر لم تجد له بعد البحث الدقيق سواء فيما خلف في بيته أو لدى من تتوسم فيه الحرص على مثل هذه الآثار النادرة إلا ما نشرته. واللزوميات قديمة في الشعر العربي. فمن يقرأ في ديوان كثير عزة يجد أنه التزم اللام والتاء في إحدى قصائده. كذلك التزم آخرون ما لايلزم في بعض قصائدهم . والذي التزم ما لا يلزم في ديوان كامل هو الشاعر أبو العلاء المعري (449هـ) في ديوانه الشهير "لزوم ما لايلزم". ولو وصلتنا لزوميات شاعر الحمراء كاملة لكان ذلك بعثا جديدا لهذه الظاهرة الشعرية النادرة في الشعر العربي. ومن الشعراء المغاربة المحدثين الذين التزموا ما لايلزم في بعض أشعارهم محمد بن اليمني الناصري والمختار السوسي وعبد الرحمان حجي.

2) وتر القوس : شد وترها.

3) يحكى الشاعر عندما يتحدث عن رحلته المشرقية أنه أنشد طه حسين هذين البيتين فقال له هذا الأخير لو قلت:

ولن يستقيم الناس إلا وفيهم كؤوس الحميا واللحاظ الفواتر

لكان أقوم وأحسن. وقد سأل طه حسين شاعر الحمراء عن المكان الذي يجلس فيه بمدينة مراكش فأجابه: في أشرف مكان في أحضان العلويين تحت الأغصان الدانية والمياه الجارية، الموحدون عن يميني والمرابطون عن شمالي. ويعني به: "مقهى المصرف" ولما حل طه حسين بالمغرب في شهر يونيه 1958م وزار طنجة وفاس والرباط والدارالبيضاء عزم على زيارة مراكش للوقوف على المعالم التي وصفها له ابن إبراهيم ولكن زوجه "سوزان" منعته من ذلك لشدة الحر. انظر كتاب "طه حسين في المغرب" للدكتور عبد الهادي التازي. القاهرة 2000م.

اللَّهُ رَبُّكَ غَافِرُ

مجزوء الكامل

الراء المضمومة مع الفاء

يَا مَنْ تَدَيَّنَ وَهْوَ فِي	مَحْضِ الحَقِيقَةِ كَافِرُ
ولِمَوْطِئٍ مِنْ حَافِرٍ	بِهِ قَدْ تَسَرَّعَ حَافِرُ
فِي نُورِ عَقْلِكَ إِنْ تَسِرْ	لاشَكَّ أَنَّكَ ظَافِرُ
وإِذَا تَضِلُّ عَنِ الهُدَى	فَاللَّهُ رَبُّكَ غَافِرُ

الحَقِيقَةُ

مجزوء الكامل

الكاف المضمومة مع الراء

قَالُوا الحَقِيقَةُ وَالحَقِيـ	ـقَةُ تَرْكُهُمْ مَا يُتْرَكُ
تَعِبَتْ عُقولُ النَّاسِ فِي	إِدْرَاكِ مَا لا يُدْرَكُ

المَعَرِّي مُلحِدٌ

وافر

النون المفتوحة مع النون

يَقُولُونَ: المَعَرِّي مُلحِدٌ بَلْ	مِنَ الإِلحَادِ قَدْ أَبْدَوْا فُنُونَا
فَقُلْتُ: مَقَالُكُمْ ذَا عَنْ يَقِينٍ	وَجَزْمٍ أَمْ تَظُنُّونَ الظُّنُونَا ؟
فَقَالُوا: بَلْ عَنِ ايمَانٍ وَجَزْمٍ	وَنَحْنُ لِمَا نَقُولُهُ مُوقِنُونَا
أَلَا لِلَّهِ دَرُّ أَبِيكُمُ إِذْ	بِإِلحَادٍ غَدَوتُمْ تُؤْمِنُونَا

قَالُوا: الْمَعَرِّيُّ كَافِرٌ

مجزوء الكامل

النون المضمومة مع الميم

قَـالُـوا: الْمَـعَـرِّي كَـافِـرٌ   قُـلْـتُ : الْمَـعَـرِّي مُـؤْمِـنُ
لَـكِـنْ تَـمَـكَّـنَ فِـيـكُـمُ   دَاءٌ لَـعَـمْـرِيَ مُـزْمِـنُ
لَـمْ تُـؤْمِـنُـوا إِلَّا لِـتَـا   بِـعِ دِيـنِـكُـمْ إِنْ تُـؤْمِـنُـوا
يَا مُبْـصِـرِيـنَ وَفِـي بَصَا   ئِـرِهِـمْ عَمَـاهَـا يَـكْـمُـنُ
قُـومُوا اذْهَبُـوا وَلْيَبْـقَ مِنْـ   ـكُـمْ شَـارِبٌ أَوْ مُـدْمِـنُ

عَجِبْتُ لِبَعْضِ بَنِي آدَمٍ

متقارب

اللام المضمومة مع الجيم

عَجِبْتُ لَبَعْضِ بَنِـي آدَمٍ   وَبِـي عِنْدَ ذِكْرِهِمُ خَجَلُ
عَلَى اللَّهِ يَقْوَى تَجَاسُرُهُ   وَمِنْ غَيْرِهِ خَائِفٌ وَجِلُ
تَدَجَّوْا نُفُوساً فَأَتْـقَاهُـمُ   يُثَابُ عَلَى لَعْنِـهِ الرَّجُلُ

بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ[1]

لشاعر الحمراء قصيدة من الشعر المسرحي تتألف من قطع شعرية مختلفة البحور والقوافي تحت عنوان (بين القديم والحديث)، موضوعها المفاضلة بين حالتي التعليم (في كلية ابن يوسف)، عندما

1) كتب شاعر الحمراء هذه المسرحية الشعرية في سنة 1942م ثلاث سنوات بعد إصلاح التعليم في الجامعة اليوسفية.

كان مهملا وبعد أن شمله التنظيم على يد باعث النهضة العلمية السلطان محمد الخامس رحمه الله سنة 1939م .

ويستغرق تمثيلها حوالي نصف ساعة ويجري الأمر فيها على النحو الآتي :

يجتمع فريق من طلبة ابن يوسف فيختلفون على الطريقة القديمة والجديدة في التعليم وأيتهما أجدى وأنفع فيحتكمون إلى واحد منهم جعلوه شيخا حكما فيما جرى بينهم من خلاف ويسألونه القضاء بما يراه حقا وصوابا.

وتبتدئ التمثيلية بنشيد افتتاحي يردده التلاميذ.

نَشِيدُ الافْتِتَاحِ

مجزوء الرجز

يَا خَيْرَ مَنْ فِي عَصْرِهِ — قَدْ نَالَ شَعْبُهُ المُنَى
لِلَّهِ لاَ لِغَيْرِهِ — نَضْرَعُ أَنْ تَبْقَى لَنَا

خَيْرَ مَلِيكٍ قَدْ وَفَى — لِشَعْبِهِ بِمَا وَعَدْ
وَبِهِ بَرَّ وَاحْتَفَى — وَنَالَ كُلَّ مَا قَصَدْ

بِهِ ازْدَهَى وَازْدَهَرَا — عَصْرُ العُلُومِ وَالفُنُونْ
وَالعِلْمُ مِنْهُ صَيَّرَا — مَا لاَ يَكُونُ قَدْ يَكُونْ

مَـرَّاكُشُ قَدْ زُرْتَـهَـا ... فَالْثَمْ مِنْـهَا لِيَدَيْـك
إِذْ بِالْمُنَـى أَحْيَيْتَـهَـا ... فَـهِيَ مِنْكَ وَإِلَيْـك

كُـلِّيَّةُ ابْـنِ يُـوسُـفَـا ... مِنْـهَا إِلَيْـكَ شُكْرُهَـا
أَبْنَتَ مِنْهَا مَا اخْتَـفَـى ... حَتَّى تَجَلَّـى سِـرُّهَـا

فَذِي بَنُوهَا ضَـرَعَـتْ ... لَكَ بِخَـالِصِ الدُّعَـا
أَصْـوَاتُـها قَـدْ رَفَعَـتْ ... كَيْما إِلَيْهَـا تَـسْمَـعَـا

وَبِالثَّنَـاءِ شَـنَّـفُـوا ... سَـمْعَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيـدْ
وَرَدَّدُوا وَهَـتَـفُـوا ... لِيَحْيَ عَصْرُكَ السَّعِيـدْ

- بعد النشيد يتجه التلاميذ نحو الشيخ فيحيونه باحترام :

رمل

أَيُّها الشَّـيْخُ سَلامًا إِنَّنَـا ... قَدْ أَتَيناكَ لِتَقْضِـيَ بَيْنَنَـا
قَدْ رَأَيْنا فِيكَ عَدْلاً حَكَمـاً ... فاقْضِ يا شَيْخُ عَلَيْنا أَوْ لَنا

- الشيخ يرد التحية بأحسن منها :

خفيف

وَعَلَيْـكُمْ مِنِّي السَّـلَامُ وَلَكِـنْ ... اِسْمَعُوا لِي نَصِيحَتِي وَاعْتِذَارِي
اُنْظُرُوا اثْنَيْنِ مِنْـكُمُ لِيَـنُوبَـا ... عَنْكُمُ فِـي حِـوَارِكُمْ بِوَقَـارِ
رُبَّمَا ضَاعَ فِي الضَّجِيجِ صَوَابٌ ... وَحِـوَارُ الإِثْـنَيْـنِ خَيْرُ حِوَارِ

ـ التلاميذ يقدمون للشيخ ممثلين عن الفرقتين المتحاورتين.

خفيف

هَاهُما كُلُّ فِرْقَةٍ نَابَ عَنْها   وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَلِيفُ اعْتِبارِ

ـ الممثلان يتقدمان إلى الشيخ، وكل بنظريته ودليله.

وافر

نَعَـمْ إنَّـا نُمَـثِّـلُـهُمْ جَمِيعـًا   فَذَا مِنِّـي خَصِيـمٌ مِنْ خَصِيـمِ
وَكُـلٌّ بِالدَّلِيـلِ أَتَـى لِتَقْضِـي   وَتَنْظُرَ قَبْلُ فِي حُجَجِ الْخُصُـومِ

ـ الشيخ يسأل فيم الحوار:

وافر

أَجِيبَانِـي عَنِ الْمَوْضُوعِ فِيمَـا   حِـوَارُكُـمَـا جَـوَابَ نَبِهٍ حَكِيمِ

ـ الممثلان يجيبان الشيخ بأنهما طالبـان للعلم، وللتعليم أسـلوبان : أسلوب قديم وأسلوب حديث، وقد احتدم النقاش بينهمـا أيهمـا الأجدى والكفيل بالنفع.

وافر

كِلاَنَا طَالِبٌ لِلْعِلْمِ سَـاعٍ   لِفَوْزٍ مِنْهُ بِالْقِسْطِ الْعَظِيـمِ
وَكُلٌّ يَرْتَئِي رَأْياً وَيَدْعُـو   سِوَاهُ صَاحِبَ الرَّأْيِ الْعَقِيمِ
وَلِلتَّعْـلِيمِ أُسْلُوبَـانِ لَكِـنْ   نُرِيدُ السَّيْرَ فِي النَّهْجِ الْقَوِيمِ
فَأَيُّهُمَا الْكَفِيلُ لَنَـا بِنَفْـعٍ   أَأُسْلُوبُ الْحَدِيثِ أَمِ الْقَدِيـمِ

ـ الشيخ يرحب بالحوار ويسأل الله السداد، ثم يقدم نصير القديم بالسؤال سائلا عن اسمه كذلك :

مجزوء الرمل

بِهِ أَهْلاً مِنْ حِـوارٍ ... مُمْتِعٍ يَشْفِي فُـؤَادِي

هَا أَنا مُرْهِفُ سَمْعٍ ... لِاعْتِقَادٍ وَانْتِقَـــادِ

رَبِّ وَفِّقْنا جَمِـيعاً ... وَاهْدِنَا سُبْلَ الرَّشَـادِ

يَانَصِـــيرًا لِقَدِيـــمِ ... بِمَ تُدْعَى إِذْ أُنَــادِي

ـ نصير القديم يجيب بأن اسمه عمر وكأنه يستطلع في جوابه عن اسم رصيفه:

مجزوء الرمل

عُمَــرُ اسْمِــي غَيْرَ أَنِّي ... لَسْتُ أَدْرِي اسْمَ رَصِيفِي

ـ الشيخ يلتفت إلى رصيفه سائلا :

مجزوء الرمل

أَنْتَ قُلْ لِي بِمَ تُدْعَى ... يَا نَصِيـرًا لِلطَّـرِيفِ

ـ نصير الحديث يجيب بأن اسمه عبد اللطيف :

مجزوء الرمل

إِنْ تَسَلْ يَا شَيْخُ عَنِّي ... إِنَّــنِي عَبْدُ اللَّطِيــفِ

ذَا اخْتِلافٌ مَعَهُ فِـــي ... خَيْرِ مَوْضُوعٍ شَرِيفِ

- الشيخ يقره على شرف الموضوع مذكرا عبد اللطيف بأن للقديم أنصارا :

بسيط

نَعَمْ نَعَمْ خَيْرُ مَوْضُوعٍ سَمِعْتُ بِهِ وَإِنَّنِـي بِهِ مَسْرُورٌ وَمُفْتَخِـرُ

فَلِلْحَدِيثِ لأَنْصَـارٌ تُؤَيِّـدُهُ كَمَا الْقَدِيمُ لَهُ قَوْمٌ قَدِ انْتَصَـرُوا

وَهَـأَنَـا لَكُمَـا مُصْغٍ وَمُسْتَمِـعٌ "فَابْدَأْ عَلَيْكَ سَلاَمُ اللَّهِ يَا عُمَرُ"(1)

- عمر نصير القديم يبدأ في بسط الموضوع :

طويل

هُوَ الْعِلْمُ لَمْ يُدْرَكْ بِغَيْرِ تَعَلُّمِ وَدُونَ اجْتِهَادٍ لاَ يَكُونُ التَّعَلُّمُ

فَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْعِلْمَ يُعْطِيكَ بَعْضَهُ إِذَا اعْطَيْتَـهُ كُلاًّ وَلِلْعَكْسِ تَعْلَمُ

مِنَ الْمَهْدِ حَتَّى اللَّحْدِ كُنْ لَهُ طَالِباً كَمَا جَاءَ عَمَّنْ عَلَّمُوا وَتَعَلَّمُوا

وَكُلُّ فَتىً لَمْ يَعْتَكِفْ طُولَ عُمْرِهِ عَلَى طَلَبٍ لِلْعِلْمِ لاَشَكَّ يُحْرَمُ

وَمَنْ لَمْ يُكَرِّسْ وَقْتَـهُ وَحَيَاتَـهُ لَهُ مِنْ صِبَا عُمْرٍ إِلَى حِينَ يَهْرَمُ

فَلَيْسَ بِهِ يَحْظَى وَلاَ هُوَ ظَافِـرٌ بِعِلْمٍ فَأَخْذُ الْعِلْمِ مِنْ ذَاكَ أَعْظَمُ

وَإِنِّي أَرَى النَّشْءَ الْجَدِيدَ وَنَهْجَهُ عَلَى عَكْسِ هَذَا وَهْوَ مَا لَسْتُ أَفْهَمُ

فَهَلْ أَنَا فِيمَا قُلْتُ يَا شَيْخُ مُخْطِئٌ أَوَ انِّي عَلَى حَقٍّ فَأَنْتَ الْمُحَكَّمُ

---

1) يذكر هذا الشطر بالبيتين اللذين استعطف بهما الحطيئة عمر بن الخطاب بعد أن حبسه:

ماذا تقول لأفراخ بذي مـرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمـر

- الشيخ يعطي الكلمة لعبد اللطيف نصير الحديث ليرد على ما جاء في دفاع نصير القديم (عمر) :

طويل

أَتَسْمَعُ يَا عَبْدَاللَّطِيفِ فَإِنْ تَكُنْ أَجِبْهُ فَإِنِّي الآنَ لاَ أَتَكَلَّمُ

- نصير الحديث يجيب :

طويل

بِدُونِ اجْتِهَادٍ لاَ يَكُونُ التَّعَلُّمُ نَعَمْ قَوْلُهُ هَذَا صَحِيحٌ مُسَلَّمُ
وَلَكِنَّنِي مَالِي أَرَاهُ مُحَاوِلاً لِيُلْزِمَنَا وَاللَّهِ مَالَيْسَ يَلْزَمُ
أَيَلْزَمُ أَنْ يَبْقَى الْفَتَى طُولَ عُمْرِهِ مُكِبّاً عَلَى أَخْذٍ إِلَى حِينَ يُعْدَمُ
إِذَا كَانَ مِنْهُ الْقَصْدُ إِدْرَاكَ غَايَةٍ وَحَدٍّ لِعِلْمٍ سَاءَ مَايَتَوَهَّمُ
هُوَ الْعِلْمُ لاَحَدَّ لَهُ فَاقْتَطِفْ لِمَا دَنَا مِنْ جَنَاهُ الرَّطْبِ إِنْ شِئْتَ تَغْنَمُ
وَحَصِّلْ كَثِيرًا مِنْهُ وَهْوَ الْمُرَادُ فِي قَلِيلِ زَمَانٍ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ
وَسَارِعْ إِلَى نَفْعِ الْبِلاَدِ أَخِي بِمَا قَرَأْتَ وَذَا شَيْءٌ عَلَيْكَ مُحَتَّمُ
وَأَمَّا إِذَا قَضَّيْتَ عُمْرَكَ طَالِباً لِعِلْمٍ فَمَا أَجْدَاكَ هَذَا التَّعَلُّمُ
وَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَتَى أَنْتَ يَاتُرَى سَتُصْمِيكَ مِنْ قَوْسِ الْمَنِيَّةِ أَسْهُمُ
فَإِنَّكَ فِي رَدِّ الَّذِي قَدْ أَخَذْتَهُ رَهِينٌ وَإِلاَّ كُنْتَ لِلْعِلْمِ تَكْتُمُ
نَتِيجَةُ عِلْمٍ لِلْفَتَى نَفْعُ نَفْسِهِ وَغَيْرٍ وَإِلاَّ فَالْجَهَالَةُ أَسْلَمُ

- الشيخ يطلب من نصير القديم (عمر) أن يجيب متمعنا فيما سيجيب به :

وافر

أَيا عُمَرُ تَمَعَّنْ فِي الْجَوَابِ ... وَحَاوِلْ أَنْ تُجِيبَهُ بِالصَّوَابِ

- نصير القديم يبدأ في الجواب :

وافر

لَعَمْرُ الْحَقِّ ذَا قَوْلٌ جَمِيلٌ ... وَلَكِنْ لَوْ يُعَزِّزُهُ الدَّلِيلُ

كَثِيرُ الْعِلْمِ فِي زَمَنٍ قَلِيلٍ ... لِمُسْتَمْلِيهِ هَذَا مُسْتَحِيلُ

كَأَنَّ الْعِلْمَ سَهْلٌ لَيْسَ فِيهِ ... عَوِيصٌ فِيهِ قَدْ حَارَتْ عُقُولُ

وَكَمْ لِمُؤَلِّفٍ لَفْظٍ وَجِيزٍ ... وَمَعْنَاهُ لَهُ شَرْحٌ يَطُولُ

وَكَمْ لَيْلٍ تَبِيتُ بِدُونِ نَوْمٍ ... وَفِكْرُكَ فِي تَفَهُّمِهِ يَجُولُ

أَبِنْتَ تَسَاهُلًا فِي أَخْذِ عِلْمٍ ... كَأَنَّ الْعِلْمَ مَاءٌ سَلْسَبِيلُ

أَلَا فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ صَعْبٌ ... وَلَا يَكْفِي لَهُ الزَّمَنُ الْقَلِيلُ

وَكَمْ مِنْ جُمْلَةٍ فِيهَا وُجُوهٌ ... وَآرَاءٌ وَكُلٌّ مَا يَقُولُ

فَمَنْ لَمْ يَجْتَهِدْ فِيهِ وَيَجْهَدْ ... بِهِ نَفْسًا وَعَنْهُ لَا يَمِيلُ

فَلَيْسَ لَهُ عَلَى عِلْمٍ حُصُولٌ ... وَلَيْسَ لَهُ إِلَى عِلْمٍ وُصُولُ

وَهَذَا مَارَوَيْنَا عَنْ شُيُوخٍ ... وَكُلٌّ مِنْهُمْ شَيْخٌ جَلِيلُ

وَشَاهَدْنَاهُ نَحْنُ بِأُمِّ عَيْنٍ ... وَمَا رَاءٍ لِمُسْتَمِعٍ مَثِيلُ[1]

---

1) في البيت تضمين للمثل العربي القديم : "ليس من رأى كمن سمع".

- الشيخ يطلب من نصير الجديد أن يجيب القديم :

متقارب

أَعَبْدَ اللَّطِيفِ أَجِبْ عُمَرَا ... وَأَوْجِزْ جَوَابَكَ وَاخْتَصِرَا

- نصير الجديد يرد على نصير القديم :

متقارب

جَوَابِي لَهُ سَيِّدِي حَاضِرٌ ... وَخَيْرُ الْجَوَابِ الَّذِي حَضَرَا

ذَكَرْتُ لَهُ نَظَرِي مُجْمَلاً ... وَإِنْ شِئْتَ فَصَّلْتُ مَا ذُكِرَا

وَتَعْلِيمُ عِلْمٍ لَهُ عِلْمُهُ ... كَمَا حَرَّرَ الأَمْرَ مَنْ حَرَّرَا

وَقَدْ جَرَّبُوهُ كَمَا جَرَّبُوا ... سِوَاهُ فَجَاءَ بِمَا بَهَرَا

وَذَلِكَ أَنَّهُمُ اقْتَصَرُوا ... عَلَى كُلِّ عِلْمٍ يُفِيدُ الْوَرَى

وَمِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَلَى خَيْرِمَا ... قَدْ أُلِّفَ فِيهِ قَدُ اقْتُصِرَا

فَخَيْرُ التَّآلِيفِ مَاسَهُلَتْ ... عِبَارَتُهُ كُلَّمَا عَبَّرَا

وَمَا كَانَ مُقْتَصِرًا عَنْ لُبَابِ ... مَعَانٍ وَمَاكَانَ مُخْتَصَرَا

وَقَدْ حَدَّدُوا الْوَقْتَ فِي دَرْسِ كُلِّ ... فَنٍّ مَخَافَةَ أَنْ تَضْجَرَا

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ هَذَا يَفِي ... بِقَصْدٍ وَلِلْوَقْتِ قَدْ وَفَّرَا

كَمَا قَدْ يَقِي النَّفْسَ إِجْهَادَهَا ... لِفَهْمِ عَوِيصٍ إِذَا مَا عَرَا

وَإِنِّي أَخَذْتُ بِمَا قُلْتُهُ ... فَكَانَتْ نَتِيجَتُهُ مَا تَرَى

لِذَلِكَ قُلْتُ زَمَانٌ يَسِيرٌ ... سَتُدْرِكُ عِلْمًا بِهِ أَغْزَرَا

وَلَـكِنْ بِشَـــرِطِ اجْتِهَـادٍ كَمَـا ذَكَرْتَ فَشَرْطُكَ لَـــنْ يُنْـــكَرَا
فَـإِنْ شِئْتَ فَاسْأَلْ كَمَا شِئْتَ إِنْ تَــرُمْ أَنْ تُــصَــدِّقَنِـي خَـبَـرَا

- الشيخ يطلب من نصير القديم أن يجيب :

مجزوء الرجز
أَجِبْ أَجِبْ يَا عُمَـرُ فَإِنَّنِـــي مُنتَظِـــــرُ

- نصير القديم عمر يبدأ في الجواب :

متقارب
إِذَا كَانَ هَذَا كَذَا فَبِمَـــا أُجِيبُ فَفِكْرِي قَدْ حُيِّـرَا
أَعِي أَنَّنِي لَسْتُ مُعْتَرِفاً لَهُ بِالَّذِي قَالَ حَتَّى أَرَى
فَكُنْ لَهُ مُخْتَبِراً وَلْتَكُــنْ كَذَلِكَ لِي أَنَا مُخْــتَبِـرَا
وَإِلَّا وَأَنْتَ لَنَــا حَكَــمُ فَمَاذَا سَيَحْسِمُ هَذَا الْمِرَا

- الشيخ يتدخل في الموضوع ويسهم برأيه معلنا أن النتائج وحدها هي أساس الحكم :

مجزوء الرجز
هِيَ النَّتَائِـــجُ فَمَـــــا أَرَى سِــوَاهَا حَكَمَـــا
بِغَيْرِهَا لَنْ يُـحْسَمَـــا خِــلَافُ مَــا بَيْـنَكُمَـــا
مَنْ سَلَّمَتْهُ سَـــلِمَـــا مَنْ خَاصَمَتْهُ خُصِمَــــا
وَسَــاُسَـائِـلُـكُـمَــــا عَنْ طُولِ مُدَّتِكُمَــــا

وَمَا بِهَا قَرَأْتُمَا   كَيْ نِسْبَةٌ لِي تُفْهَمَا
قُولاَ فَهَلْ قِبِلْتُمَا   وَبَعْدَ ذَاكَ فَاحْكُمَا

- التلاميذ يصفقون لآراء الشيخ ويعلنون أنهم متمسكون بها حتى النهاية :

مجزوء الرمل
إِنَّ ذَا فَصْلُ الْخِطَابِ   وَكَفِيلٌ بِالصَّوَابِ
مَالَنَا عَنْهُ مَحِيدُ   إِنَّهُ رَأْيٌ سَدِيدُ
قَدْ قَبِلْنَا ذَا الْفِصَالاَ   سَيِّدِي هَاتِ السُّؤَالاَ

- الشيخ يطلب من نصير الحديث أن يبين المدة التي قضاها في الدراسة بكلية ابن يوسف:

مجزوء الرجز
عَبْدَ اللَّطِيفِ اعْتَرِفِ   كَمْ سَنَةً مَكَثْتَ فِي   كُلِّيَّةِ ابْنِ يُوسُفِ

- نصير الحديث عبد اللطيف يعلن عن المدة :

متقارب
ثَلاَثَ سِنِينَ مَكَثْتُ بِهَا   حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ مُنْتَبِهَا
أَعِي كُلَّ مَا قَدْ دَرَسْتُ وَمَا   بِغَيْرِهِ لِي كَانَ مُشْتَبِهَا

- الشيخ يسأله عما درسه بها :

مجزوء الرجز

وَمَا بِهَا دَرَسْتَـا ... إِنَّ العُلومَ شَتَّـى

- نصير الحديث عبد اللطيف يجيب عما درسه بها :

وافر

دَرَسْتُ الفِقْهَ فِيهَا وَالأُصُولا ... وَعِلْمَ بَلَاغَةٍ دَرْسًا جَمِيلَا

وَبَعْدَ المَنْطِقِ التَّوْحِيدُ صَرْفٌ ... وَنَحْوٌ لَمْ أَكُنْ مِنْهُ مَلُولَا

حِسَابٌ سِيرَةٌ أَدَبٌ وَعِلْمُ الْـ ... فَرَائِضِ لا أَرَى فِي ذَا كَسُولَا

وَلِلتَّارِيخِ وَالتَّوْقِيتِ (وَقْتٌ) ... وَهَنْدَسَةٌ قَرَأْتُ بِهَا قَلِيلَا

كَذَاكَ مَبَادِئُ التَّفْسِيرَ بَعْدَ الْـ ... حَدِيثِ لِغَيْرِهَا كَانَتْ مَثِيلَا

فَبَعْضٌ لَمْ أَزَلْ فِيهِ مُجِدًّا ... وَجُلٌّ قَدْ شَفَيْتُ بِهِ الغَلِيلَا

وَهَذِي لِي الشَّهَادَةُ مِنْ شُيُوخٍ ... عَلَى قَوْلِي وَصِحَّتِهِ دَلِيلَا

وَكَمْ قَدْ أَرْهَقُونِي فِي امْتِحَانٍ ... وَمَا وَجَدُوا لإِخْفَاقِي سَبِيلَا

- الشيخ يطلب من نصير القديم عمر أن يبين المدة التي قضاها في الأخذ بكلية ابن يوسف.

مجزوء الرجز

عُمَرُ قُلْ لِي أَنْتَا ... فِي الأَخْذِ كَمْ مَكَثْتَا

ـ نصير القديم عمر يعلن عن المدة التي قضاها في الدراسة بكلية ابن يوسف :

مجزوء الرجز

مَكَثْتُ عِشْرِينَ سَنَهْ   دُرُوس أَخْذٍ مُتْقَنَهْ   بِطُرُقٍ مُسْتَحْسَنَهْ

ـ الشيخ يطلب من نصير القديم أن يعلن عما قرأه على هذا النمط :

مجزوء الرجز

وَمَا عَلَى هَذَا النَّمَطْ   قَرَأْتَ قل دون شَطَطْ

ـ نصير القديم عمر يعلن أنه ما قرأ إلا النحو والفقه فقط.

ـ الشيخ ينهي الحوار بانتصار ممثل الحديث على ممثل القديم :

متقارب

إِذَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ وَانْكَشَفَا   وَبَانَ الصَّوَابُ وَزَالَ الْخَفَا
وَأَقْوَى دَلِيلٍ مُشَاهَدَةٌ   لِذَا وَهْيَ حَسْبُ الْفَتَى وَكَفَى

ـ نصير القديم عمر يضم صوته إلى صوت الحكم ويعترف بأصالة رأي نصير الحديث:

متقارب

نَعَمْ حَصْحَصَ الْحَقُّ وَانْكَشَفَا   وَبَانَ الصَّوَابُ وَزَالَ الْخَفَا
لِذَاكَ فَإِنِّي لَهُ (مُنْصِفٌ)   وَلِي شَرَفٌ إِنْ أَكُنْ مُنْصِفَا

وَلَكِنَّ فِي النَّفْسِ لِي حَاجَةً ... غَلِيلُ فُؤَادِي بِهَا مَا اشْتَفَى
وَذَاكَ لِمَاذَا مَضَتْ وَانْقَضَتْ ... عُصُورٌ وَذَا السِّرُّ عَنَّا اخْتَفَى
وَلَمْ يَبْدُ إِلَّا أَخِيرًا فَمَنْ ... يَكُونُ جَوَابُهُ لِي مُسْعِفَا

ـ التلاميذ ينشدون نشيد الاختتام بعد أن انتصر نصير الحديث على نصير القديم كجواب لسؤال نصير القديم :

مجزوء الرمل

قَدْ بَدَا لَمَّا بَدَا ... خَيْرُ عَصْرٍ شَهِدَا
عَصْرُ نُورٍ وَهُدَى ... عَصْرُ مَوْلَانَا مُحَمَّدْ
مَنْ بِهِ عَصْرُهُ بَاهَى ... كُلَّ عَصْرٍ وَتَنَاهَى
فِي الْعُلَا قَدْرًا وَجَاهَا ... وَمَزَايَا تَتَجَدَّدْ
بَهْجَةُ الْمُلْكِ الْمُفَدَّى ... فَضْلُهُ جَاوَزَ عَدَّا
أَنْجُمَ الْكَوْنِ وَهَدَّا ... رُكْنَ جَهْلٍ قَدْ تَمَدَّدْ
شَرُفَتْ مِنْهُ السَّجَايَا ... كَرُمَتْ مِنْهُ الْمَزَايَا
صَلُحَتْ مِنْهُ النَّوَايَا ... وَتَسَامَى مِنْهُ مَقْصِدْ
مُخْلِصٌ لِلشَّعْبِ قَلْبَا ... كُلَّمَا نَادَاهُ لَبَّى
وَعَلَى قَصْدِهِ أَرْبَى ... نِعْمَ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدْ
مَلِكٌ فَاحَ ذِكْرَا ... عَنْبَرًا عَرْفًا وَنَشْرَا
فَلْيَعِشْ لِلنَّاسِ ذُخْرَا ... مَلِكُ الْعَصْرِ مُحَمَّدْ

بهذا النشيد تنتهي المسـرحية الشـعرية كـاعتراف مـن الجميـع بـالمنن العميمـة والافضـالات الوفيرة التـي أسـداها محـرر البـلاد وبطل الاستقلال وباعث النهضـة العلميـة التـي واكبـت ذلـك فـي شتى الميادين ومختلف الاتجاهات.

وهذه المسرحية أنشأها الشاعر ومثلت بين يدي (سـمو ولـي العهـد) إذ ذاك صـاحب الجلالـة الملـك الحسـن الثـاني رحمـه اللـه وغفر لــه بمدرسـة ابـن يوسـف وأذيعت علـى أجنحـة الأثـير فـي الإذاعـة بمراكش فـي اليـوم نفسـه بالتقافـة مـن صـاحب الجلالـة المغفور له مولانا محمد الخامس قدس الله سره لما زار عاصمـة الجنوب سنة 1942م .

هَلْ نُسِخَتْ قَصَائِدِي (أَنْغدأهُو)

ـ طلب الشاعر من أحد أصدقائه[1] أن ينسخ له قصيدة الأديب السوسي أحمد بن محمد بن يعزى الرسموكي[2] التي مزج فيها العربية بالبربرية والتي يقول في أولها:

رجز

بِاسْمِ الإِلَهِ فِي الكَلَامِ (إِزْوَارْ)[3] وَهْوَ عَلَى عَوْنِ العَبِيدِ (ازْدَارْ)[4]

ـ فأبطأ الصديق بما طلبه الشاعر فكتب إليه:

رجز

يَا أَيُّهَا الخِلُّ الأَدِيبُ الأَنْـــوَهْ هَلْ نُسِخَتْ قَصَائِدِي (أَنْغدأهُو)[5]

إِنْ نُسِخَتْ وَلَيْسَ ذَاكَ بِالْمُحَالْ فَذَاكَ أَوْ فَإِنَّهُ (إِيسُولْ الحَــالْ)[6]

أَرْجُوهُ خَطًّا مِثْلَ دُرِّ السِّلْكِ كَخَطِّ إِبْنِ مُقْلَةٍ (إِفلكِــي)[7]

---

1) هو السيد لحسن التزروالتي، كان ذكيا وخطاطا وكاتبا في كتابة القائد الكندافي بكندافة من قبائل جنوب مراكش وبعد وفاة الكندافي في أواخر الأربعينات أصبح يشرف على مكتبة لبيع الكتب في حي المواسين بمراكش. استطاع أن يحصل بالشراء على بعض كتب العباس المراكشي صاحب الاعلام بعد وفاته، توفي رحمه الله حوالي 1964م بحي باب دكالة بمراكش الذي كان يقيم فيه.
2) أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميح الرسموكي العلامة الأديب اللغوي توفي في عام 1080هـ ـ انظر ترجمته في مناقب الحضيكي والمعسول للسوسي ج 18ص 281.
3) إزوار: ابتداء، سابق.
4) ازدار: مقتدر.
5) أنغدهو: هل كتبت أم لا.
6) إيسول الحال: مازال الحال.
7) إفلكي: جميل – وفي رواية: أرجوه خطا واضحا كسلك.

- وقال على لسان مريد تيجاني[1]:

رجز

يَا مَنْ تَكَفَّلَ لِمَنْ دَعَاهُ   بِأَنْ يُجِيبَ بِالْمُنَى دُعَاهُ
أَنْتَ بِحَالِي عَالِمٌ خَبِيرٌ   لِظَاهِرِي وَبَاطِنِي بَصِيرٌ
فَاللهُ ثُمَّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدْ   وَالشَّيْخُ شَيْخِي التِّجَانِيُّ أَحْمَدْ[2]
هُمْ عُمْدَتِي إِنْ نَزَلَتْ أُمُورُ   وَفَرَجِي إِنْ ضَاقَتِ الصُّدُورُ
وَالشَّيْخُ لِي وَسِيلَةٌ إِلَيْهِمَا   وَخَيْرُ بَابٍ مُوصِلٍ إِلَيْهِمَا
شَيْخِي وَعُمْدَتِي وَسُؤْلِي وَالأَمَلْ   ذُخْرِي رَجَائِي وَمُنَائِي وَالعَمَلْ
عَبْدُكَ إِسْمَاعِيلُ[3] قَدْ أَتَاكَ   مُسْتَصْرِخًا وَنَازِلاً حِمَاكَ
وَمَا لَهُ بَابٌ سِوَاكَ يَقْصِدُهْ   وَلَا لَهُ مِنْ سَيِّدٍ يَعْتَمِدُهْ
قَدْ ضَاقَ صَدْرُهُ فَسَالَ دَمْعُهُ   وَيَدُهُ مِنْ سَقَمٍ تُوجِعُهُ
وَطَالَمَا بَكَى عَلَيْكَ وَاشْتَكَى   وَكُلُّ خِلٍّ لِبُكَاهُ قَدْ بَكَى
مَا لِيَ قُدْرَةٌ لِحَمْلِ الأَلَمِ   وَلَا لَدَيَّ صِحَّةٌ لِلسَّقَمِ
وَفَارَقَ الأَحْبَابَ وَالإِخْوَانَا   وَوَاصَلَ الْهُمُومَ وَالأَحْزَانَا

---

1) المريد التيجاني هو الحاج إسماعيل رضى بن عبد الله وحمان السكتاني درس في مدارس سوس العتيقة، عين قاضيا بتلوين عام 1357هـ. له أشعار كثيرة كما كانت له مكتبة مهمة توفي رحمه الله بمراكش عام 1404هـ موافق 1984م. انظر المعسول ج18 والجزء الرابع من كتاب المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة بسوس.
2) أحمد التيجاني صاحب الطريقة التيجانية المشهورة في المغرب والسودان المغربي. توفي ودفن بمدينة فاس عام 1814م.
3) إسماعيل: هو المريد التيجاني المترجم أعلاه.

وَاسْتَغْرَقَ الزَّمَانَ وَالمَكَانَا مُرْتَجِياً بِبَابِكَ الإِحْسَانَا
فَإِنْ تَسُدَّ البَابَ فِي وَجْهِهِ مَنْ يَقْصِدُهُ عِنْدَ تَوَاتُرِ المِحَنْ
فِي غَدْوَتِي وَعَشْوَتِي أَرْجُوكَ وَفِي الدُّجَى وَسَحَرٍ أَدْعُوكَ
وَقَدْ قَصَدْتُ قَبْرَ خَيْرِ وَاسِطَهْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَخَيْرِ رَابِطَهْ
وَالعَرَبِيِّ[1] سَاكِنِ الجِنَانِ وَالمُقْتَفِي لِسِيرَةِ العَدْنَانِي
وَنَزَلَتْ مِنِّي هُنَاكَ أَدْمُعُ يَنْقَطِعُ الغَيْثُ وَلاَ تَنْقَطِعُ
ثُمَّ رَجَعْتُ وَفُؤَادِي مُضْطَرِبْ وَالدَّمْعُ لَمْ يَزَلْ بِخَدِّي مُنْسَكِبْ
وَارْحَمَتَا لِقَلْبِيَ المَوْجُوعِ وَارْحَمَتَا لِكَبِدِي المَصْدُوعِ
وَارْحَمَتَا لجسمي العليل وارحمتا لطرفي البليل
وَارْحَمَتَا لصبري القليل وارحمتا لحزني الطويل
وَارْحَمَتَا وَارْحَمَتَا لِسَقَمِي وَارْحَمَتَا وَارْحَمَتَا لِأَلَمِي
وَارْحَمَتَا لِرَحِمِي المَقْطُوعِ وَارْحَمَتَا لِهَمِّيَ المَجْمُوعِ
وَارْحَمَتَا لِفُرْقَةِ الأَحْبَابِ وَارْحَمَتَا لِشِدَّةِ المُصَابِ
وَارْحَمَتَا لِوَحْدَتِي وَغُرْبَتِي وَارْحَمَتَا لِوَحْدَتِي وَشَيْبَتِي
وَاسِطَتِي بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَيْرِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ
قَدْ هَاجَ حُزْنِي حُزْنُ وَالِدَيَّا لِذَا رَفَعْتُ طَالِباً يَدَيَّا
وَأَمَلِي فِي بُرْئِهَا وَطِيدُ وَضِيقُ صَدْرِي لِيَ لاَ يَعُودُ

---

1) هو سيدي العربي بن السايح دفين الرباط والمتوفى في عام 1309هـ موافق 1892م.

وكُنْ إلَيَّ فِي نُــزُولِ القَبْــرِ   وكُنْ بِجَانِبِــي يَــوْمَ الحشْــرِ
حَتَّى تَرانِي بِجِــوَارِ جَــدِّك   وَدارِ جَــدِّ إِسْمَاعِيــلَ عَبْــدِك

ألْــغَــازٌ

رجز

فَتَاحَةٌ تَأخُذُها وَتَفْتَــحُ   بَابَيْنِ فِي دَاخِلِها سَتَلمَحُ
وعِنْدَمَا تُرِيدُ أنْ تَفْتَقِدَا   نَتِيجَةَ السَّعْرِ بِهِ مُنْغَمِدَا
تَفْتَحُ فِي بَابٍ لَهُ وَتُقفِلُ   عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَقِي وَيَرحَلُ

- وقال شاعر الحمراء من الرجز يلغز في لفظ (مكحلة)[1] وكان أرسل هذه الأبيات كهدية إلى بعض أصدقائه:

رجز

مَا بِئْــرُ جِلْدٍ دَلْوُهُ مِــنْ عُــودِ[2]   وَمَــاؤُهُ مِنْ حَجَــرٍ جُلْمُــودِ
وَذَلِكَ الحَــجَــرُ لَمَّا يَطْلُــعُ   يُسْقَــى بِهِ مَــاءٌ نَمِيــرٌ يَنْبَــعُ
وَبِــنْتُــهُ أعَــزُّ مِــنْ أمٍّ وَأبْ   وَخَيْرُ مَا يُرْجَى وَخَيْرُ مَا يُحَبّْ
وَهْــوَ أمَامَــكَ فَحَقِّقْ بِالْعِيَــانْ   وَحُلَّ لُغزاً صَاغَهُ سِحْرُ البَيَــانْ
وَلا تَنَــمْ لَيْــلَكَ وَافْتَكِرْ أصَــاحْ   وَحُلَّ (كِلْمَــةً)[3] بِأخِــرِ الصَّبَــاحْ

---

1) المكحلة: الوعاء الذي فيه الكحل ج مكاحل.
2) إشارة إلى المرود.
3) كلمة: وضعها بين قوسين لأنها تضم جل أحرف الحل " مكحلة" ما عدا الحاء التي أشار إليها في "بآخر الصباح".

مَــــاهُــــوَ؟

رجز

شَخْصٌ لَهُ عَجَائِبٌ لا تُحْصَــــرُ ... وَمِنْ عَجِيــبِ أمْـــرِهِ مَا نَذكُــرُ

طَوْرًا يَكُونُ ذَكَــــرًا وَأنْثَــــى ... طَــوْرًا وَتَــارَةً يَكُــونُ خُنْثَــى

وَقَدْ يَكُونُ تَــارَةً جَـــــمَــادَا ... وَحَيَــوانـًـا طَـــوْرًا إنْ أرَادَا

وَمُفْــرَدًا حِينـًـا وَحِيناً يُبْصَــــرُ ... أخَــا تَعَـــدُّدٍ وَذَا لا يُنْكَـــرُ

الشطرنج الناطق[1]

لا يخفى أن بيوت الشطرنج أربعة وستون بيتا، وسير قطعه مختلف الاتجاه، فالرخ يسير أضلاعا، والفيل يسير أركانا، والوزير يسير أضلاعا وأركانا، وكذلك الشاه بشرط ألا يتعدى دارا واحدة، والفرس يقفز دارا ثم ينحرف لجارتها يمينا أو شمالا.

وهذه القصيدة المختلفة البحور والقوافي تتركب من أربع وستين كلمة، على عدد البيوت، وتتألف معانيها على سير القطع الثماني.

- فاسمع إلى الرخ :

وافر

إذَا ذُكِرَ التِّهَامِيُّ فِي البَرَايَــا ... يَضُوعُ لِذِكْرِهِ فِينَـا عَبِيــرُ

---

1) الشطرنج: بكسر الشين جاء في لسان العرب أنه فارسي معرب. وجاء في المعجم الوسيط أنها كلمة هندية. واختلف في أصل اللعبة: منهم من قال إنها فارسية ومنهم من جعلها صينية ومنهم من نسبها إلى العرب.

- وينطق الفرس بقوله، وهو ينحرف يمينا :

مجزوء الرمل

ذُكِـــرَ الـبَـاشَـــا وَذِكْـــرُهُ وَاجِـــبٌ الأَلْـــسُـنِ شُـكْـرُهُ

- ثم ينطق أيضا ويسير يسارا :

مجزوء الرجز

ذُكِـرَ نَـدٌّ شَـهْـمٌ أَخُـو وَفَـا لِذِكْـرِه

- والفيل الأسود إن سار يمينا يقول :

رمل

أَلتِّهامِــي أَيُّهَــا البَاشَا الهُمَـامْ أَنْـتُمُ الحِصْنُ عَمِيدٌ لِلأَنَـامْ

- وإن سار يسارا يقول :

مجزوء الرمل

أَلـتِّـهَـامِـي نِـدٌّ مَـجْـدٍ سَـيِّـدٌ فِـيـنَـا مُـهَـابْ

- والشاه ينشد إن سار أماما إلى نهاية الضلع :

رمل

فِـي البَرَايَـا نِـدٌّ فَـخْرٍ وَعُـــلَا ذَلِـكَ الحِصْنُ تِـهَامِـيٌّ الأَنَـامْ

- وينعرج في الوسط يمينا فيقول :

مجزوء الرمل

فِـي الْبَرَايَـا نِـدٌّ فَـخْـــرٍ وَعُــــلاً ذَلِكَ ذُخْـــرِي

- ثم يتهادى يمنة ويسرة فيقول :

مجزوء الرمل

إِنَّهُ الْبَاشَا الْهُمَامْ   دَامَ مَحْبُوبَ الأَنَامْ

- وإن سار أركانا إلى اليمين ينشد :

مجزوء الرمل

فِي الْبَرَايَا كَالتِّهَامِي   مُسْتَحِيلٌ فِي الأَنَامِ

- وإن سار أركانا إلى اليسار ينشد :

مجزوء الرمل

فِي الْبَرَايَا صَاحَ شَهْمٌ   طَيِّبٌ ذُو الْمَعِيَّهْ

هُوَ بَاشَانَا الْمُفَدَّى   خَيْرُ فَرْدٍ فِي الْبَرِيَّهْ

- والوزير إن سار أماما يقول :

مجزوء الرجز

يَضُوعُ صَاحِ مَجْدُ مَنْ   أَضْحَى لَنَا عَمِيدَ فَنّْ

- وإن سار يمينا يقول :

الرجز

يَضُوعُ نَدٌّ الأَلْسُنِ الهُمَامُ   وَاجِبٌ أَنْ تُجِلَّهُ الأَنَامُ

- وإن سار يسارا يقول :

متقارب

يَضُوعُ شَذَا ذِكْرِهِ أَرَجًا   وَفِينَا يَدُومُ عَمِيدَ الأَنَامْ

- ثم ينشد الفيل الأبيض إن سار يمينا :

مجزوء الرجز

لِـذِكْــرِهِ صَاحِ فَـخْـــرٌ   وَذِكْــرُهُ فِـيـنَـــا أَمْـرٌ

- وتسمعه ينشد إن سار يسارا :

رجز

لِذِكْـرِهِ فَـخْـرٌ نَـبيلٌ طَـيِّـبُ   وَهُوَ لَنَا تِـهَـامِيٌّ مَـحْـبُـوبُ

- ثم يقفز الفرس فيقول :

مجزوء الرجز

فِـيـنَــا نَـبِـيـــلٌ سَـيِّـدٌ   ذَاكَ الْـهُـمَـــامُ ذُخْـرِي

وهذه صورة القصيدة الشطرنجية

الهمام	دام	محبوب	الأنام	في	للأنام	فرد	في البرية
الباشا	إنه	تجله	تهامي	عميد	باشانا	المفدى	خير
أمر	إن	ذخرى	الحصن	لنا	يدوم	هو	مهاب
واجب	فينا	أنتم	ذلك	أضحى	وهو	وفينا	ذو ألمعية
في الأنام	الهمام	وذكره	وعلا	من	سيد	طيب	ارجا
الباشا	مستحي	الألسن	فخر	مجد	شهم	ذكره	نبيل
شكره	أيها	كالتهامي	ند	صاح	شذا	فخر	أخو وفا
إذا	ذكر	التهامي	في البرايا	يضوع	لذكره	فينا	عبير
الرخ	الفرس	الفيل	الشاه	الوزير	الفيل	الفرس	الرخ

صَنْعَةَ الشِّعْرِ[1]

مجزوء الرمل

صَنْعَةَ الشِّعْرِ لقَدْ عَـــا فتْكِ نفسِي فاتْرُكِينِـــي
أَدْبِرِي عَنِّي بِوَجْـــــهِ وَالقفَا مِنْــكِ أَرِينِــي[2]
اِسْتَرِيحِي وَأَرِيحِــــي . مِنْـكِ ذَا الحَظِّ الغَبِيـــنِ
سَئِمَتْ رُؤْيَةُ عَيْنِـــــي مِنْ مُحَيَّـاكِ اللَّعِيــــنِ

صَنْعَةَ الشِّعْرِ انظُرِي غَيْـ ـرِي فَإِنِّـي قَدْ عَرَفتُـك
وَعَصِيرُ الصَّـابِ[3] صِرْفاً ذُقتُـه مِنْكِ فَعِفْـــتُك
وَلَوَ انِّي رُمْتُ وَصْفــاً لِشَقَــاءٍ لَوَصَفْتُـــــك
أَصْرِفُ الأَكْدَارَ وَالأَحْـ زَانَ عَنِّـي إِنْ صَرَفتُك

عَنْكِ قَلْبِي قَدْ تَخَلَّـــى خَلِّنِي بِاللَّـهِ عَنْـــكِ
أُتْرُكِي مَنْ كَانَ يَنْــوِي أَنَّهُ لَـنْ يَتْرُكَنْـــكِ
أُنظُرِي غَيْرِي فَغَيْــرِي رَاغِبٌ فِي الوَصْلِ مِنْكِ
أُجْلُبِي النَّحْسَ إِلَيْـــهِ وَأَرِيهِ عَيْـشَ ضَنْـــكِ

---

1) بث الشاعر في هذه القصيدة أحزانه وتبرمه بالحياة وقد كانت نتيجة لسوء تفاهم حصل بينه وبين الأجلاوي وقد أمره بالعودة إلى مراكش وهو في رفقته في إحدى الحفلات بالرباط.
2) والقفا منك أريني: يقصد به في اللهجة المراكشية : ادبري عني.
3) الصاب : شجر مر له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة.

اِجْعَلِيهِ إِنْ تَبَــــــدَّى ... لِذَوِي الإِثْـــراءِ قَالُـــوا
شَاعِرٌ بَائِسُ حَـــــظٍّ ... شُغْلُهُ قِيـلٌ وَقَــــالُ
بَاهِتُ المَرْأَى كَئِيـــبٌ ... سَاءَ مِنْ مَـرْآهُ فَـــالُ
ثُمَّ غَضُّوا عَنْهُ طَرْفـــًا ... وَبِوَجْهٍ عَنْــهُ مَالُــوا

وَتَرَاهُمْ إِنْ أَتَاهُـــمْ ... مِنْهُمُ ضَاقَــتْ صُــدُورُ
وَلَـقُــوهُ بِقُـلُـــوبٍ ... يَلْتَظِي فِيهَـا السَّعِيـــرُ
فَإِذَا أَعْرَضَ عَنْـــهُمْ ... دَبَّ فِي القَــوْمِ السُّرُورُ
وَانْجَلَتْ مِنْهُمْ ثَنَايَـــا ... بَسَمَتْ عَنْهَـا الثُّغُــورُ

وَالزَمِيهِ إِنْ تَوَلَّـــى ... مُفْعَمَ القَلْبِ كَـآبَـــهْ
وَاخْدَعِيهِ بِوِصَـــالٍ ... مِنْكِ يُنْسِيهِ اكْتِئَابَــــهْ
وَاهِمًا مِنْ بَعْدِ هَجْــرٍ ... أَنَّهُ صَفَّــى حِسَابَــــهْ
وَهْوَ لَوْلاَكِ خَدِيــــنًا(1) ... لَمْ يُصِبْــهُ مَا أَصَابَــــهْ

اِجْعَلِي مِنْهُ حَلِيفــــًا ... لِسُهَادٍ فِـي اللَّيَالِـــي
عَاصِرًا فِكْرَهُ عَصْــرًا ... فِي يَتِيمَـــاتِ اللآلِـــي
مُجْهِدًا نَفْسَهُ حَتَّـــى ... يَجْتَلِيــهَا ذَاتَ بَـــالِ
ثُمَّ يَهْدِيهَا إِلَى مَـــنْ ... بِقَرِيـضٍ لاَ يُبَالِــي

---

1) وفي رواية: عشيرا . والخدين: الصديق

فَهْيَ إِنْ كَانَتْ نَسِيبـــاً   صَاغَهَـا الصَّبُّ الْمُوَلَّـهْ
لِحَبِيبِ الْقَلْبِ فِيهَـــا   بَثَّ شَكْـوَاهُ لَعَلَّـــهْ
سَامَهُ هُوناً وَعَنْـــهُ   أَعْرَضَ الإِعْـرَاضَ كُلَّهْ
وَكَوَى مِنْهُ فُـــؤَاداً   وَانْثَنَى عَنْـهُ وَمَلَّـــهْ

وَإِذَا كَانَتْ مَدِيحـــاً   مُطْرِياً فِيـهِ وَزِيـــرَا
بِنَفِيسِ الدُّرِّ تُـــزْرِي   وَبِهَا جَاءَ فَـخُـــورَا
فَلْيَعُدْ مُغْتَمَّ نَفْـــسٍ   دَامِيَ الْقَلْبِ كَسِيـــرَا
خَيْبَةَ الآمَالِ يَلْقَـــى   لاَ جَزَاءً لاَ شُكُـــورَا

بَلْ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْـــهِ   إِنْ لَهُ بِالسَّمْعِ أَلْقَـــى
قَبَّحَ اللَّهُ زَمَانـــاً   عَاشَ فِيهِ الْحُرُّ رِقّـــاً
وَتَرَى رَبَّ الْقَوَافِـــي   يُسْعِدُ الْغَيْرَ وَيَشْقَـــى
فَلْنَلُذْ بِالصَّمْتِ فِيـــهِ   إِنَّهُ خَيْـرٌ وَأَبْقَـــى[1]

مَاعَدَا إِنْ رُمْتُ وَصْفـاً   لِعَظِيمِ الْعُظَمَـــاءِ
أَقْبِلِي إِذْ ذَاكَ عَنِّـــي   وَاشْبِهِيـهِ فِي السَّخَـاءِ
دُرَرَ الْقَوْلِ امْنَحِينِـــي   وَاغْمُـرِينِي بِالْعَطَـــاءِ
ثُمَّ أَوْحِي لِي بِمَا لَـــمْ   بِهِ تُوحِـي لِسِوَائِـــي

---

1) بعد هذا البيت كان شاعر الحمراء يريد بدء هجو الباشا الأجلاوي ولكنه غير رأيه وتحول الهجاء إلى مدح.

فيهِ إنْ قلتُ مَديحـــــاً نالَ مَدْحِـي كُلَّ مَـــدْحِ
وَكَفانِي أنَّنِي فِـــــي رَوْضِـهِ طَائِرُ صَـــدْحِ
أتَغَنَّى بِمَدِيحِــــــي لَهُ مُمْسَــايَ وَصُبْحِـي
وَلَقدْ يَزْهو صــــدوحٌ بِغِنَــاءٍ فَـوقَ صَـــرْحِ

بَلْ أنا إنْ قلتُ شِعْـــراً جِئتُــهُ طَالِــبَ دَرْسِ
وَتَلَقَّانِي بِأفكَـــــــا رِ لَهَا إشْعَــاعُ شَمْـــسِ
فَهْوَ لِي صَيْقَلُ فِكْـــرٍ وَهْوَ رَيْحَانَــةُ نَفْسِـــي
يَتَجَلَّى لَهُ نُـــــورٌ إنَّ ذَاكَ النُّــورَ قُدْسِــي

رُبَّ تَقْوَى رُبَّ نَجْـوَى رُبَّ عِلْـمٍ رُبَّ حِـــلْمِ
رُبَّ صَفْوٍ رُبَّ عَفْـــوٍ رُبَّ حَــزْمٍ رُبَّ عَــزْمِ
رُبَّ جُودٍ رُبَّ مَجْـــدٍ رُبَّ حَسْـمٍ رُبَّ رحـــمِ
رُبَّ سَيْفٍ رُبَّ ضَيْــفٍ رُبَّ إفْحَــامٍ لِخَصْـــمِ

كِدْتُ أنسَى مِنْهُ إبْـــدَا عَهُ فِي مَيْـدَانِ نُكْتَـــهْ
وَبَدِيعَ النُّكَتِ الطِّــــا رِقِ لِلأذْهَــانِ بَغْتَــــهْ
جَهْرَةً طَوْراً وَطَـــوْراً يُودِعُ النُّكْتَــةَ صَمْتَــــهْ
لَيْسَ يَدْرِيهَا سِوَى مَـــنْ كَانَ صَفْوُ الـذِّهْنِ نَعْـتَهْ

اِسْأَلِ التَّارِيخَ عَنْ إِقْـــــ ـتَماعِــــهِ لِلْفِتْـنَتَيْـــــنِ
إِذْ يَدَيْ نَصْرٍ وَكَسْـــــرٍ مَــدِّ لِلْمَمْلَكَتَــــــيْنِ[1]
بِأَبِي مُسْلِمَ[2] يُدْعَــــــى فِي لِسَـــانِ الأُمَّتَيْـــنِ
وَلِسَانُ الغَرْبِ نَـــــادَا هُ خُضُوعاً مَرَّتَيْـــــنِ

صَنْعَةَ الشِّعْرِ امْتَحِينِــــي مِنْ يَوَاقِيــتِ النِّظَـــامِ
بِرَصِينِ القَوْلِ جُــودِي إِنَّهُ فَخْــرُ الأَنَـــــامِ
وَهُمَامٌ مِنْ هُمَـــــــامٍ مِنْ هُمَــامٍ مِنْ هُمَــــامِ
غُرَرَ الشِّعْرِ هَبِينِــــي إِنَّهُ البَاشَــا التِّهَامِــــي

دَعْوَةُ مَظْلُومٍ

رجز

يَارَبِّ أَنْـتَ رَازِقُ العِبَـــــادِ جَمِيعِهِمْ مِنْ حَاضِـرٍ وَبَـــادِ
وَقَدْ جَعَلْتَ رِزْقَهُـمْ عَلَى يَـــدِ بَعْضِهِمْ بَعْضٍ بِشَكْـلٍ سَرْمَـدِي
وَكَانَ رِزْقِي آتِياً فَقَطَـعَــــــهُ بَعْضُهُمْ عَمْداً وَعَنِّـي مَنَعَــــهُ
فَاقْطَعْ إِلَهِي رِزْقَــهُ كَمَا قَطَــعْ رِزْقِي وَشَتِّتْ شَمْلَــهُ وَلَا تَــدَعْ
أَشْهِرْ فَضِيحَتَهُ مَا بَيْـنَ الـوَرَى حَتَّى يَصِيرَ عِبْـرَةً لِمَنْ يَــرَى
رَفَعْتُ يَا مَوْلَايَ كَفَّ الابْتِهَــالْ لَكَ لِكَيْ يَمُوتَ فِي أَسْـوَإِ حَـالْ
رَبَّــاهُ يَاجَبَّـارُ يَامُــنْتَــقِـمُ بِدَعْوَةِ المَظْلُـومِ أَنْتَ أَعْلَــمُ

---

1) مملكة المولى عبد العزيز ومملكة المولى عبد الحفيظ.
2) إشارة إلى أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة العباسيين.

قَدْ عُدْتَ يَا شِبْلَ الْمَزَاوِرِ عَوْدَةً

كامل

بِإِيَابِكَ[1] الْمَيْمُونِ أَشْرَقَ نُورُ فَالبِشْرُ بِشْرٌ وَالسُّرُورُ سُرُورُ
عَوْدٌ حَمِيدٌ قَدْ تَسَاوَى فِي السُّرُو رِ بِهِ الْجَمِيعُ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُ
قَدْ عُدْتَ يَا شِبْلَ الْمَزَاوِرِ عَوْدَةً بِجَمَالِهَا طَرْفُ الزَّمَانِ قَرِيرُ
يَوْمٌ بَلْ أُسْبُوعٌ تَبَسَّمَ ثَغْرُهُ فَتَبَسَّمَتْ فِي الْعَالِمِينَ ثُغُورُ
الدُّرَّةُ الْوُسْطَى مِنَ الِعقْدِ الثَّمِيـ نِ بَنِي التِّهَامِي شِبْلُهُ الْهَيْصُورُ[2]
بَاشَا الْمَعَالِي وَالْعَوَالِي وَالْعُلَا فَلَكٌ بِهِ زُهْرُ النُّجُومِ تَدُورُ
الأَصْدِقَاءُ تُحِبُّهُ وَتَهَابُهُ وَعِدَاهُ إِنْ كَانَتْ هُنَاكَ عِدَاهُ
الْجُودُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَيَزِينُهَا مِنْهُ حَيَاءُ الوَجْهِ عِنْدَ نِدَاهُ
فِي الْمَكْرُمَاتِ قَفَا أَبًا يُرْضِيهِ أَ نَّهُ فِي اكْتِسَابِ الْمَكْرُمَاتِ قَفَاهُ
ذُو طَلْعَةٍ وَضَّاءَةٍ قَدْ أَخْجَلَتْ بَدْرَ السَّنَاءِ لَدَى اكْتِمَالِ سَنَاهُ
وَهُدُوءِ طَبْعٍ فِي رَزَانَةِ حِكْمَةٍ فَلَهُ وَقَارُ الْكَهْلِ مُنْذُ صِبَاهُ
قَدْ زَانَهُ عِلْمٌ وَحُسْنُ ثَقَافَةٍ وَالْعِلْمُ زِينَةُ عَالِمٍ وَحُلَاهُ
طُوبَى لِنَجْلِ سَعَادَةِ الْبَاشَا التِّهَا مِي أَحْمَدٍ رَبِّ النَّدَى طُوبَاهُ
فَيَضُوعُ نَشْرُ الْمِسْكِ فِي الأَفْوَاهِ إِنْ نَطَقَتْ بِحُسْنِ صِفَاتِهِ الأَفْوَاهُ

---

1) من قصيدة قالها الشاعر في السيد أحمد المزواري لم يعثر على نصها كاملا.
2) الهيصور: الأسد .

نَشِيدُ العِلْمِ

رمل

رُتَبُ العِزِّ وَعِزُّ الرُّتَبِ ... هِمَمُ العَلْيَا وَعَلْيَا الهِمَمِ
أَدَبُ العِلْمِ وَعِلْمُ الأَدَبِ ... مَغْنَمُ الرِّبْحِ وَرِبْحُ المَغْنَمِ
أَرَبُ الفَرْدِ الفَرِيدِ الأَرِبِ ... مُحْكَمُ العِلْمِ وَعِلْمُ المُحْكَمِ
وَاتِّبَاعُ الجَهْلِ لِلْمَرْءِ عَمِيّ ... فَلَسُ النَّفْسِ وَنَفْسُ الفَلَسِ
وَأَخُو العِلْمِ تَرَاهُ مُكْرَمَا ... وَهْوَ فِي المَجْلِسِ صَدْرُ المَجْلِسِ
تَلَفُ النَّفْسِ وَنَفْسُ التَّلَفِ ... أَمَلُ الحِبِّ وَحِبُّ الأَمَلِ
شَرَفُ الأَصْلِ وَأَصْلُ الشَّرَفِ ... عَمَلُ البِرِّ وَبِرُّ العَمَلِ
أَيُّهَا البَاشَا التِّهَامِي المُقْتَفِي ... سُبُلَ الخَيْرِ وَخَيْرَ السُّبُلِ
عَلَمُ الهَدْيِ وَأَهْدَى عَلَمِ ... قَبَسُ النُّورِ وَنُورُ القَبَسِ
مُنْتَمَى الفَخْرِ وَفَخْرُ المُنْتَمَى ... نَفَسُ الشُّمِّ وَشُمُّ النَّفَسِ
اِجْتِنَاءُ العِلْمِ فِي هَذَا الزَّمَانْ ... وَاجِبُ العَيْنِ وَعَيْنُ الوَاجِبِ
كَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي أَخْبَارِ كَانْ ... سَاكِبَ الجَفْنِ بِجَفْنٍ سَاكِبِ
فَتَدَارَكْتَهُ مِنْ غَيْرِ تَوَانْ ... مُلْغِيًا قَوْلَ الجَهُولِ العَائِبِ
وَبَذَلْتَ الجُهْدَ فِي ذَاكَ وَمَا ... بِهِ حَاتِمُ طَيِّءٍ قَدْ نَسِيَ
حِينَمَا الجَهْلُ لَنَا قَدْ نَمْنَمَا[1] ... مَلْبَسَ الذُّلِّ وَذُلَّ المَلْبَسِ
لِتُجَازَى الخَيْرَ يَا مَنْ هُوَ فِي ... عَمَلِ الأَفْرَادِ فَرْدُ العَمَلِ

---

1) نمنمه: نقشه وزخرفه.

هَاكَهَـــا ضَمَّتْ لُبَابَ الْقَوْلِ فِي ... جُـمَــلٍ قَلَّـتْ وَلَمَّـا تَطُــلِ
حَيْثُ ضَمَّ النَّشْرُ طُولَ الصُّحُفِ ... مِثْلَمَـا ضَـمَّ فَحَقِّـقْ مَثَلِـي
صَـدَفُ الـدُّرِّ وَدُرُّ الصَّـدَفِ ... رَمْلُ الْبَحْـرِ وَبَحْـرُ الرَّمَـلِ
غَادَةٌ قَدْ زَانَهَـا إِنْ تَبْسِمَــا ... لَعَسُ الثَّغْرِ وَثَغْرُ اللَّعَـسِ[1]
أَبْطَلَـتْ أَلْفَاظُهَـا سِحْرَ الدُّمَى[2] ... نَعَسُ الدَّعْجِ[3] وَدَعْجُ النَّعَسِ

مِنِّــي السَّــلامْ

رجز

مِنِّــي السَّـلاَمُ لِأَبِي الْمَعَالِــي[4] ... جَوْهَرَةِ الْأَيَّــامِ وَاللَّيَالِــي
وَبَعْــدُ فَالْحَـامِلُ عَنْكَ دَفْعَــا ... بَدَلَ الإِشْتِـرَاكِ فَلْيَقْبِضْ مَعَــا
شُكْـرِي إِلَيْـكَ صَاحِ وَامْتِنَـانِي ... وَمَعْ سَـلاَمِي لِلشَّقِيـقِ الثَّانِــي

غَيْرَ أَنِّي غَيْرَ أَنِّي

مجزوء الرمل

يَــا صَـدِيقِي وَوَثِـيقِــي[5] ... وَشَـقِيـقَ الـرُّوحِ مِـنِّـي
عَـنْكَ مَا غِبْـتُ حَـيَـاتِي ... إِنْ تَكُـنْ قَدْ غِـبْتَ عَنِّي

---

1) اللعس: سواد مستحسن في باطن الشفة.
2) الدمى: ج دمية وهي الصورة الممثلة من العاج وغيره، يضرب بها المثل في الحسن.
3) الدعج: ج.دعجاء والدعجة : شدة سواد وبياض العين واتساعها.
4) أبيات بعث بها إلى صديقه أحمد بن البشير الهسكوري السابق الذكر.
5) وثيقي: محل الثقة منه.

كَــــمْ تَــرَدَّدْتُ مِـــرَاراً ... فِــي اشْتِــيَــاقٍ لِــمَكَانِــكْ
عَلِّــمِــنِي أَظْــفَــرْ حَــتَّــى ... بِسَـــلَامٍ مِنْ بَــنَــانِــكْ
فَـــأَعَـــانِي مَـــا أُعَـــانِي ... مِـــنْ عَـــنَاءٍ وَاكْتِـــئَــابْ
وَأُوَارِي الــسِّـــرَّ مِـــنِّـي ... فِــي غَيَـــابَاتِ الْحِـــجَــابْ
غَيْــرَ أَنِّــي غَيْــرَ أَنِّــي

لَطِيفَةُ وَالزَّهْرَاءُ

مجزوء الرمل

ضَاءَتَــا كَـالْفَرْقَدَيْـــنْ ... فِــي سَــمَاءِ الْوَالِدَيْـــنْ
لَوْ تَرَى الزَّهْــرَاءَ مِــنْ ... وَالِــدٍ بَــيْنَ الْيَــدَيْـــنْ

وَتَــرَاهُ نَــاظِـــــرًا ... فِــي مُحَيًّا أَشْــرَقَــــا
وَيَــكَــادُ الطَّــرْفُ فِــي ... حُــسْــنِهِ أَنْ يَــغْــرَقَـــا

وَكِـتَــابُ الدَّرْسِ فِـــي ... يَــدِهَـــا تَقْــرَأُ فِــيـــهْ
وَتُــجِــيلُ الطَّرْفَ فِـــي ... كُــلِّ مَعْنًــى يَــحْــتَوِيــهْ

بِــذَكَــاءٍ سَـــاطِـــعِ ... جَــاءَ مِــنْ نُــورِ الْإِلَـــهْ
خَــصَّــهُ اللَّـــهُ بِـــمَــنْ ... قَــدْ حَــبَاهُ وَاصْطَفَـــاهْ

زَهْــرَةٌ أَيْنَـــعَـــهَـــا ... رَوْضُ مَــجْــدٍ تَـــالِــدِ
عَــرْفُ مَجْــدٍ مُــوَرَّثٍ ... وَالِـــدًا عَــنْ وَالِـــدِ

زِيـنَةَ الدنّـيا اسْـفِرِي ... لأبِ عَنْ بَهْجَتِكْ
وَامْلَئِي قَلْبَهُ نُـو ... رًا بَدَا مِنْ طَلْعَتِكْ

نَجْمَتَا الأرْضِ انتُمَا ... لُحْتُمَا كَالكَوْكَبَيْنْ
فَإِذَا أَسْفَرْتُمَا ... تُخْجِلانِ الفَرْقَدَيْنْ

لُيَيْلايَ[1]

مجزوء الرمل

فُتِّحَتْ فِي رَوْضِهَا ... زَهْرَةٌ تَبْسِمُ لَكْ
حُلْوَةُ الحُسْنِ أَرَى ... حُسْنَهَا قَدْ شَغَلَكْ

قَدْ تَجَلَّتْ لَكَ مِنْ ... نُورِ رَبِّ العَالَمِينْ
رَحْمَةٌ عُلْوِيَّةٌ ... إِنَّهَا الرُّوحُ الأَمِينْ

وَتُنَاغِي فِي ابْتِسَا ... مِ مَعَانِي النُّورِ فِيهْ
وَهْيَ إِمَّا تَبْتَسِمْ ... كُلُّ شَيْءٍ تَرْتَجِيهْ

قَدْ أَطَلَّتْ نَجْمَةٌ ... فِي سَمَاءِ العَائِلَهْ
أَنَا نُورُ البَيْتِ أَضْحَيْـ ... ـتُ إِلَيْكُمْ قَائِلَهْ

---

1) لييلى تصغير ليلى وهي ابنة السيد محمد التونسي. انظر ترجمته في هامش القصيدة الأخرى لشاعر الحمراء عن ليلى بعنوان : "من كليلى".

وَتَرَقَّقْ عِنْدَمَا   قَبْلاً تُمْطِرُهَا
لَسْتَ تَقْوَى وَهْيَ بَا   كِيَةٌ تَنْظُرُهَا

زَهْرَةَ الرَّوْضِ الأَرِيضْ[1]   بِشَذَا الْعِطْرِ اعْتَبِقِي
وَابْسِمِي لِي دَائِمًا   وَاصْطَبِحِينِي وَاغْبُقِي[2]

أَسْفِرِي عَنْ طَلْعَةٍ   إِنَّنِي خلفُ الشُّهُودْ
وَبِنُورٍ وَجَمَالٍ   امْلَئِي هَذَا الْوُجُودْ

يَا لُيَيْلَى وَلُيَيْلا   يَ لُيَيْلايَ أَنَا
وَهْيَ لِي مَعْبُودَتِي   وَهْيَ لِي كُلُّ الْمُنَى

وَلُيَيْلايَ مَضَى   رُبُعُ الْحَوْلِ لَهَا
بَسَمَتْ لِي بَسْمَةً   آهِ مَا أَجْمَلَهَا

قَدْ بَسَطْنَاهَا إِلَيْكْ   رَبَّنَا كِلْتَا الْيَدَيْنْ
أَبْقِ لَيْلَى قُرَّةً   لِعُيُونِ الْوَالِدَيْنْ

بَسَمَتْ لِي بَسْمَةً   عَنْ ثُغَيْرٍ أَصْغَرَا
وَرَنَتْ لِي رَنْوَةً   بِطُرَيْفٍ أَحْوَرَا

---

1) الأريض : المكان الذي كثر عشبه وازدهى وحسن في العين فهو أريض.
2) خمر الصباح وخمر العشي: (الصبوح والغبوق).

كَعُيُونِ الطَّيْرِ إِذْ نَظَرَتْ نَحْوَ الْعَلَاءْ
فِي نَقَاءٍ وَجَمَالٍ وَطُهْرٍ وَصَفَاءْ

لَوْ تَرَاهَا وَهْيَ نَائِمَةٌ فِي مَهْدِهَا
وَجَمِيعُ النُّورِ وَالْحُسْنِ أَتَى مِنْ عِنْدِهَا

وَأَنَا أَنْظُرُهَا وَعُيُونِي مِنْ حَنَانْ
وَبَدَا لِي الْكَوْنُ ضَمَّخَ مِنْ رِيحِ الْجِنَانْ

عَرَفَ الْحُبُّ بِهَا نَهَجَ قَلْبِي فَسَلَكْ
لَيْتَ شِعْرِي أَلْتَيْلَايَ هَذِي أَمْ مَلَكْ

الْخِلُّ الْوَدُودُ

مجزوء الرمل

يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ[1] يَا مَنْ هُوَ لِي خِلٌّ وَدُودْ
يَا تُرَى هَلْ أَنْتَ مِثْلِي حَافِظٌ تِلْكَ الْعُهُودْ
أَنَا فِي فَاسَ وَلَكِنْ عِنْدَكُمْ قَلْبِي ثَوَى
حَيْثُ إِخْوَانُ الصَّفَا حَيْثُ أَرْبَابُ الثَّرَا

---

1) اسم لمجموعة من قدماء وأصدقاء الشاعر منهم ابن عبد الله الروداني رحمه الله (1995م) وابن عبد الله بوعثيرة كان مديرا بإحدى مدارس مراكش وابن عبد الله الرباطي الذي كان يدير المطبعة الإقتصادية بالرباط والتي اقتنتها المطبعة الملكية. ويرجح أن يكون هذا الأخير هو المعني في هذه القطعة لأن الشاعر كان ينادمه وينزل عليه ضيفا بمدينة الرباط.

يَــا شَقِيــقَ الــرُّوحِ قُــلْ لِي هَلْ نَسِـــيتَ العَهْـــدَ مِنِّـــي
وَتَـــحَـــاشَيْـــتَ لِـقَـــائِـــي حَيْـــثُ إِنِّي حَـيْثُ إِنِّـي ...
(تُـبْتُ مِـنْ خَـمْـرٍ إِلَى اللَّـــ ـــهِ وَ مَـــالِــي لَا أَتُــوبُ)
(سَالِـــبُ وَقْـــتِـــي وَمَـــالِي بَعْـدَهَا جِسْـمِـي يَـــذُوبُ)
(قَــدْ حَـبَـــاهُ اللَّـــهُ سِـــرّاً وَخُصُـــوصـــاً إِنْ تَبَـسَّـمْ)
(إِذْ بِأَبْـيَـاتٍ مِنَ الــشِّـعْـــ ـــرِ تَــرَاهُ يَـتَـــرَنَّـــمْ)

أَمِينَـــةُ(1)

مجزوء الرمل

فَتَّحَتْ فِي رَوْضِهَـــا زَهْرَةَ تَــبْسِـمُ لَكْ
حُلْوَةُ الحُسْـــنِ أَرَى حُسْنَهَا قَدْ شَـغَـــلَكْ

قَدْ أَطَلَّــتْ نَجمَـــةً فِي سَماءِ العَائِلَـــهْ
أَنَا نُـورُ البَيْـتِ أَضْـــحَتْ إِلَيكُمْ قَائِلَـــهْ

لَوْ تَرَاهَـا وَهْـيَ رَا قِــدَةٌ فِي مَهْدِهَـــا
وَجَمِيعُ النُّورِ وَالحُسْــــنِ أَتَى مِنْ عِنْدِهَـــا

1) نظم شاعر الحمراء هذه القصيدة في للأمينة كريمة صديقه أحمد بن البشير الهسكوري في سنة 1952م، وهو مدير الديوان الخليفي بتطوان، أمها للازبيدة الريسوني. ربيت في أحضان الأميرة للافاطمة الزهراء أرملة الأمير الحسن بلمهدي. وبعد الدراسة في كل من لندن وباريز وروما تعمل للأمينة حاليا مترجمة في منظمة إفريقية دولية للتجارة. بعض أبيات هذه القصيدة ضمنها قصيدة "ليلاي" وهي ليست بهذا الشكل في الديوان المخطوط، وهي منشورة في مجلة المعرفة التي كان يديرها الحسن الصفريوي رحمه الله.

بَسَمَــتْ لِي بَسْمَــةً مِنْ ثُغَيْرٍ أَصْغَــرَا
وَرَنَتْ لِي رَنْــــوَةً بِطُرَيْــفٍ أَحْــوَرَا

فَتَرَفَّــقْ عِنْدَمَــــا قَبْــلاً تُمْطِرُهَــــا
لَسْتَ تَقْوَى وَهْــيَ بَا كِيَــةً تُبْصِرُهَــــا

قَدْ بَسَطْنَــاهَــا إِلَيْــكْ رَبَّنَا خِلْتَــا الْيَدَيْــنْ
لِتُــبَقَّــى قُــرَّةً لِعُيُــونِ الْوَالِدَيْــنْ

لُيَيْلَكَ شَوْقٌ[1]

طويل

فَإِنْ كُنتَ فِي هَدْيِ الأَئِمَّةِ رَاغِباً فَوَطِّنْ عَلَى أَنْ تَنْتَحِيكَ الوَقَائِــعُ
بِنَفْسٍ وَقُورٍ عِنْدَ كُلِّ كَرِيهَــــةٍ وَقَلْبٍ صَبُورٍ وَهْوَ فِي الصَّدْرِ مَانِعُ
لِسَانُكَ مَحْزُونٌ وَطَرْفُكَ مُلْهِـــمٌ وَسِرُّكَ مَكْتُومٌ لَدَى الرَّبِّ ذَائِــعُ
وَذِكْرُكَ مَغْمُورٌ وَبَابُكَ مُغْلَـــقٌ وَثَغْرُكَ بَسَّامٌ وَبَطْنُكَ جَائِــــعُ
وَقَلْبُكَ مَجْرُوحٌ وَسُوقُكَ كَاسِــدٌ وَفَضْلُكَ مَدْفُونٌ وَطَعْنُكَ شَائِــعُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ جَارِعُ غُصَّــةٍ مِنَ الدَّهْرِ وَالإِخْوَانِ وَالقَلْبُ طَائِعُ
نَهَارُكَ شُغْلُ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ مِنَّةٍ وَلَيْلُكَ شَوْقٌ غَابَ عَنْهُ الطَّلاَئِــعُ

---

1) وافاني ابن أحد كبار أصدقاء الشاعر السيد محمد بن عزي بوجمعة بهذه القصيدة ناسبا إياها لشاعر الحمراء .

فَدُونَكَ هَذَا اللَّيْلَ خُذْ لَهُ ذُرْعَـــةً ... لِيَوْمٍ عَبُـوسٍ عَزَّ فِيـــهِ الذَّرَائِعُ

خفيف

[حَظِيَ]الطَّالِبُونَ وَاتَّصَلَ[الْـوُ ... دُ] وَفَـازَ الأَحْبَـــابُ بِالأَحْبَابِ

وَبَقِينَـــا مُذَبْذَبِيـــنَ حَيَـــارَى ... بَيْـــنَ حَـــدِّ الْوِصَـالِ وَالإِجْتِنَابِ

نَرْتَجِي الْقُرْبَ بِالبِعَــادِ وَهَـــذَا ... نَفْـسُ حَـالِ الْمُحَــالِ لِلإِيَـابِ

فَاسْقِنِي مِنْكَ شَرْبَـــةً تُذْهِبُ الْـغَـــمَّ وَتَهْدِي إِلَى طَرِيقِ الصَّـوَابِ

يَا طَبِيبَ السَّقَامِ يَـا مُرْهِمَ الْجُـرْ ... حِ وَيَا مُنْقِـذِي مِــنَ الأَوْصَـابِ

لَسْتُ أَدْرِي فِيمَا أُدَاوِي سَقَامِــي ... وَبِمَـاذَا أَفُــوزُ يَــوْمَ الْحِسَـابِ

إِدْرِيسُ(1)

مجزوء الرجز

إِدْرِيسُ يَـا إِدْرِيـــسُ ... أَلْجَوْهَــــرُ النفيــــسُ

يَا خَمْـــرَةَ الكُـــؤُوسِ ... يَـــا دُرَّةَ التِّيجَـــانِ

---

1) هذان البيتان مطلع لقصيدة نظمهـا شـاعر الحمـراء في صديقـه وحبيبـه الشـريف مولاي إدريس الهاشمي المدعو "الربيطة" . لم نقف عليها كاملة.

يابْنَ التَّمْسَمانِي[1]

رجز

يَا ابْـنَ التَّمْسَمانِـيّ يَا إبْلِيسُ ... وَيَا قَبِيـحَ[2] الْوَجْهِ يَا فَرَنْسِيـس

خُلِقْـتَ لِلأَضْرَارِ كَالشَّيْطَـانِ ... ذِي حَسَـدٍ عَـدُوٍّ لِلإِنْسَـانِ

الْبُعْـدُ مِنْـكَ فِيهِ خَيْرٌ لِلْفَتَـى ... فَكُـلُّ شَـرٍّ مِنْكَ بَعْـدُ قَدْ أَتَـى

الْحِقْـدُ ثُمَّ الْخُبْـثُ فِيكَ اجْتَمَعَا ... وَالشَّـرُّ وَالنَّمِيمَـةُ فِيـكَ مَعَـا

---

1) هجا الشاعر التمسماني بعد أن امتنع عن قضاء حاجته. وهي أبيات من قصيدة طويلة لم نقف عليها.

2) وصفه الشاعر بقبح الوجه بالرغم من أنه كان من أجمل شبان طنجة، وبالفرنسي لأنه التحق بالجنرال دوكول بلندن وألحقته فرنسا بعد الحرب بإدارة الشؤون السياسية بالرباط. وبعد غيبة طويلة في فرنسا عاد إلى المغرب وتوفي في الرباط في فاتح أبريل من سنة 2000م.

تربطني بالأوفياء الأصفياء السادة "عبد الصادق" و"حسن" أنجال المحسن الكبير "الحاج التهامي المزواري" صداقة قديمة تتخللها دعابات وطرائف، وذات يوم رأى "الحسن الفنان" في يدي قلما بسيطا من الرصاص فذهل لحملي قلما من ذاك الطراز والتفت إلي متسائلا:

- أ يليق بمثلك هذا القلم؟

- قلت: العبرة فيما ينتج يا أخا الود!

وهنا ضحك "الحسن" لهذا الجواب ووعد بقلم يليق بشخصي الضعيف!

ومرت أربعة أيام وأنا ذاهل عن الموعد لكن أخاه "عبد الصادق" ذكرني بوعد شقيقه وسألني أن أداعبه بأبيات من الشعر وهنا خلوت إلى شيطان شعري وبعثت للحسن بالأبيات التالية مع خادم.

بسيط

أَخِي "الْحَسَنُ" وَأَنْتَ الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ ... وَعِنْدَ ذِكْرَاكَ يَحْلُو الْكَأْسُ وَالنَّغَمُ

وَعَدْتَنِي مُنْذُ أُسْبُوعٍ بِمَكْرُمَـةٍ ... وَصَفْتَهَا "بَارْكِراً" أَوْ قُلْ هُوَ الْقَلَمُ

مُذَهَّبٌ مِنْ طِرَازٍ لاَ مَثِيلَ لَـهُ ... حَارَتْ بِأَوْصَافِهِ الأَعْرَابُ وَالْعَجَمُ

هَلاَّ بَعَثْتَ بِهِ مِنْ طِيبِ مَعْدِنِـهِ ... يَا مَعْدِنَ الذَّوْقِ مِنْكَ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

طرب "الحسن" لهذه الدعابة الشعرية وصاح لفرط إعجابه "إن أبياتك يا شاعر الحمراء والصحراء أهل لألف قلم.!"

ولم تمر ساعة حتى حمل علبة نفيسة فيها قلمان ذهبيان فاستلهمت شيطان شعري فأملى علي الأبيات التالية:

مجزوء الكامل

يا صَاحِبِي وَصَلَ اليَـرا ع "مُذَهَّباً" سَلِمَتْ يَدَاكَا

أَوَ لَسْتَ شِبْلَ المُحْسِنِ الـ مِفْضَالِ وَالنُّعْمَى نَدَاكَا ؟

أَوَ لَسْتَ عَوْناً فِي المُلِمَّاتِ الصِّعَابِ لِمَنْ أَتَاكَا ؟

أَوَ كُلَّمَا ذَكَرَ الكِرَا مُ "أَمِيرَهُمْ" ذَكَرُوا (أَبَاكَا) ؟

الفَاضِلَ المِحْسَانَ مَنْ أَشْبَالُهُ بَلَغُوا السِّمَاكَا

دَامَتْ مَكَارِمُكُمْ وَدُمْـ تَ مُحَلِّقاً وَسَمَتْ عُلاكَا

مُلْحَقٌ بِالْقَصَائِدِ الَّتِي شُكَّ فِي نِسْبَتِهَا لِشَاعِرِ الْحَمْرَاءِ أَوْ نُسِبَتْ لَهُ وَلِغَيْرِهِ

فِي الْمُوَقِّتِ[1]

خفيف

اُتْرُكُـــوهُ يَهْـــذِي فَإِنَّ كَلامَــهْ　　يَقْظَـةً لاَ يُفِيدُ كَيْفَ مَنَامَـــهْ

سَفِّهُوهُ وَآمِنُـــوا بِكِتَـابِ الـــــلَّـهِ إِنْ رُمْتُمْ سَبِيلَ السَّلاَمَـــهْ

كَذِّبُـوهُ فَلَــيْسَ يَعْلَمُ إِلاَّ الـــــلَّـهُ يَــوْماً تَقُومُ فِيهِ الْقِيَامَـــهْ

عَجَبـاً فَالنَّــبِيُّ قَالَ لِجِبْـرِيـــلَ أَنَا مَا عَلِمْتُ إِلاَّ الْعَلاَمَـــهْ

وَالْنَّــؤُومُ الْمُوَقِّـتُ الْيَوْمَ يَدْعُـو　　نَا لِتَعْيِينِ وَقْتِـهَا بِالْمَنَامَـــهْ

لَيْتَـهُ مَـا أَفَـاقَ مِنْ نَوْمِـــهِ إِذْ　　أَقْعَدَ الشَّعْبَ فِتْنَةً وَأَقَـامَـــهْ

عَاثَ فِي الْغَابِ أَيُّهَا الْمَلِكُ الصِّـــنْـدِيدُ قِرْدٌ وَأَنْتَ فِيهِ أُسَامَـــهْ

فَتَقَــدَّمْ لَــهُ فَأَنْــتَ مَــلاَذُ الدِّيـــنِ وَالْعِلْمِ كَسِّرَنَّ عِظَامَـــهْ

عُلَمَاءُ الإِسْلاَمِ حَوْلَكَ فَامُـــرْ　　لَجْنَةً مِنْهُمُ تَهُدُّ خِيَـامَـــهْ

هُوَ أَضْحَى يَفُتُّ فِي عَضُدِ الشَّعْـــبِ الَّذِي أَنْتَ تَرْتَـجِي إِقْدَامَـهْ

إِنَّهُ قَالَ قَوْلَــةً لَــمْ يَقُلْـهَـــا　　مُلْحِـدٌ بَثَّ هَاهُنَـا أَلْغَامَـــهْ

---

1) هو محمد بن محمد بن عبد الله الموقت بالحضرة المراكشية من علماء مراكش ومؤرخيها وله مؤلفات عديدة. رأى رؤية منامية ادعى فيها أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بان فناء الدنيا سيتم في عام 1950م وقد نسخ الرؤية في منشور وأذاعه في الناس. وقد توفي رحمه الله في عام 1949م قبيل الموعد الذي حدده لفناء الدنيا. فقال الناس في مراكش إنها كانت قيامته ولأجل هذا نظم فيه شاعر الحمراء هذه القصيدة التي تنسب كذلك للشاعر محمد البلغيثي (ت1963م).

سَفَــــهٌ قَالَ لايُؤَيِّـــدُهُ القُـــــرْ ءانُ يَوْماً وَلا يُسَاوِي قُلامَـــــهْ

لَيْتَهُ مَا أَسْدَى النَّصِيحَةَ لِلشَّـــعْـــــــبِ الَّذِي عَاشَ جَاحِداً أَحْلامَــهْ

رَامَ نَفْعاً فَضَرَّ شَعْباً فَيَــا قَــوْ مِ هَلُمُّوا مَعِي لِنَصْــدَعَ هَامَـــهْ

سَفَّــهِ الرُّؤْيَـــةَ السَّفِيهَـــةَ إِنَّـا قَـدْ رَأَيْنَـــاكَ لا تَمَلُّ الإِقَامَـــهْ

بِكَ رِمْنَا وَهَاكَ مَاعِشْتَ تَبْقَـــى مِنْ زَمَانٍ عَبَدْتَ فِيهِ حُطَامَـــهْ

أَيُّ وَجْهٍ يَرَاهُ مِنْكَ رَسُـــولُ الـــــلَّهِ فِي النَّوْمِ يَا مِثَالَ الدَّمَامَـــهْ

حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ رَسُـــولُ الــــــلَّهِ أَوْصَاكَ أَنْ تَقُصَّ كَلامَـــــهْ

بَلَّغَ العِتْرَةُ المُطَهَّـــرَةُ القُـــرْ آنَ عَنْهُ وَبَيَّنُوا أَحْكَـامَــــــهْ

لَمْ يَمُتْ قَبْلَ أَنْ يُتَمِّمَ مَبْنَـــى الـدِّيـــنِ أَوْ يَبْتَنِي صُرُوحَ الفَخَامَــــهْ

لَمْ يَدَعْ فِي الكِتْمَانِ عِلْماً يَقُولُ الــــعَقْـــلُ لِمْ ذَا كَتَمْتَهُ وَعَلَى مَــــهْ

وَقَضَى نَحْبَهُ وَخَلَّفَ قَــــوْلَ الــــلَّهِ فِينَا وَقَــوْلَــهُ وَاحْتِرَامَـــهْ

فَعَلَيْنَا أَلاَّ نَحِيـــــــدَ عَنِ النَّهْـــــجِ الَّذِي قَدْ دَعَــا إِلَيْهِ وَرَامَـــهْ

وَنَرَى أَنَّكَ الغَـــوِيُّ الَّذِي مَـــا دَ بِإِلْحَـــادِهِ عَنِ الإِسْتِقَامَـــــهْ

وَادَّعَيْتَ الإِفْكَ المُـــزَيَّفَ إِذْ قُلْـــــتَ هُرَاءً زَعَمْتَـــهُ إِعْلامَـــهْ

فَنَمِ اليَوْمَ كَيْ تَرَى غَيْرَ مَـــا قُلْـــــتَ وَإِلَّا فَقَدْ عَدِمْتَ الكَرَامَـــهْ

وَتَجَاسَرْتَ بِادِّعَـــائِكَ عِلْمَ الــــــغَيْبِ لَمَّا حَوَّلْتَ وَجْهَ المَنَامَـــهْ

وَتَعَرَّضْـــتَ لِلْهِجَـــاءِ وَلِلنَّقْـــــدِ بِلا حُرْمَةٍ بِكُلِّ صَرَامَـــهْ

مَلأَ اليَأْسُ مِنْكَ قَلْبـــاً فَأَبْصَـرْ تَ بِعَيْـــنِ امْرِئٍ قَلَى أَيَّامَـــهْ

وَتَجَــهَّمْـتَ لِلزَّمَـــانِ وَلَمْ تَسْـــــمَعْ إِلَيْـــهِ مُـرَدِّداً أَنْغَامَـــهْ

هَازِئاً بِالأَحْدَاثِ يَنْظُـــرُ مَا يَصْـــــبُو إِلَيْـهِ بِعَيْـنِ زَرْقَا اليَمَامَــهْ
نَحْنُ لاَ نُنْكِــرُ الفَنَــاءَ وَلَكِــنْ   عَلِمَ اللَّـــهُ يَوْمَــهُ أَوْ عَامَــــهْ
نَحْنُ قَوْمٌ نَعِيــشُ فِي هَذِهِ الــدَّا   رِ بِأَشْوَاقِنَــا لِدَارِ المُقَــامَــهْ
كُلُّ حَيٍّ يَفْنَــى وَلاَ يَعْـلَمُ الوَقْـــتَ سِوَى مَنْ جَهِلْتَ أَنْتَ مَقَامَـهْ
وَعَلَيْكَ السِّلاَمُ[1] بِالكَسْـرِ مِنْ كُــــلِّ أَبِــيٍّ مُؤَيِّـــدٍ إِسْلاَمَـــهْ

بِتِيــتُ[2]

خفيف

أَنَا صَبٌّ مُتَيَّمٌ مَــا حَبِيـــتُ   تَيَّــمَتْنِي لَمَّـا تَبَـدَّتْ (بِتِيتُ)
كَهْرَبَتْنِي إِذْ أَقْبَلَتْ تُظْهِرُ البِشْــ   ــرَ وَحَيَّتْ بِالاِبْتِسَــامِ (بِتِيتُ)
أَنَا لاَ أَبْتَغِي الآلِـيَ فَــالأَسْـ   ـنَانُ تُغْنِي مَنْ أَفْقَــرَتْهُ (بِتِيتُ)
أَنَا لاَ أَشْرَبُ المُدَامَ وَهَلْ يَشْـــ   ـرَبُ خَمْـرًا مَنْ أَسْكَرَتْهُ (بِتِيتُ)
نَظْـرَةٌ فَابْتِسَــامَــةٌ فَإِذَا الحُزْ   نُ سُرُورٌ وَكُــلُّ شَـيْءٍ (بِتِيتُ)
هِيَ تُغْنِيكَ إِذْ تُغَنِّيــكَ عَنْ كُــ   ـلِّ كَمَــانٍ وَكُلِّ عُـــودٍ (بِتِيتُ)
وَإِذَا مَا شَدَتْ تُلَحِّنُ (مُضْنَـــا   كَ)(الشَّوْقِي) خِلْتَ الهَزَارَ (بِتِيتُ)[3]

---

1) السلام بكسر السين : الحجارة.

2) بتيت (Petite) : لقب مغنية اشتهرت في مراكش بخفتها وبراعتها في الغناء واسمها مليكة. وقد نسبت هذه القصيدة كذلك إلى الشاعر المراكشي محمد البلغيثي رحمه الله (1963م).

3) يريد قصيدة: مضناك جفاه مرقده لأمير الشعراء أحمد شوقي والتي لحنها وغناها أمير الطرب محمد عبد الوهاب.

وَإِذَا نَكَّتَتْ أَتَى الظَّرْفُ وَاللُّطْـ ... فُ يَـوَدَّانِ أَنْ تَـزِيدَ (بِتَيتُ)
هِيَ نِعَمُ المَتَاعِ لَوْلا الَّذِي تَـو ... قَّدُ فِي القَلْبِ مِنْ جَحِيمِ (بتيت)
وَإِذَا وَدَّعَـتْ فَـوَدِّعْ إِذَنْ لَهْـوَكَ وَالـزَّهْوَ أَوْ تَعُـودَ بِتَيـتُ

تِلْمِيذٌ يُوَدِّعُ أَيَّامَ الدِّرَاسَةِ

طويل

رَعَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبَا وَاللَّيالِيَـا ... وَأَمْطَرَ أَوْقَاتَ الدِّرَاسَـةِ هَامِيَا
سِنُونَ بِهَا الأَحْلامُ يَفْتَرُّ ثَغْرُهَـا ... وَتَبْدُو كَمَا شَاءَ الشَّبَابُ زَوَاهِيَـا
زَمَانٌ لَـهُ فِـي طَـيِّ كُـلِّ دَقِيقَةٍ ... لَذَائِذُ لا يَـأْتِـي بِـهَا الدَّهْرُ ثَانِيَا
لَيَـالٍ يَبِيتُ المَرْءُ فِيهَا وَيَغْتَدِي ... طَرُوبًا مِنَ الأَشْجَانِ وَالهَمِّ خَالِيَـا
تُـضَاحِـكُـهُ الآمَالُ وَهْيَ جَمِيلَةٌ ... وَتَـبْدُو لِعَـيْـنَـيْهِ الأَمَـانِي دَوَانِيَا
فَيَحْسِبُ أَنَّ الأَرْضَ عَرْشٌ وَأَنَّهُ ... سَيَـغْـدُو عَلَـيْهِ جَـالِسًا مُتَعَالِيَـا
وَيَحْسِبُ أَنْ لا شَخْصَ فِي الكَوْنِ فَوْقَهُ ... ذَكَـاءً وَعِـزًّا لِلنُّـجُومِ مُنَاغِيَا
وَحُسْنًا وَأَخْلاقًا وَوَفْـرَ سَعَـادَةٍ ... وَعَزْمًا يَرُدُّ الدَّهْرَ إِنْ جَاءَ غَازِيَا
وَعِلْمًا وَآدَابًا وَشِـدَّةَ فِـطْنَـةٍ ... يَرَى مَا وَرَاءَ الغَيْبِ كَالشَّمْسِ بَادِيَا
رَعَى اللهُ ذَاكَ العَهْدَ رَغْمَ غُرُورِهِ ... وَحَيَّـاهُ عَنِّـي بِالـزُّهُورِ نَوَادِيَا
وَسَـقْيًـا لأَيَّـامِ الدِّرَاسَةِ إِنَّهَا ... رَبِـيـعُ حَيَـاتِي لَيْتَهُ كَانَ بَاقِيَـا
زَمَانٌ سَمِيرِي فِيهِ كُتْبِي وَفِكْرَتِـي ... وَطِـرْسِي وَأَقْـلامِي إِزَاءَ دَوَاتِيَـا
أُصَاحِبُ أَسْفَارِي نَهَارِي وَلَيْلَتِي ... وَلَمْ أَرَ كَالأَسْفَـارِ خِلاًّ مُصَافِيَـا
وَلا هَـمَّ لِي إِلاَّ دُرُوسِي وَفَهْمَهَا ... وَتَـثْقِيفَ عَقْلِـي وَاغْـتِنَامَ شَبَابِيَـا

أُطَـــالِـعُ درسِـي ثُمَّ أَلْهُو وَبعدهُ ... أَنَـامُ مَناماً مِـلْءَ جَـفْنَيَّ هَادِيَا
فَلاَهَمَّ يَـغْشَانِي فَيقْلِقُ مَضْجَعِي ... وَلَمْ أَرَ حلماً مُزْعِجاً فِي مَنامِيَـا
أَرُوحُ وَأَغْـدُو فِي المَسَرَّةِ رافِلاً ... أُرَدِّدُ فِي رَوْضِ الأَمانِي الأَغانِيَـا
كَـطَيْـرٍ تَقَوَّى ثُمَّ طَارَ مُرَفْرِفاً ... عَلَى الرَّوضِ فِي حِضْنِ الطَّبِيعَةِ شَادِيا
سَلاَمٌ عَلَيْهِ مِنْ زَمَـانٍ سُـلِبْتُـهُ ... وَوَاهاً عَـلَيْهِ مِـنْ زَمَانٍ صَفالِيَا
وَوَاعَـجَبِي إِما عَجِبْتُ لِغيْرِ مَنْ ... يَرَى ضَجِراً وَقْتَ الدِّرَاسَةِ شَاكِيـا
يَرُومُ بِجَدْعِ الأَنفِ لَوْ بَانَ عَهْدُهُ ... فَيمْسِي عَنِ الأُسْتاذِ وَالدَّرْسِ نَائِيَـا
وَلَوْ عَلِمَ المَغْـرُورُ قَـدرَ مُصَابِهِ ... لَـعَضَّ بَنَـانـاً لِلنَّـدامَـةِ دَامِيَـا
فَيَا مَـنْ يَرَى أَنَّ المَدارِسَ سِجْنهُ ... عَدِمْتُكَ غِرّاً[1] فِي ضَلاَلِكَ غَاوِيَـا
فَأَنْتَ بِـرَوْضٍ لَوْ فَطِنْتَ لِحسنِهِ ... لَـمَا كُنتَ عَنهُ مُعرِضاً مُتَلاهِيَـا
أَتَسْأَمُ فِي رَوْضٍ زَهَتْ زَهَرَاتُـهُ ... وَقَامَ عَلَى أَغْصَانِهِ الطَّيْرُ شَادِيَـا ؟
وَتَـظْمَـأُ وَالمَـاءُ النَّـمِيـرُ مُدَفَّقٌ ... أَمَامَكَ يَجْرِي فِي الجَدَاوِلِ صَافِيَـا
وَيَامَنْ يَـرَى عَهْدَ الدِّرَاسَةِ مِحْنَةً ... رُوَيْـدَكَ بَـعْدَ اليَوْمِ تَدْرِي مَقَالِيَـا
إِذَا مَا مَضَى عَهْدُ التَّعَلُّمِ وَانقَضَى ... وَأَصْبَحْتَ مِنْ سُكْرِ الشَّبِيبَةِ صَاحِيَا
وَسِرْتَ إِلَى حِضْنِ الكهولةِ مُسْرِعاً ... سَتَلْقَـى بِمَـيْدَانِ الحَيَاةِ الدَّوَاهِيَـا
فَـتَـنْـدَمُ لَـوْ كَانَـتْ تُفِيدُ نَدامةٌ ... وَتُمْسِي عَلَى عَهْدِ الدِّرَاسَةِ بَاكِيَـا
نَصَحْتُكَ دَعْ عَنكَ السَّآمَةَ وَاغْتَنِمْ ... لِذَائِـــذَ لاَ تَــلْقَـى لَهُنَّ ثَوَانِيَـا

---

1) الغر: الذي ينخدع.

فَدَيْتُكَ خَلِّ الوَهْمَ وَالْهَمَّ وَاغْتَنِمْ   لَذَائِذَ أيَّامِ الشَّبَابِ غَوَالِيَا
فَأَنْتَ بِرَوْضٍ عَنْ قَرِيبٍ يَؤُمُّهُ   خَرِيفٌ يُعَفِّيهِ فَيُصْبِحُ ذَاوِيَا
غَدًا - وَامُصَابَاهُ - تَتِمُّ دِرَاسَتِي   وَأُصْبِحُ مِنْ بُرْدِ الشَّبِيبَةِ عَارِيَا
وَدَاعًا وَدَاعًا يَاشَبَابِي فَإِنَّنِي   أَرَانِي بِرَغْمِي فِي الكُهُولَةِ سَاعِيَا
وَإِنِّي عَلَى أَقْوَى يَقِينٍ بِأَنَّنِي   أُفَارِقُ فِيكَ الْيَوْمَ جُلَّ هَنَائِيَا
فَإِنِّي عَلَى أَبْوَابِ مُعْتَرَكٍ بِهِ   خُطُوبٌ وَأَهْوَالٌ تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
سَأَدْخُلُ لَا أَدْرِي أَأَقْضِي بِصَدْمَةٍ   حَيَاتِي شَقِيًّا أَمْ سَأَخْرُجُ نَاجِيَا
وَلَسْتُ بِرَاجٍ فِي الكُهُولَةِ لَذَّةً   بِحَسْبِي نَجَاتِي لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا[1]
وَدَاعًا وَدَاعًا لَا مُلَاقَاةَ بَعْدَهُ   وَدَاعًا وَدَاعًا يَا خَلِيلِي الْمُوَالِيَا
وَلَيْسَ كَثِيرًا يَا شَبَابِي إِذَا جَرَى   عَلَيْكَ سَخِينًا دَمْعُ عَيْنَيَّ ثَانِيَا
وَدَاعًا وَدَاعًا يَا دُرُوسِي فَإِنَّنِي   أَرَانِي بِرَغْمِي عَنْ مَغَانِيكَ نَائِيَا
وَلَوْ مَلَكَتْ نَفْسِي زِمَامَ اخْتِيَارِهَا   لَقَضَّيْتُ عُمْرِي فِي الْمَدَارِسِ ثَاوِيَا
وَلَكِنَّهُ دَهْرٌ لَجُوجٌ مُعَاكِسٌ   يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ أَنَالَ مَرَامِيَا

عُذْتُ بِاللَّهِ مِنْ خِضَمِّ السِّيَاسَةِ[2]

خفيف

عُذْتُ بِاللَّهِ مِنْ خِضَمِّ السِّيَاسَهْ   فَهْيَ بَحْرٌ لَا أَسْتَطِيعُ مِرَاسَهْ

---

1) وللمجنون مثل ذلك:
على أنني راض بأن أحمل الهوى   وأخلص منه لا علي ولاليا

2) يحكي الأزموري أن شاعر الحمراء تشرف بمقابلة الشيخ طنطاوي جوهري (ت 1940م) صاحب التفسير فقال فيه هذه الأبيات. انظر شاعر الحمراء للأزموري ص43. ولم يعثر على هذه القصيدة في مسودات الشاعر وقد نسبت لغيره.

وَلَقَدْ عَاذَ بِالْمُهَيْمِنِ قَبْلِي   عَالِمُ الشَّرْقِ (عَبْدُ[1]) مَنْ ذَاقَ بَاسَهْ
قَالَ وَهْوَ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلاً   طَأْطَأَ الْكُلُّ عِنْدَ ذِكْرِهِ[2] رَاسَهْ
عُذْتُ بِاللَّهِ مِنْ يَسُوسُ وَمِنْ سَا   سَ فَإِنَّ الأَسَى سَلِيلُ السِّيَاسَهْ
وَإِذَا مَا أَمْعَنْتَ فِي كُلِّ مَا جَا   ءَ بِسِينِ أَلْفَيْتَ فِيهِ تَعَاسَهْ
فَالأَسَى وَالسَّقَامُ وَالبُؤْسُ وَالْخُسْـ   رَانُ بِالسِّينِ كُلُّهَا وَالْخَسَاسَهْ
فَاحْذَرِ السُّمَّ وَاتْرُكِ السَّعْدَ لِلغُمْـ   ـرِ[3] الَّذِي رَاحَ فِي الْخَيَالِ اقْتِبَاسَهْ
إِنَّ مَنْ يَطْلُبُ السِّيَاسَةَ فِي الأَرْ   ضِ كَمَنْ يَسْتَلِذُّ طَعْمَ النَّجَاسَهْ

كامل

يَارَبِّ هَذَا الْحُسْنُ أَنْتَ خَلَقْتَهُ   فَاخْلُقْ لَنَا فِي قَلْبِهِ إِشْفَاقَا[4]

فِي مَحْمُود غُنَيْمٍ[5]

طويل

تَرَبَّعْتَ عَرْشَ الشِّعْرِ فِي نَظَرِ الْحَقِّ
وَحُزْتَ مَقَالِيدَ الْبَلاَغَةِ بِالسَّبْقِ
قَوَافِيكَ لاَ تَعْنُو لِغَيْرِ سَجِيَّةٍ
يُشَرِّفُهَا إِلْهَامُ فَنِّكَ بِالنُّطْقِ

---

1) الإمام محمد عبده المصري أحد زعماء الإصلاح المشهورين 1905م.
2) وفي رواية : عند «قوله».
3) رجل غمر : لم يجرب الأمور.
4) قال الشاعر هذا البيت وسط مجموعة من الشبان في غاية الحسن.
5) محمود غنيم (1901-1972م) شاعر مصري خليفة حافظ إبراهيم من حيث أسلوبه الشعري. وله ديوانان شعريان مطبوعان.

قَصائِــدُكَ الغَــرَّاءُ أبْلَـغُ رَايَــةٍ
نَدِيـنُ بِهَـا لِلشِّعْرِ فِي الغَرْبِ وَالشَّرْقِ
وَشِعْـرُكَ شِعْـرُ الشِّعْـرِ فِي كُلِّ أُمَّـةٍ
تَمِيـلُ إِلَـى النَّقْـدِ المُؤَيَّـدِ بِالصِّـدْقِ
غَنِيٌّ إِذَا غَنَّـاكَ أغْنَـى وَإِنْ رَثَـى
إِلَى المَجْدِ أذكَى العَزْمَ فِي صَاحِبِ الحَقِّ
وَإِنْ قَـصَّ خِـلْتَ الشِّعْرَ يَرْسُمُ مَنْظَراً
بِرِيشَـةِ فَنَّـانِ الإجَـادَةِ وَالـذَّوْقِ

حَلاوَةُ اللُّطْفِ الخَفِيِّ[1]

كامل

فَقْـدُ الأَحِـبَّةِ مَـوْقِفٌ كَالمَوْقِفِ أَخْتَارُ عَنْـهُ وَقْفَةً فِي المَوْقِفِ[2]
فَلِهَذِهِ رَبٌّ يُقَـابِلُ بِالـرِّضَى وَلَهِيبُ ذَلِكَ فِي الحَشَا لا يَنْطَفِي
أَلَّلهَ فِي قَلْـبٍ تَقَطَّـعَ حَسْرَةً مِنْ أَجْلِ أَحْبابٍ أَمَـامَهُ تَخْتَفِي
فَقْدُ الأَحِـبَّةِ مَـا أَمَرَّ وُقُوعَهُ فِي قَلْبِ صَبٍّ لَمْ يَجِدْ مِنْ مُسْعِفِ
حَتَّى مَتَـى يَبْرِي الزَّمَانُ سِهَامَهُ وَإِلَى مَتَى يَرْمِي بِهَا قَلْبِي الوَفِي
أَنْصِفْ بِحَقِّكَ يَـا زَمَانُ مُشَهَّداً لَمْ يَلْقَ فِيمَنْ حَوْلَهُ مِنْ مُنْصِفِ
حَالِي كَحَالَةِ طَـائِرٍ قَـدْ ضَمَّهُ شَرَكٌ[3] فَرَامَ خَلاَصَـهُ بِتَرَفْـرُفِ

---

1) يبدو أنه قالها في رثاء الخليفة الحاج أحمد الأزموري. وتذكرنا بفائية ابن الفارض
2) جناس تام في لفظ الموقف.
3) الشرك : حبالة الصيد: من قول المجنون :

كان القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

وَأنا أُحَاوِلُ مَا أُحَاوِلُ عَاجِزًا عَنه فَمَوقِفُه يُشَابِهُ مَوقِفِي
لِلَّهِ أَحْبَابٌ فَقَدْتُ بِفَقْدِهِمْ أُنْسِي وَصَفْوَ فُؤَادِيَ المتَلَهِّفِ
لِلَّهِ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِقُرْبِهِمْ فِي ظِلِّهَا وَبِنَا اللَّيَالِي تَحْتَفِي
وَالدَّهرُ مغْضٍ طَرْفَهُ عَنْ شَمْلِنَا الْـ مَجْمُوعِ فِي صَفْوٍ وَحُسْنِ تَأَلُّفِ
حَتَّى دَهَانِيَ مَا دَهَانِيَ فِيهِمُ وَأَسَاءَ دَهْرِيَ بَعْدَ حُسْنِ تَصَرُّفِ
فَوَضَعْتُ كَفِّيَ تَحْتَ خَدِّيَ خَاضِعاً وَوَضَعْتُ أُخْرَى فَوْقَ قَلْبِي المُرْهَفِ
غَابُوا وَغَابَ صَفَاءُ عَيْشِيَ بَعْدَهُمْ فَالقَلْبُ بَيْنَ تَحَسُّرٍ وَتَلَهُّفِ
سَارُوا وَأَوْصَوْا بِي دُمُوعاً ذُرَّفاً وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الدُّمُوعِ الذُّرَّفِ
رُحْمَاكَ يَا أَللهُ رَحْمَةَ ضَارِعٍ لَكَ مَدَّ كَفَّ اليَائِسِ المُسْتَعْطِفِ
حَتَّى مَتَى أَرْعَى الكَوَاكِبَ سَاهِراً وَأَعُدُّهَا مِنْ طَالِعٍ أَوْ مُخْتَفِ
قَدْ صِرْتُ غَيْرِيَ بَعْدَ فَقْدِ أَحِبَّتِي مِنْ فَرْطِ مَا قَدْ مَسَّ قَلْبِي المُدْنَفِ[1]
فَكَأَنَّ هَذَا البَيْنَ جَاءَ مُبَيِّناً ضُعْفَ القَوِيِّ وَقُوَّةَ المُسْتَضْعَفِ
لِلَّهِ سِرٌّ فِي العِبَادِ فَكَمْ نَرَا هُ يَصْطَفِي لِعِبَادِهِ مَا يَصْطَفِي
وَيَمُنُّ بَعْدُ بِلُطْفِهِ عَنْ عَبْدِهِ حَتَّى يَذُوقَ حَلاوَةَ اللُّطْفِ الخَفِي

1) المدنف : المريض.

أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الخَلِيفَة[1]

وافر

أَدَامَ اللَّـهُ أَيَّـامَ الْخَـلِيفَـهْ ... وَأَبَّدَ دَوْلَـةَ الفَـضْلِ الْمُنِيفَهْ
وَأَبْقَى عِـزَّهُ وَأَدَامَ مِـنْـهُ ... مَحَاسِـنَ فِي شَمَـائِلِـهِ الشَّرِيفَهْ
أَتَانِي مِـنْ لَـدُنْكَ مُطَـاعُ حُكْمٍ ... وَحُكْمُكَ سَيِّدِي لَنْ أَسْـتَـِيفَـهْ
وَلَـكِنْ سَيِّـدِي أَدْرَى بِحَـالِـي ... خُصُوصاً مِثْلَ لَيْلَتِيَ الظَّـرِيفَهْ
حِسَانٌ كَالنُّـجُومِ تَدُورُ حَوْلِي ... بِأَلْحَـاظٍ قَوِيَّـاتٍ ضَعِـيفَـهْ
وَكَأْسٌ لاَ أُطِيقُ لَهَا اصْطِبَـاراً ... مِنَ السَّاقِي وَإِنْ دَارَتْ خَفِيفَـهْ

فِي الْجَنَابِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

كامل

يَا أَيُّهَا الْمَـوْلَى الَّذِي بِوُجُـودِهِ ... أَبْدَتْ مَحَـاسِـنَـهَا لَـنَا الأَيَّامُ
إِنِّي حَجَجْتُ إِلَى مَقَامِكَ حِجَّةَ الْـ ... أَشْوَاقِ لاَ مَا يُـوجِـبُ الإِسْـلاَمُ
وَأَنَخْتُ[2] بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ مَطِيَّتِي ... فَتَشَرَّفَتْ وَاشْتَـاقَـهَـا الأَقْـدَامُ
فَظَلِلْتُ أُنْشِـدُ عِنْدَ نَشْدَانِـي لَهَا ... بَيْتاً لِمَنْ هُوَ فِي القَرِيضِ إِمَـامُ
(وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّـداً ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَـرَامُ)[3]

---

1) من المحتمل أن يكون محمد بن المدني الأجلاوي . وقد عين خليفة للباشا بعد استقالة أحمد البياز. كما أنه من المحتمل أن يكون سيدي الكبير البوكيلي الذي كان خليفة الباشا: انظر ترجمته في هامش القصيدة التي خصه بها شاعر الحمراء تحت عنوان: مراكش الفاخرة.

2) أناخ مطيته: أبرك دابته التي يركبها.

3) وإذا المطي بنا بلـغـن مـحمدا ... فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الحصى ... فلها علينـا حرمـة وذمـام

البيتان لأبي نواس قالهما في محمد الأمين بن هرون الرشيد وهما في ديوانه.

أَسَفِي عَلَى ٱلأَخْلاَقِ

طويل

دَعُونِي فَإِنِّي لاَ أُطِيقُ التَّكَلُّمَا وَقَلْبِيَ لاَ يَزْدَادُ إِلاَّ تَأَلُّمَا
تَنَعَّمْتُ فِي رَبْعٍ بَدِيعٍ مَنَاظِراً وَمَا تَمَّمَ الْمَوْلَى إِلَيَّ التَّنَعُّمَا
فَقَدْ غَابَ مَنْ نَهْوَى وَأَضْرَمَ لَوْعَتِي وَزَادَ بِذِكْرَاهُ الْوُلُوعُ تَضَرُّمَا
وَخَلَّفَنِي صَبّاً فَرِيداً مُتَيَّمَا رَضِيتُ بِكَوْنِي مُفْرَداً وَمُتَيَّمَا[1]
فَمَا حِيلَتِي وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِوَاجِدٍ عَلَيْهِ اصْطِبَاراً حِينَ بَانَ وَأَقْسَمَا
فَكُلُّ رُبُوعٍ لاَ تَرَى مَنْ تَشَابِهَا تَصِيرُ وَلَوْ كَانَتْ نَعِيماً جَهَنَّمَا
فَلَسْتَ تَرَى إِلاَّ وُجُوهاً عَوَابِساً وَلَسْتَ تَرَى وَجْهاً بِهَا مُتَبَسِّمَا
أُنَاسٌ فَأَمَّا الْبُخْلُ فَهْوَ حَيَاتُهُمْ وَيَقْضِي الَّذِي مِنْهُمْ يَرُومُ تَكَرُّمَا
فَمَا الْعَيْشُ فِي (تِزْنِيتَ)[2] إِلاَّ مَنَاظِرٌ تَرَى فِي مَنَاحِيهَا السُّرُورَ مُخَيِّمَا
وَيَخْلُبُ لُبَّ الْمَرْءِ سِحْرُ جَمَالِهَا وَتُنْطِقُ مِنْ فَرْطِ الْمَسَرَّةِ أَبْكَمَا
فَظَاهِرُهَا فِيهِ نَعِيمٌ وَرَحْمَةٌ وَبَاطِنُهَا فِيهِ الْعَذَابُ مُضَخَّمَا[3]
تَسَلَّمْ إِنْ تَمْرُرْ بِهِمْ مُتَأَدِّباً وَقَلَّ الَّذِي مِنْهُمْ إِذَا مَرَّ سَلَّمَا
قَضَيْتُ بِهَا دَهْراً تَمَازَجَ طَعْمُهُ مِنَ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ شُهْداً وَعَلْقَمَا
أَسِفْتُ عَلَى الأَخْلاَقِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا وَمَا أَسَفِي يُجْدِي لِطَبْعٍ تَحَكَّمَا

---

1) من قول الشاعر: **فديتك إذ أطربتني بنغامة وخلفتني صبا كئيبا متيما**
2) تزنيت: مدينة بالجنوب المغربي على بعض كيلومترات من شاطئ المحيط الأطلسي.
3) اقتباس من قوله تعالى: " فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب " سورة الحديد آية 12.

وَكَانَ لِسَانُ الْحَالِ مِنْهَا مُخَاطِبِي — أَلاَ عِمْ صَباحاً يَا غَرِيبُ وَأَنْعِمَا
قَضَيْتَ سِنِيناً بَيْنَ ظَهْرَانِ جِيرَتِي — فَلَمْ تَلْقَ فِيهِمْ مَنْ إِلَى الأَدَبِ انْتَمَى
وَلَمْ تَلْقَ إِلَّا أَرْعَنًا وَابْنَ أَرْعَنٍ[1] — تَرَى اللُّؤْمَ كُلَّ اللُّؤْمِ فِيهِ مُجَسَّمَا
لِذَاكَ تَرَانِي بَيْنَ حِينٍ وَآخَرٍ — أَزُفُّ إِلَيْكَ السِّحْرَ لَحْظاً وَمَبْسِمَا
مِنَ الْغِيدِ أَمَّا مِنْ حَبَابٍ فَثَغْرُهَا[2] — وَأَمَّا مِنَ الْخَمْرِ الْمُعَتَّقِ فَاللَّمَى[3]
مُهَفْهَفَةٌ فِي ثَوْبِهَا الْغُصْنُ مَائِسٌ — وَأَزْهَرَ فِيهَا الرَّوْضُ خَدّاً وَمَبْسِمَا
تَنَعَّمْ بِهَا طَرْفًا قَذَى بِوُجُوهِهِمْ — فَمِثْلُكَ مَنْ بِالْحُسْنِ حَقًّا تَنَعَّمَا
وَأَطْلُبُ رَبَّ الْعَرْشِ وَاطْلُبْ مَعِي بِأَنْ — يُطَهِّرَنِي مِنْهُمْ جَمِيعًا فَرُبَّمَا

خُذْهَا

كامل

خُذْهَا كَخَادِمَةٍ وَأَنْتَ مُكَرَّمُ — إِنَّ الْهَدِيَّةَ مِنْ أَدِيبٍ تَعْظُمُ[4]

---

1) الأرعن: الأهوج في منطقه، المسترخي. الرعونة: الحمق والاسترخاء.
2) الحباب: الحبب، ما يتحبب من بياض الريق على الأسنان.
3) اللمى: رقة الشفتين مع عذوبة في الفم.
4) هذا البيت مع بيت آخر منسوبان للفقيه محمد ابن رحمون رحمه الله. والبيت الثاني :

أنفق بها لا تختشي إقلالا — إن اقتصدت تخذها مثالا

الشَّادِنُ النَّصْرَانِيُّ

مخلع البسيط

وَشَادِنٍ مِنْ بَنِي النَّصَارَى ... فِي خَدِّهِ خَالٌ وَنُونُ
قَدْ قُلْتُ هَجْرًا فَقَالَ (سِيسِي) ... وَقُلْتُ وَصْلاً فَقَالَ (نُونُو)(1)

يَا وَاصِلاً لِبَيْنِي

منهوك المنسرح

يَا وَاصِلاً لِبَيْنِي ... وَقُرَّةً لِعَيْنِي
مَنْ رُوحُهُ لِرُوحِي ... ثَانِيَةُ اثْنَتَيْنِ
لاحَا بِأُفْقِ صَادِ ... قِ الوُدِّ فَرْقَدَيْنِ
حُبُّكُمُ لِدِينِي ... مُكَمِّلٌ وَدَيْنِي
أُزْرِي بِهِ دَوَامًا ... يُشَدُّ فِي الدَّارَيْنِ

يَوْمُ عِيدِ العَرْشِ يَوْمٌ مُشْرِقٌ

رمل

يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ المُرْتَضَى ... مَنْ لِدِينِ اللَّهِ سَيْفٌ مُنْتَضَى(2)
هَذِهِ الأُمَّةُ تَسْعَى نَحْوَكُمْ ... بِقُلُوبٍ مَلأَتْ رَحْبَ الفَضَا
أُفْعِمَتْ حُبًّا وَإِخْلاصًا لَكُمْ ... فَرْضَ عَيْنٍ وَلَهُ الكُلُّ قَضَى
زَمَنُ الأَفْرَاحِ وَالبُشْرَى أَتَى ... وَتَوَلَّى اليَأْسُ عَنَّا وَانْقَضَى

---

1) (سيسي) Si, Si (نونو) Non, non
2) انتضى السيف: أخرجه من غمده.

يَوْمُ عِيدِ الَعَرْشِ يَوْمٌ مُشْرِقٌ ... نُورُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا قَدْ أَضَا

هُوَ يَوْمٌ خَصَّهُ اللَّهُ بِكُمْ ... لَمْ يَنَلْهُ غَيْرُكُمْ مِمَّنْ مَضَى

وَلَهُ سِرٌّ إِذَا اسْتَجْلَيْتَهُ ... لَكَ يَبْدُو مِثْلَ بَرْقٍ أَوْمَضَا[1]

قَدْ شَفَى قَلْبَ صَدِيقٍ صَادِقٍ ... وَالْعِدَا قَلْبَهُمُ قَدْ أَمْرَضَا

وَلَقَدْ جِئْتُكُمُ مُرْتَجِيًا ... مِنْكُمُ أَنْ تَقْبَلُونِي بِالرِّضَى

دُمْتَ فِي الْعَلْيَاءِ بَدْرًا كَامِلًا ... يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى

أَتَيْنَا إِلَى الْبَاشَا

طويل

أَتَيْنَا إِلَى الْبَاشَا التِهَامِي عَلَى شَوْقٍ ... وَقَدْ ضَاءَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ

أَتَيْنَاهُ لِلْفَنِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ ... وَأَضْحَى بِهِ فِي غَرْبِنَا مَشْرِقَ الأُفْقِ

أَتَيْنَاكَ يَا مَنْ طَبَّقَ الأَرْضَ صِيتُهُ ... وَحَازَ مَقَامَ الأَوْلَوِيَّةِ فِي السَّبْقِ

أَسَيِّدَ إِفْرِقْيَا وَيَا فَخْرَ أَهْلِهَا ... وَمَنْ لَمْ يَدَعْ فِي الفَخْرِ شَيْئًا وَلَمْ يُبْقِ

---

1) أومض البرق: لمع.

أَتَيْنَــاكَ يَا حِلْــفَ الْمَكَــارِمِ فَوْقَ مَــا
سَمِعْنَا وَقَــرَّ الطَّـــرْفُ مِنَّــا عَلَى حَقِّ
رَأيْنَــا الْمَعَــالِي فَاخِرَاتٍ بِـكُمْ وَكَــمْ
فَخُورٍ بِكُمْ لَكِنَّهُ عَــارِيُ الطَّـــوْقِ(1)
فَنشْكُرُ مِنْكَ الْجُودَ وَالفَضْــلَ وَالنَّــدَى
وَنُثْنِي ثَنَــاءً فِــي مَسِيــرِهِ كَالْبَـــرْقِ

حَسْبُ الْمَلِيحَةِ حُسْنُهَا وَيُغْنِيهَا

بسيط

حَسْبُ الْمَلِيحَةِ حُسْنُها وَيُغْنِيهَــا ... وَالْعِقْدُ فِي عُنُقِ الْحَسْنَا يُحَلِّيهَــا
سَلِّمْ عَلَى الرَّوْضَةِ الْغَنَّا وَحَيِّيهَـا ... تَنَالُ نَفْسُكَ فِي الدُّنيا أمَانِيهَـــا
وَفِي المَنَارِ(2) الْعَظِيمِ إِنْ نَظَرْتَ فَمَـا ... أَهْرَامُ مِصْرَ إِذَا مَا رُمْتَ تَشْبِيهَـا
هَذَا بِمَسْجِدِهِ يَزْهُــو وَمِنْبَــرِهِ ... وَذَاكَ أَصْنَامُــهُ تَـزْدَادُ تَشْوِيهَــا
وَادْخُلْ (لأَكْدَالِـهَا)(3) وَانظُرْ مَنَارَتَها ... وَاسْكُنْ قُصُورًا سَمَا بِالْعِزِّ بَانِيهَـا

سَبَـــى قَلْبِـــي

وافر

سَبَـــى قَلْبِي جَمَالُ الظَّبْيِ فِينَـا ... وَأَحْـــرَقَهُ بِجَمْــرَةِ وَجْنَتَيْـــهِ
وَكَيْفَ تَرُومُ عَنْ هَــذَا دَلِيـــلاً ... وَذَا لَـــوْنُ الرُّمَـــانِ بِمُقْلَتَيْـــهِ

1) عاري الطوق: لا قدرة له.
2) المقصود به منار الكتبية وهي من آثار الموحدين.
3) أكدال: بالأمازيغية المرج. ج: مروج وهو أكبر منتزه في مراكش. وتعني كذلك الحمى والمكان المحترم المحاط بالرعاية.

يَالَهُ حُبًّا اِتَّحَدْ(1)

مجزوء الخفيف

يَالَهُ حُبَّـــا اِتَّحَـــدْ   فِي حَشَا القلبِ والجَسَدْ
كُلَّمَا ظَـنَّ أَنَّـــهُ   بَلَغَ الشَّأْوَ والأَمَـــدْ
عَنَّ مِنْـــهُ تَزَايُـــدٌ   لَمْ يَجِلْ قَـطُّ فِي خَلَـدْ
فَهْوَ اليَـوْمَ لاَ يُقَـــا   سُ بِشَـيْءٍ وَلاَ يُحَـدّْ
أَنْصِفِ النَّفْسَ أَيُّهَا الـــشِّـعْرُ وَابْلُغْ فِي ذَا الصَّـدَدْ
إِنَّ هَذَا البَاشَا التِّهَـــا   مِيَّ فِي مَجْدِهِ انْفَـرَدْ
شَخْصُهُ الفَذُّ ذَائِـــعُ الـــصِّيتِ فِي كُلِّ مَـا بَـلَـدْ
وَإِذَا تُذْكَرُ الشَّـجَـــا   عَةُ وَالبَـأْسُ وَالجَلَـدْ
ذَكَرَ النَّاسُ شَـأْنَــهُ   فِي الوَغَى إِنْ لَهَا صَمَدْ
فَهْوَ البَـاذِلُ العَـطَـــا   يَا الَّتِي لَمْ تَكُـنْ تُعَـدّْ
كَمْ لَهُ عِنْـدَ وَالِـــدِي   مِنْ صَنِيــعٍ جَـزْلٍ وَيَدْ
وَعَطَـــايَا جَدِيـــدَةٍ   تُقْـتَفَـى مِنْـهُ بِالأَجَدْ
وَاحْتِفَاءٍ يَحُــوطُنِـــي   بِـهِ فَـوْقَ الَّـذِي أَوَدّْ
اِحْتِفَاءِ الأَبِ الحَنُـــو   نِ أَوِ الأُمِّ بِالـوَلَـــدْ
هَاهُوَ اليَوْمَ زَائِــرِي   وَكَفَانِـــي هَـذَا وَقَـدْ
شَرَّفَ العُرْسَ بِالحُضُـو   رِ وَفَـــاءً بِـمَا وَعَـدْ

---

1) قيل إنها ألقيت بمناسبة عرس الفقيه محمد بنبين في شهر ماي 1942م. وتنسب القصيدة كذلك للشاعر المرحوم الشريف مولاي أحمد النور (ت 1945م).

فَهَنِيئـــــــًا وَمَرْحَبـــًا بِالْهُـمَـــامِ الَّذِي وَرَدْ
يَالَـــهَــا حَفْلَةً نَـــرَى ضَمَّنَـــهَا الِشِّبْـلَ وَالأَسَدْ
وبِإبْـــرَاهِيـمَ ابنِيــــه بَيْـــنَ أَخْدَانِـــهِ[1] الْعَمَــدْ
وَالْفَتَى الصَّـــادِقِ الَّذِي ذِكْــرُهُ سَـــارَ وَاطَّـــرَدْ
قُرَّةِ الْعَيْنِ سَلْــوَةِ الـــنَّـــفْـسِ إنْ يَعْــرُهَا نَكَــدْ
أَيُّهَا الزَّائِـــرُ الَّـــذِي كُلُّ أُنْـسٍ مَعْـــهُ وَفَــدْ
كَمْ لَكُمْ عِنْــدَنَا أَيَـــا دِي شُكْـــرَانُـهَــا وَطَدْ
لِي بِهَا مَا بَقِــيـتُ حَــــيًّـــا إِلَى الْفَخْـــرِ مُسْتَنَــدْ
لَيْسَ يُوفِي الثَّنَاءَ عَـــنْـــهَا - كَمَا يَنْبَغِــي - أَحَــدْ

1) الأخدان: ج. خدن الحبيب والصاحب.

خـواطـر
يوم عيد العرش

ابتسم صبح هذا اليوم، فابتسمت معه الثغور، وأشرقت شمسه فأشرقت معها الوجوه، وتجلت روعته فتجلت العواطف والشعور، هو يوم مجموع له الناس وهو يوم مشهود، هو يوم مغربنا الخالد وعنوان تاريخنا المجيد ورمز، ولائنا المطلوب وعيد عرش مليكنا المحبوب، لقد ضن تاريخ مغربنا بهذا اليوم، منذ انبثق فيه فجر الإسلام، وهاهو الآن يقول: ها خير أيام المغرب، ألقيه بين يدي أعظم ملوك المغرب، ليكون عصره أزهر عصور المغرب.

وفي ذلك إشارة إلى أنه يجب علينا أن لا نطمح لغير معقد آمالنا وقبلة أنظارنا وكعبة مقاصدنا مولانا المؤيد بالله سيدي محمد المنصور بالله .

فهو قلبنا النابض وساعدنا المتين، وهو عيننا الباصرة، هو مشرق أملنا الباسم، وهو منارنا الهادي، وهو هو، ربان سفينتنا، وهو الخبير بظواهر أحوالنا وبواطنها، حسبنا مارأيناه في عصره الزاهي من الآيات، الباهرات الذي سار بأمته سيرا حثيثا في سبيل العلم والعرفان والتقدم و العمران، فقلوبنا تنطوي على حبه، إخلاصا وولاء، وألسنتنا تنتشر، له دعاء ورجاء، لله ماأبدع هذين الأسبوعين، المنبثقين عن عيدين، ذاك عيد الدين، وهذا عيد الدنيا، ذلك عيد الأضحى، وهذا عيد عرش مليكنا المفدى، رب المجد العربي، وعاهل الشعب المغربي، فيه تحيى النفوس وتنتعش القلوب وتقر الأعين، وتبتهج الصدور، أقر الله تعالى به عين أمته، وأمد في تأييده وصولته، ولازالت أعلامه منصورة ولا برح العرش متمتعا بدوامه.

أمام المنار الكتبي

لست سبابة تشير إلى القوة العلوية، فقط بل وتبرهن على وجودها.

لست الصحيفة التي نقرأ فيها عظمة أبناء التاريخ ومجدهم، بل والصوت الذي يهمس في آذاننا من لسانهم قائلا: العلم، العلم، الإيمان، الإيمان.

بياض جسمك من لجين النهار، ذهب شعرك من معدن الأصيل، نسجت جلبابك من خيوط الظلام فلا يستطيع تمزيقه إلا مدية الفجر.

تهوى النور، والنور يهواك، فلا تكاد تراه حتى تفتح له أبواب قلبك، ولا يكاد يراك حتى يتغلغل في باطنك فينيرها، والحب ينير القلوب.

دعتك الطبيعة ابنها، فدرت عليك من ألبان أثدائها، وفي كل صباح، وفي كل مساء، تخلع عليك ثوبا جديدا، علمت قوة أمك، فشمخت بأنفك في العلاء، ولم تخضع إلا لقوة الإيمان مرددا صدى كلماته فيك بلسانك فأنت من المؤمنين.

خدشت خدك أنامل الطبيعة الفتاة، وهاقد رثى لك قلب الزمن الحنون، وقلما تقسو قلوب الشيوخ.

يبعث إليك الظلام بشياطين أشباحه متحرشة بك مضايقة، لك حتى إذا بددتها شهب القمر النورية برزت تناغيه شاكرا متبسما.

تصفر الشمس لفراقك بعد طول العناق، فتشيع قرصها الذهبي بنظراتك الحزينة حتى ينحدر فيما وراء الأطلس، فيشق صوتك الفضاء، ثم تلبس ثوب الحداد.

الزهرة الضائعة
أو ماري ....

عبق المكان بنشره العطري، وقد استحالت العين حاسة الشم، في جسم الروح، فالتفت، فإذا الزهرة تملأ المكان نورا وسحرا، زهرة علوية لم تحظ الأرض باتصال مع جذورها، اقتطفتها الطبيعة من شجرة العلاء، ودرجت بها على وجه الأرض، فكان النور، وكان الجمال، وكان الحب، والحب كل شئ، طينتها من النور، وانغمت في السحر، فكان من هذا المزيج فتنة الألباب. طغى جمال روحها على جمال جسمها، فجذبت الروح قبل أن تخلب العين، (المغناطيسية غير مفتقرة إلى شكري، بل هي مرغمة على إرضاء واجبها الطبيعي).

عشق الجمال

عشق الجمال روحك، وعشقت روحك الجمال، فتعانقا، فأنت الجمال، والجمال أنت، انطبعت صورة باطنك على ظاهرك، فأحبك الخلق جميعا، وأحبتك الطبيعة، وأحببتك أنا، أنت جميل كالشمس، وحلو كالحياة، ونفيس كالعمر، ومناغ كالماء الزلال. جذب العلاء الجميل قدك إليه، لأنك غصن شجرة الجمال، وأفرغ اللطف حلته البديعة على روحك، لأنه امتزج بها. لبيك، لبيك ياولي نعمتي لبيك لبيك، ها إخلاصي تجسم بين يديك. سيدي، كنت قبل اليوم شاعرك الفحل فحسب، والآن إنني جنديك الشجاع وشاعرك الفحل، وخطيبك المصقع. هات لي الجماهير لأبث فيهم روح الحماسة بالخطب النارية والقصائد الملتهبة. نعم، أنر لي السبيل، وأرشدني إلى الخطة التي أنهجها، والوتر الذي أضرب عليه، والجهة التي أوجه نحوها دفة الأفكار، لترى مقدرة عبدك المخلص وابنك البار.

بل هات لي السلاح، لتراني كيف أموت في فروض طاعتك، مبرهنا عن إخلاصي إليك، واعترافي بأياديك.

جربني جربني بحقك جربني وإلا فسأعيش كاسف البال حزين النفس، كسير القلب، إن لم أبرهن على وفائي لك ولأنجالك الأعزاء. لاتبال بمرضي وسقمي، فالغمد مهما خلق وبلى لايذهب بمضاء الصارم البتار. سيدي، طالما تمنيت أن يتاح لي أمر تلمس فيه مقدار تفاني في مخبتك وولائك، ثم لا أجد غير القوافي أرصعها وأسكب فيها حرارة نفسي وذوب عواطفي وكل ذلك لايبرد غلتي ولايروي ظمئي. ولكن لعل الظروف أوجدت لي الساعة التي ستلمس فيها إخلاصي مجسما ووفائي ماثلا للعيان، فأناشدك الله إلا ماجربتني، ولو فيما لاتراني أهلا له، ولاتبال بي بعد ذلك أغنيت أم كنت من الذاهبين، وذلك لتزيد تيقنا أني رجل القلب، ورب الإخلاص، وأنت أدرى برجال القلوب المخلصين.

ليشهد الله تعالى أني أكتب كلمتي هذه، والدموع تتقاطر من آماقي حارة متقدة، ودموع الإخلاص ذات حرارة واتقاد ..

نطق الحقيقة

مهداة إلى إبراهيم المزواري :

عرفتك السعادة كفءا لها فأخذتك بين أحضانها، ولم تقف بك إلا على قمة الأطلس.

قددت نعلك من القمر، فلا تخطو خطوة إلا وكانت رمز العلاء ولا تقف وقفة إلا وكانت دليل النور، يمتلئ الطرف بك هيبة وإجلالا، والقلب غبطة ووددا، والفكر إعجابا، واللسان مدحا وثناء.

لطفت حتى كدت تخفى عن الأنظار، وبرزت حتى مــلأت مـرأى البصر، فأنت مثال اللطف، مثال العظمة، أفرغ اللطف حلته البديعـة على روحك لأنه امتزج بها.

رضعت ثدي المجد، واغتديت بلبان العلم، وركبت مطيـة العـزم في طريق العـلاء، فـأنت للعبقريـة المثـل الأعلـى، تبسـم عنـك ثغـر الطبيعة الفتاة، وأشرق بك وجه الزمان، وهكذا تبسم الفتيات، فيشرق وجه الشيوخ.

جثم الشبل أمام الأسد، واستمد القمـر مـن نـور الشـمس، ومشـى إبراهيـم بجنـب التهـامي، فالغـاب زئـير، والوجـود ضيـاء، والـورى إعجاب وثناء.

طـال فـراق السـعادة والعلـم، وفـراق الرزانـة والشـباب، وفـراق التواضـع والجـاه، وهـا قـد تعـانقت جميعـا فـي حـرارة اللقــاء، فـي شخصك الممتاز.

لايشرق الصباح إلا ليخلع عليك ثوبه الفضـي الجميل، ويظل يرنو إليك مغتبطا باسما، ثم يشيح بك عن نظرة سواه، فيسدل عليـك ثوبـه الغدافي، ويضمك إليه في رفق وحنان، فلا في زمانك ليـل، ولا فـي ليلك ظلام ودجى، خجلت الأنواء من نوالك، فمسحت عـرق جبينهـا ورست به الثرى، نسأل عن أخلاقك زهرات الصبـاح المبتسـمة فـي روضهـا الممطـور فتجيـب، نبحـث عـن طلعتـك الغـراء فــي جبيـن الشمس عند إشراقها، فنراها تطلب ذكرك الجميل، فـي شـذا المسـك الفتيق فتدركه.

نتطلب مواطئ أقدامك بين الفرقدين والشعرى، ونسأل عن مقامك (لول) و(نبتون) وكل نجوم السـماء فتشـير بأناملهـا الفضيـة المتألقـة نحو العلاء.

فأنت رمز العظمة، وأنت عنوان المجد، وأنت مثال الطموح، وأنت شعار السعادة، وأنت نجل التهامي، وأنت أنت....

في القلم

القلم أعاذك الله من طول عشرته ما أحسن عهده وأقل رفده يجود لغيرك وأنت المكرم به ويولي بك شكر سواك وكأنك المذكور به، حسناته في صحائف غيرك وأنت من الكرام الكاتبين، أقول القلم نوعان أحدهما يتصور معناه ثم المعنى ينطبق على اللفظ على قدر مهمة الفكر والثاني يريد أن يقول فيختار اللفظ مثل المعنى وقلما يجود هذا بشيء من الاستحسان ومن هنا تعتريه الركاكة والبرودة ويحدث التضارب بين اللفظ والمعنى والألفاظ قوالب المعنى.

أما الكتابة طالما قالوا في ذاتها وأدواتها وأعجبوا بالقول في البراعة واليراعة، ورأيت أن قليلا من تكلم في الكاتب ولسانه، ورسمه عندي أنه ذو أدب بعمل حد القلم لإرضاء أهل السعود فما دامت له تلك الصفة فلا رعاية تحفظ وحقيقة شأنه فهو السكين دائما يتكلف مخالفة الناس وحملهم على أخلاقهم ولا أحسن له عهدا ولا أوفى ولا أدوم عشرة معه من القلم ولا شاهد أوقع في النفس لهذا الموضوع من قولهم: الكاتب هو الذي يكتب ما يراد منه لا ما يريد. وهذا وصف فوق الخلق والتخلق وبمعزل عن التكلف في ذوقه بل هو شيء تمليه السجية ويفيض به الوجدان عند حضور الموضوع أو وقت تصور النازلة...

فهرس بأشعار الديوان

الراء

الكأس من دون	أكبر	الكامل	2	217
بلبل الأفراح	السرور	مجزوء الرمل	2	217
ويوم عجن	بشرا	مجزوء الرجز	3	218
عليك أبا العباس	دثار	الطويل	1	218
وأنصتوا لرأسه	صفاره	مجزوء الرجز	2	218
قال اسمه مفضل	كبير	مجزوء الرجز	3	219
عجبت لسرعته	ثرثرة	المتقارب	2	219
سألته مالي	ظافرا	المتقارب	2	219
هاك شعرا	نترا	الخفيف	3	219
المرء بالجبر	كسرا	البسيط	3	220
تزف الشمس	سرور	الوافر	15	220
أولئك قوم	الفخر	الطويل	5	221
أبرق تراه	مزاهرا	الطويل	5	222
رأيت بعيني	بصري	المتقارب	4	222
يذيبني لحن	خصره	المتقارب	2	223
الزاي				
الويل ثم الويل	الأعجاز	الكامل	11	227
يأيها الباشا	الإعزاز	الكامل	1	227
الطاء				
بهجوك يا بياز	يسخط	الطويل	2	231
ما بال عينيه	كولياط	الرجز	17	231
لو قيل من	بلوط	البسيط	2	233
لو أن ظله	سقط	مجزوء الرجز	2	233
الكاف				
ألحبس في الضنى	أراكا	الوافر	5	237
عبد العزيز	دهاك	مجزوء الكامل	23	237
لم أستمع	حاك	الكامل	39	239
ماأبصرت	سواك	الكامل	7	241
لئن فتكت	الهلك	الطويل	2	242
قد طال بي	بذاكا	الكامل	16	242
قال غني	منكا	مخلع البسيط	3	243

الملحق

اللزوميات والألغاز وما جاء من قصائد ومقطعات متعددة القوافي

لقوس المنايا	بواتر	الطويل	2	457
يا من تدين	كافر	مجزوء الكامل	4	458
قالوا الحقيقة	يترك	مجزوء الكامل	2	458
يقولون: المعري	فنونا	الوافر	4	458
قالوا: المعري	مؤمن	مجزوء الكامل	5	459
عجبت لبعض	خجل	المتقارب	3	459
يا خير من في	المنى	مجزوء الرجز	14	460
أيها الشيخ	بيننا	الرمل	2	461
وعليكم مني	اعتذاري	الخفيف	3	461
هاهما	اعتبار	الخفيف	1	462
نعم إنا	خصيم	الوافر	2	462
أجيباني عن	حكيم	الوافر	1	462
كلانا طالب	العظيم	الوافر	4	462
به أهلا	فؤادي	مجزوء الرمل	4	463
عمر اسمي	رصيفي	مجزوء الرمل	1	463
أنت قل لي	للطريف	مجزوء الرمل	1	463
إن تسل يا	اللطيف	مجزوء الرمل	2	463
نعم نعم خير	مفتخر	البسيط	3	464
هو العلم له	التعلم	الطويل	8	464
أتسمع يا	أتكلم	الطويل	1	465
بدون اجتهاد	مسلم	الطويل	11	465
أيا عمر	بالصواب	الوافر	1	466
لعمر الحق	الدليل	الوافر	12	466
أعبد اللطيف	اختصرا	المتقارب	1	467
جوابي له	حضرا	المتقارب	15	467
أجب أجب	منتظر	مجزوء الرجز	1	468
إذا كان هذا	حيرا	المتقارب	4	468
هي النتائج	حكما	مجزوء الرجز	6	468
إن ذا فصل	بالصواب	مجزوء الرمل	3	469

عبد اللطيف	يوسف	مجزوء الرجز	1	469
ثلاث سنين	منتبها	المتقارب	2	469
وما بها	شتى	مجزوء الرجز	1	470
درست الفقه	جميلا	الوافر	8	470
عمر قل لي	مكثت	مجزوء الرجز	1	470
مكثت عشرين	مستحسنه	مجزوء الرجز	1	471
وما على هذا	شطط	مجزوء الرجز	1	471
إذن حصحص	الخفا	المتقارب	2	471
نعم حصحص	الخفا	المتقارب	5	471
قد بدا لما	شهدا	مجزوء الرمل	12	472
باسم الإله	ازدار	الرجز	1	474
ياأيها الخل	أنغدأهو	الرجز	3	474
يا من تكفل	دعاه	الرجز	31	475
فتاحة نأخذها	ستلمح	الرجز	3	477
ما بنر جلد	جلمود	الرجز	5	477
شخص له	نذكر	الرجز	4	478
إذا ذكر	عبير	الوافر	1	478
ذكر الباشا	شكره	مجزوء الرمل	1	479
ذكر ند	لذكره	مجزوء الرجز	1	479
التهامي أيها	للأنام	الرمل	1	479
التهامي ند	مهاب	مجزوء الرمل	1	479
في البرايا	الأنام	الرمل	1	479
في البرايا ند	ذخري	مجزوء الرمل	1	479
إنه الباشا	الأنام	مجزوء الرمل	1	480
في البرايا	الأنام	مجزوء الرمل	1	480
في البرايا	ألمعيه	مجزوء الرمل	2	480
يضوع صاح	فن	مجزوء الرجز	1	480
يضوع ند	الأنام	الرجز	1	480
يضوع شذا	الأنام	المتقارب	1	480
لذكره صاح	أمر	مجزوء الرجز	1	481
لذكره فخر	محبوب	الرجز	1	481
فينا نبيل	ذخري	مجزوء الرجز	1	481
صنعة الشعر	فاتركيني	مجزوء الرمل	68	482

فهرس الأعلام

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء



الداوديات، زنقة أبو عبيدة، الحي المحمدي مراكش
الهاتف: 19 25 30 044 / 47 37 30 044 LG الفاكس: 23 37 30 044
البريد الالكتروني: E-mail watalmpr@iam net ma